رسائل الرعيل الأول
من رواد اليقظة في الإمارات

الجزء الأول
مدخل عام لملامح اليقظة

عبد الله الطابور

اصدارات دائرة الثقافة والاعلام - حكومة الشارقة
١٩٩٩م

اهداءات ٢٠٠٢
دائرة الثقافة والاعلام
الشارقة

رسائل الرعيل الأول

من رواد اليقظة في الإمارات العربية المتحدة

رسائل الرعيل الأول
من رواد اليقظة في الإمارات العربية المتحدة
الجزء الأول

(مدخل عام لملامح اليقظة)

عبد الله علي الطابور

تصميم الغلاف

لؤي كحله

اصدارات دائرة الثقافة والإعلام - الشارقة
١٩٩٩

دولة الإمارات العربية المتحدة
الشارقة
دائرة الثقافة والإعلام

الطبعة الأولى
١٩٩٩

٩٢٣,٨٥٣٥ عبد الله الطابور
ع ط. ر رسائل الرعيل الأول / عبد الله الطابور. ـ الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، ١٩٩٩
٣٨٥ ص؛ ٢٤ سم
١ ـ الإمارات العربية ـ تراجم ٢ ـ الإمارات العربية ـ تاريخ
٣ ـ الثقافة الإ ماراتية ٤ ـ الحركات الإجتماعية
٥ ـ التجار في الإمارات ـ تراجم ٦ ـ تجار الإمارات ـ مراسلات
أ ـ العنوان

تمت الفهرسة بمعرفة مكتبة الشارقة


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

من سلطان بن صقر القاسمي — الى الجناب من طابت طباقه وحسنت اخلاقه وحيد دهره وفريد عصره الوالد الشيخ محمد الكيلاني المحترم

حفظه الله من الاسوى والزمنا واياه كلمة التقوى والتمسك بالعروة الوثقى آمين اهديك السلام الاوفر والثناء الازهر والدعاء الانور لحضرة فخامتكم الفخيمة واخلاقكم الكريمة نحن بخير بفضل الله نحمد الله الذي لا اله الا هو على نعمائه وبلائه ومنحه وعطائه ثم اوزعنا الله شكر الآئه وطرفنا ساكن الحركات بفضل الله ثم بركت دعائكم الكريم / انهي جنابكم باني وصلت الوطن بالسلامة ولم ارى في الطريق باسا ولا مكروه وذلك من فضل الله وحيث ان ودادكم قد عمق في الفؤاد ولا زال كل يوم بل كل ساعة في ازدياد حررت لكم كتاب وداد لزيادة روابط المحبة والاتحاد راجيا من رب العباد ان يديم ذلك بين الجميع انه كريم سميع واسئل الله ان يجعل محبتنا خالصة لوجهه الكريم وان يجعل اعمالنا مقبولة لديه والاعتراف [illegible] لا تحرمونا من دعائكم الصالح وعدم اخراجنا من خاطركم [illegible] وان تكون مخابرتكم لدينا متواترة تولاكم الله بعينه لنا ظرة في الدنيا والآخرة هذا ما لزم مبانه وان يكن لكم غرض عرفونا بقضائه قرة عيونكم ممنونين بذلك هذا جميع ما يلزم ويبلغ السلام الاخ الشيخ [illegible] واحمد والعزيز لديكم من [illegible] جدة [illegible] وراشد [illegible] والولد صقر يهدون السلام تحريرا في ١٩ [illegible] ١٣٦٦

محبكم الفقير الى الله الداعي لكم بالخير
سلطان بن صقر القاسمي

رسالة أولى

الإهــداء:

إلى أطفالي.. شيماء وعلي وريم والصغيرة شيخة أهدي هذا الكتاب.. راجياً من الله العلي القدير أن يوفقهم في حياتهم لخدمة بلادهم. ويسيروا على الدرب نفسه الذي سار فيه رواد اليقظة عندما شمروا عن ساعد الجد فأرسوا دعائم الحركة الثقافية والأدبية في بلادنا...

ولله عاقبة الأمور..

عبدالله علي الطابور

مقدمة

تواجه كتابة التاريخ الثقافي في الامارات معضلات كثيرة، أهمها على الإطلاق ان المادة الخام لهذا التاريخ مازالت مجهولة، وان ما هو متاح للبحث منها لا يعدو كونه أقل القليل. ونعني بالمادة الخام المنتوج الثقافي والابداعي: شعراً ونثراً، كما نعني به الرسائل والوقائع والمساجلات الثقافية والاجتماعية بين أفراد الجيل الأول من رواد النهضة في الامارات. وهذه المواد بحاجة الى تنقيب وبحث ومتابعة من أجل نفض الغبار عنها ونشرها، وتمكين الباحثين والمهتمين ليس فقط بتدوين التاريخ الثقافي وإنما إعادة قراءته وفق رؤية جديدة من الإطلاع عليها.

وقد أولت دائرة الثقافة والاعلام في الشارقة وسواها من المؤسسات الثقافية في الدولة عناية كبرى بهذا الموضوع. وفي إصدارات الدائرة ومطبوعاتها وفي أنشطتها إحتلت مسألة إبراز دور رواد النهضة وقامات الإبداع والثقافة في تاريخ الامارات مكانة خاصة، انطلاقاً من التقدير السليم بأنه لا يمكن التأسيس لثقافة وطنية حقة دون الإتكاء المكين على جذور هذه الثقافة وعناصرها في التراث الثقافي الذي خلفته الأجيال الأسبق. وللتعرف على هذا التراث ينبغي إضاءة ما فيه من رموز وتعبيرات إبداعية وحرف وحكايات وأهازيج ورقصات وكل ما يمكن ان ينطوي في

هذا الإطار أو يقتـرب منه. ورغم ان مـثل هذه الجـهـود أثمـرت في اننا أصبحنا أكثر معرفة بذواتنا من خلال معرفتنا ببعض عناصر تاريخنا الثقافي، لكن علينا الاعتراف ان ما تم انجازه في هذا المضمار ليس سوى البداية. وان الأمر يتطلب تضافر جهود المؤسسات المعنية والأفراد حتى يصبح تاريخنا الثقافي حاضراً في الراهن، من أجل تجسير الهوة الشاسعة بين ماضينا وحاضرنا الثقافيين، والتغلب على هذه القطيعة بين الاجيال، حيث كان كل جيل يبدأ بداية جديدة، لا من تلك النقطة التي انتهى اليها الجيل الأسبق، الأمر الذي حال ومازال يحول دون تحقق التراكم الثقافي والإبداعي المطلوب الذي يثري الثقافة بوصفها عالماً روحياً للانسان، ويكسبها ما هي في حاجة دائمة اليه: روح الحيوية والجدل.

والراصد اليقظ لابد ان يلاحظ ان ثمة بوادر صحوة في هذا الاتجاه، تتمثل في الاهتمام بجمع المادة الإبداعية السابقة وتصنيفها، مشفوعاً في بعض الحالات بدراسات وقراءات مختلفة في سير أعلام النهضة والتنوير في الامارات.. ومن أمثلة ذلك تلك النبذ التفصيلية عن حياة وإبداع هؤلاء الأعلام التي دأبت في مجلة «الرافد» الصادرة عن دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة على نشرها، فضلاً عن الندوات واللقاءات المكرسة للتعريف بهذه الرموز التي تنظمها الدائرة.

وفي هذا النطاق يبرز اسم عبدالله الطابور، جامع مادة هذا الكتاب والدارس المثابر في التاريخ الثقافي المحلي، الذي أثرى المكتبة المحلية بالعديد من المؤلفات في هذا الحقل، حين أنكب على جمع المواد والوثائق المتصلة بهذا الموضوع من مصادرها الأصلية، وحاور من لا يزالوا على قيد الحياة من رواد النهضة أو معارفهم. وهو في هذا الكتاب يطرح مقدمة

وافية عن بواكير النهضة في الامارات على يد رموزها من أدباء وشعراء وأعلام، مستندة على تحليل مضمون لرسائل هؤلاء الرجال سواء فيما بينهم، أو فيما بينهم من جهة ومعاصريهم من رواد النهضة العربية من جهة أخرى، كما انه يقدم نماذج منتقاة من هذه الرسائل على سبيل العينة التي تضيء المضامين التي عرضها في المقدمة، واعداً بأن يكرس الجزء الثاني المنتظر صدوره من عمله هذا لمجموع الرسائل التي استطاع المؤلف جمعها.

انه كتاب يأتي في وقته، متناغماً مع الدعوة الصادقة المرفوعة بضرورة تدوين تاريخنا الثقافي، والكتاب بالمادة التي يحتويها يتيح للباحثين الشباب القاعدة الضرورية لقراءة هذا التاريخ وتحليل مادته، ورؤية العام والمشترك بين رواد النهضة في الامارات، ومدى تعبير ما خلفوه من آثار عن ارهاصات التحول في المجتمع من البنية التقليدية الى الآفاق الجديدة التي هيأت الامارات للمرحلة الجديدة.

د. حسن مدن

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه الأخيار ومن دعا بدعوته وسار على دربه إلى يوم الدين وبعد:

منذ زمن طويل.. بل منذ زمن موغل في القدم شهدت امارات الساحل حركة مستمرة في كافة مجالات الحياة.. حيث لم تتوقف أيادي العمل في صحرائنا وفي بحارنا وعلى سواحلنا وجبالنا، فقد كان العناق بين البيئة والإنسان عناقاً أبدياً ترجمته مشاعر الأجداد والآباء على شكل ملحمة صاغتها ذاكرتهم وصنعتها من تراب الارض تجاربهم .. فهنا، حيث أصالة الحضارة والتاريخ، كانت المحاولات الأولى تتشكل في الزمان بعيدا عن مهاترات الكثير من التيارات. فقد كانت محاولات في كل جانب من جوانب الحياة الثقافية والأدبية والسياسية والفكرية.. والتعليمية والقضائية والدينية .. محاولات تهدف الى الخروج من عتمة الماضي لتنطلق نحو التأسيس المبني على قيم الماضي وصور الحاضر.. ونستطيع أن نتوقف عند الكثير من الرسائل التي دارت بين رواد اليقظة في

الإمـارات من أمثال مبـارك بن سيف الناخي وعبـد الله بن علي المحمـود وسيف بن محمـد المدفع وعبداللـه بن محمد الشيبـة وابراهيم بن محمـد المدفع ومحمـد بن سعيد بن عبـاش.. وغيرهم ممن عـاشوا في اوائل هـذا القرن فـأثـروا الساحة الأدبية وسـاهموا في الكثير من التجارب التي يمكن أن نطلق عليهـا التجارب اليقظـوية الاولى في الامـارات. فقد أسس هـؤلاء الكثير من القيم والملامح والتعابير الحياتية التي لابـد ان نقرأها من جديد ونبعثها في صورتها وشكلها القديم لكي تظل في الخواطر تشفي غليل ايام التعب والحرمان.

وهذه الـرسائل التي سنستعـرضـها ونحققهـا ونعلق عليها مـا هي إلا نتاج فكر محلي أصيل ورؤية ثاقبـة ومنظر جميل لساحتنا المحلية في ذلك الوقت، مما يعني ان هذه المنطقة كانت غنية برجالها وروادها ممن تفاعلوا مع كافة الأحداث الدائرة آنذاك في الوطن العربي من الخليج إلى المحيط.

واليقظة روح كل مجتمع تتأسس وتظهـر عندمـا تنمو في عمق المجتمع المحلي علامات كثيرة منها ظهور اصحاب الفكر انفسهم.. لان ظهور هؤلاء في حقيقـة الامر لم يكن شكـلا بدهيـا أو عفـويا، بل انصهـرت الكثير من التجارب ليتولد في الزمان والمكـان فكر له اصالته يستطيع ان يبني ويغير وينطلق نحو الافضل في ذلك الوقت.. أي خلال المائة سنـة الماضية تقريبا كـانت بسـاطة الحيـاة الى جـانب نظـافة المجتمع مـن الافكار المستـوردة والشكل المخيف للعمالـة الأجنبيـة الحاليـة المحـرك الى العمل لأن اليقظـة والفكـر لا ينموان إلا إذا تـآلفت كافـة معطيات المجتمع في بـوتقة واحـدة ورؤية واحدة لها جذورها التاريخية وأصالتها الفكرية والابداعية.. والذي سـاعـد على ظهـور الكثير من الـرواد في تلك الفترة.. بل في بعض الفترات التـاريخية هـو تـوفر الظـروف الحياتيـة لنمـو الفكر المحلي.. ومن هـذه

الظروف مثـلا .. اتصالات المنطقـة وروادها بـالحركة الثقـافية والـدينية والسياسية في العالم العربي .. وبحركات الاصلاح والتطور التي نادى بها الكثير من اصحـاب هذا الفكـر في عالمنـا العـربي من أمثال محمـد بهجت البيطار والامير شكيب ارسلان ومحمـد عبده وعبدالوهـاب حجي الزياني وغيرهم من النهضـــويين العـــرب والمسلمين كجمال الـــدين الأفغـــاني والكواكبي وعبـدالعزيز الثعـالبي وعزالدين القســام والآلوسي .. وغيرهم.
وفي حقيقة الأمـر كانت منطقة الخليج العـربي .. آنذاك وسفن أهل الخليج عمومـا.. والامارات على وجـه الخصوص، تبحر على مـدار السنة قـاطعة المسافات الطويلة عبر البحار والمحيطات الى سواحل افريقيا والهند واليمن والعـالم العـربي.. وهـذه الحركـة لم تكن وقتيـة، بل لم تنقطع ابـدا عبر الزمان.. وفي مختلف القرون والـدهور.. الا ان فترة المائة والخمسين عاما السـابقـة ذات اهميـة في تـاريخ المنطقـة إلا أنها ارتبطت بفترة استعمار الانجليز وسيطرتهم عليها. وهذا ولد نـوعا من الرفض للوجود الاجنبي.. وكان هذا الرفض سلميا قـاده رواد كبار من أمثال علي بن محمد المحمود الـذي أسس مدارس متطـورة في مطلع هذا القـرن خرّجت لنـا الكثير من الرجال والمفكرين وقادة الفكر المحلي.. وسـاهم أيضاً خلف العتيبة التاجر المعـروف في بناء مـدارس أخـرى في «أبوظبي» واســس التاجـر احمد بن دلموك وابنه محمـد بن دلموك مدارس أخرى في دبي.. وهكذا كـان الرفض المحلي للاستعمار رفضـا تثقيفياً تعليمياً مركـزاً على يقظة الفكر والثقـافة لأنهما السلاح القوي الذي ما إن تحرك لدى شعب من الشعوب حتى قاد الى نتائج ايجابيـة منها: العمل والبناء الحضـاري وهذا ما حـدث فعلا في مطلع القـرن الحالي.. فبعـد ان انتشرت المدارس وتخرج الابناء حملـوا في عقولهم الكثير مـن الأفكار القـومية والـوطنية وقـاوموا الهيمنـة الاجنبية بالفكـر والصبر دون ان تتزعزع عزائمهم أبـداً. ففي تلك الفترة من تاريخ

الإمارات.. دارت بين رواد اليقظة ورجالات النهضة من الادباء والعلماء والمثقفين والقضاة والشعراء والوجهاء والتجار والكتاب والمؤرخين الكثير من الرسائل التي حملت في طياتها دلالات واضحة على مستوى ما وصل اليه الفكر المحلي من وعي سياسي وثقافي وديني وقومي. وبقراءة متمعنة في تلك الرسائل تعطينا صورة مشرقة للكثير من التجارب والخبرات.. وقد ظلت تلك الرسائل ومازالت الى الآن لم تجمع ولم تحقق بعد، بل ظلت مبعثرة هنا وهناك لا يقدّر احد قيمتها ومحتواها.. وعندما أتيحت لي الفرصة لجمع بعضها اطلعت على ما ورد فيها من أفكار ودلالات.. فلو جمعنا مثل هذه الرسائل وحققناها وحللناها، فإننا بلاشك سنقف على جوانب مهمة من تاريخ الامارات الثقافي والاجتماعي والادبي.. وتلك المراسلات منها ما يأخذ الطابع الثقافي مثل رسائل الادباء في الكتب والمجلات والنوادي الثقافية.. ومنها ما يأخذ الطابع السياسي السائد آنذاك اذ تناقش هذه الرسائل قضية سياسية او مسألة هامة او ظروفا معينة.. وهناك الرسائل ذات الطابع الاسلامي الديني التوجيهي التي تلقي الضوء على بعض القضايا الاسلامية.. وهناك ايضا الرسائل الثقافية والادبية التي دارت بين الادباء والمثقفين والمؤرخين حول الشعر والادب والصحافة والكتب وطريقة الحصول عليها والاشتراكات في المجلات والصحف.. لذا فإن جمع هذه الرسائل وتحليلها يعتبر في حد ذاته عملا لا يخلو من المتعة لأن من يغوص في تلك الكتابات القديمة ويستنبط منها ما يهم في مختلف المجالات ستتضح له الصورة الحقيقية عن تلك الشخصيات التي أسست فكراً نهضوياً وأعطت من حياتها الكثير في سبيل الوصول بالمجتمع الى نمط معين من الحياة الكريمة..

وفي اطار تدوين التاريخ الفكري والثقافي لدولة الإمارات ورصد الحياة الثقافية في الماضي والتعريف بما يدور في الساحة من فعاليات ثقافية نقرأ ما كتبه رواد اليقظة من الرعيل الأول.

واننا حين نلقي الضـوء على تلك الرسـائل فإن الهدف هو بعث تجارب الـرجال وتسجيل تـاريخهم لكي تظل حلقـة الحيـاة متصلـة لا يمحوهـا الـزمان أو تـزيلها الأيـام .. لذا فإن رسـائل الرعيل الأول هي في الـواقع تجارب وأفكار لها أصـالتها ودلالتها تلك وصورتها الـزاهية.. وهي تعبر عن ضمير شعب الإمارات وواقع تلك الحياة وملامحها وقيمتها الحضارية والإنسانية.

وقد نشرت بعض هذه الرسائل في جريدة الخليج وتحت عنوان (رسائل الـرعيل الاول) خـلال شهـر رمضـان من عـام ١٤١٨هـ الموافق لعـام ١٩٩٧م.. وقـد لاقت هـذه الـرسائل صـدى واسعـاً في نفـوس كثير من الأصدقاء والكتاب والباحثين الذين اتصلوا بي يطالبون الاستمرار في نشر هذه الـرسائل الابداعية .. وأمـام رغبة هؤلاء وتشجيع الـزملاء رأيت أن أجمع ما نشرته.. وأضيف إليـه رسائل أخرى.. وأضمنه مـداخل تمهيدية وتاريخية عن اليقظة العربية.. وحـركة الاصلاح في الامارات منذ قرن من الزمن.. وقد حللت الـرسائل تحليلاً بسيطاً ورتبتهـا حسب تاريخها.. أي تسلسلها التاريخي، مما قد يسهل على الباحثين معرفة أحوال كل فترة من خلال قراءة الرسائل.

ويتكون هذا الكتاب من مقدمة.. وستة فصول هي على النحو التالي:

- الفصل الأول: اليقظة العربية.. ملامح نشـأتها ومظاهرها.
- الفصل الثاني: ظهور اليقظة في الإمارات وعصر النهضة.
- الفصل الثالث: رواد النهضـة في الإمارات.
- الفصل الرابع: المظاهر الثقافية لليقظة الفكرية.
- الفصل الخامس: المظاهر السياسية لليقظة.
- الفصل السادس: نماذج مختارة من رسائل الرعيل الأول.

وتحدثنا في الجزء الأول من الكتاب عن الملامح التـاريخية والاجتماعية والسياسيـة والاقتصاديـة لحركة اليقظـة الفكريـة في دولة الإمـارات منذ النصف الأول من القرن العشرين، وقد كان هذا الجزء (مدخل عام لملامح اليقظة في الإمارات).

وقد احتوت خاتمة الكتاب على خلاصة الفكر النهضوي الذي ناضل من أجله رواد اليقظة في الامارات.. وتحمل أعباءها تجار اللؤلؤ الكبار في مطلع القرن. وسـوف نفرد في الجزء الثاني من هـذا الكتاب (ملحق الـرسائل) مجمـوعـة من الـرسـائل والمراسـلات التي تبـادلها رواد اليقظـة في ذلك الوقت.. وما احتـوت عليه من اشارات مضيئة للحركة الثقـافية واليقظوية في الإمـارات خلال تلك الفترة التي اعتبرهـا الكثيرون فترة ركود أو تكـاد تكون كذلك لأسباب كثيرة اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية.

ولا يسعني في الختام إلا أن أتـوجه بالشكر إلى دائرة الثقـافة والاعلام بـالشارقـة على تشجيعها الـدائم للكتّاب والمبـدعين.. وحرصهـا على دفع المشاريع الثقافيـة المميزة إلى النور.. وتبنيها طباعة هـذا الكتاب الذي يعد المبادرة الأولى في اطار البحث عن خصـوصية معينة للإمـارات في ماضيها العريق.

والله الموفق.. والهادي الى صراط المستقيم .

عبد الله الطابور

رأس الخيمة

السبت ٢٩رجب ١٤١٨هـ

الموافق ٢٩نوفمبر ١٩٩٧م

الفصل الاول

اليقظة العربية

ملامح نشأتها ومظاهرها

اليقظة العربية

ملامح نشأتها ومظاهرها

تمهيـــد:

اليقظة العربيـة وليدة نضال حركة فكريـة واصلاحية كبيرة... فهي لم تكن مجرد ارهـاصات بنيـوية بسيطة.. وانما كـانت خـلاصة تحَدّ كبير جسدته التجارب الطويلة للشعب العربي من المحيط الى الخليج.

وفي هـذا الفصل سنتحـدث عن اليقظـة أهـدافهـا وصـورتها الاولى .. وعوامل ظهورها منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي ... وسنشير الى مظاهرها الثقافية والسياسية.. وما أفرزته من مؤسسات كبيرة استطاعت أن تضع في ذلك الوقت اللبنة الأساسية للحـركة الاصلاحية والثقافية في الوطن العربي.

أولاً ـ تعريف اليقظة الفكرية:

اليقظـة هــي إدراك العقل العـربي لماضي الأمــة.. وتـاريخهـا المجيـد والتخطيط للخروج من الواقع الذي فـرضته الكثير من العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصاديـة.. والتنبيه الى أهمية ربط حاضر الـوطن العربي بماضيـه وتاريخه التراثي.. وبنـاء مجتمع عـربي يـؤمن بأصالـه التراث العربي والإسـلام ويعتمد عليـه كركيـزه أساسيـة لتجاوز كـافة أشكـال التخلف والرجعية والتقليدية في حياة الإنسان العربي (١).

---

(١) أنور الجندي، اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار، دار الاعتصام، ط ١، ١٩٧٨م، ص ٦٤. انظر كذلك د. صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢م، ص ٦٤.

إذاً، اليقظة العربية هي من حيث المفهوم: إيقاظ الذهن العربي وتحريكه لمجابهة الواقع بأسلوب علمي منظّم يعتمد على روح الحضارة العربية والإسلامية.. والتجديد والتغيير الذي يخدم مصالح الأمة وماضيها وعراقتها وأصالتها التاريخية.. أي يقظة شاملة ومدروسة من حيث المضمون القيمي والديني السليم.. ومن حيث أيضاً كافة معطيات الحضارة الحديثة وروافدها الرئيسية كالعلم والتعليم والثقافة والفنون والإبداع والعمل والانتاج.

ثانياً ـ عوامل ظهور اليقظة:

ظهرت اليقظة العربية منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي على شكل يقظة عربية اسلامية جسدتها الحركات الإصلاحية كالوهابية والسنوسية والمهدية والميرغنية وغيرها.. وكانت تلك هي البذرة التي انطلقت منها اليقظة العربية الحديثة في أوائل القرن العشرين.

أما كيف ظهرت اليقظة العربية الحديثة.. وظروف ظهورها وملامحها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فإن العديد من العوامل ساعدت على ذلك .. ومن أهم تلك العوامل ما يلي:

أ- الحركات الإسلامية:


الشيخ محمد احمد المهدي

وهي حركات إسلامية إصلاحية ظهرت منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي.. وركزت على يقظة الفكر العربي... وكانت يقظة عربية إسلامية كالحركة الوهابية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب.. والسنوسية التي ظهرت على يد محمد بن علي السنوسي الذي ولد في

الجزائر ثم انتقل إلى المغرب العربي ومصر والحجاز طلباً للعلم. وقد ظهرت الحركة السنوسية في شمال افريقيا في النصف الأول من القرن التاسع عشر.. والمهدية التي أسسها الشيخ محمد أحمد المهدي في السودان (١) . وقد أدت حركة اليقظة العربية التي انتشرت في أرجاء الوطن العربي، وخاصه الحركة الوهابية إلى انتشار الوعي الديني في الخليج العربي وبداية التجديد والتغيير في الحياة التقليدية بالمنطقة التي دخلتها بعض الأمور كانتشار الأضرحة.. والتقرب للقبور وفساد الفكر وظهور البدع والأفكار اللادينية التي انتقلت اليها من مجتمعات أخرى غير عربية. وقد ظهرت الحركة الوهابية في نجد بالجزيرة العربية وقامت على العودة إلى الحياة الإسلامية الأولى.. والتوحيد والاعتماد على الكتاب والسنة. وفتح باب الاجتهاد... والحض على الجهاد في سبيل الله.

ب- الحملات الاستعمارية الأوروبية:

ساعدت الحملات الاستعمارية الأوروبية على يقظة الروح الوطنية والقومية في مختلف أرجاء الوطن العربي ضد الأطماع والأساليب الاستعمارية في المنطقة.. ومثال ذلك.. الحملة الفرنسية على مصر والشام.. فعلى الرغم من انها حملة استعمارية هدفها كان طمس تاريخ وحضارة الوطن العربي.. إلا أنها من جانب آخر أيقظت العرب الى ما وصل اليه الغرب من تطور حضاري (٢) وجعلتهم يفكرون في الخروج من نمطية الحياة التي يعيشون فيها. وفي الخليج ساعد الاستعمار الإنجليزي ودوره في الهيمنة على المنطقة واستغلالها لصالحه على ظهور مبادرات رفضٍ قادها المثقفون من أبناء المنطقة، والذين قاموا بالكثير من المحاولات

---

(١) أنور الجندي، اليقظة الإسلامية، المرجع السابق، ص ١١٥.

(٢) د. جلال يحيى، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٣، ص ٧٥.

الرافضـة للوجـود الإنجليزي وتسلطـه على خيرات البلاد. اضـافة الى ان وجـود الإنجليـز في الخليج العـربي قد خلـق لدى أبنـاء المنطقـة صـورة واضحـة لما وصل اليه الغـرب من حضارة هم أحـوج إليها لبنـاء مجتمع عربي قادر على مواجهة التحديات العصرية.


محمد علي باشا

جـ- الإصلاحات العربية:

ومن أهمها ما قام به محمد علي باشا الذي بدأ يخطط لاقـامة دولـة عـربية حـديثة قـادرة على العيش في عصر النهضـة الحديثـة.. ووضع في اعتباره الاعتماد على أوروبـا الغربية كفـرنسا في بنـاء مصر الحديثـة .. فقـام بإرسـال البعثـات العلميـة إلى الخارج وأسس المدارس والكليـات العسكـريـة.. وأسس جيشـاً نظـامياً وأصلح الكثير من أركـان الـدولـة ومرافقها ومؤسساتها (١) .

د- سياسة التتريك:

يقصـد بسياسـة التتريك.. مـا قامـت به (جمعيـة الاتحاد والترقي) في تركيا من تطبيق سياسة التتريك أي.. (تتريك الدول العربية) حيث انتشرت العصبيـة التركية بصـورة مخيفة لـدرجة اعتقـاد الاتراك بسمـو العنصر التركي، وهـذا مـا حـدث عنـدما قـامـوا بنشر مـا يسمى بـ (الحركـة الطورانية) (٢) .. وهي حركة عصبية تهدف إلى التعصب للغتهم وتاريخهم

(١) سليمان مـوسى، الحركـة العـربيـة، ١٩٠٨ ــ ١٩٢٤، دار النهـار للنشر، بيروت، ط ٢، ١٩٧٧، ص ٩٤.

(٢) زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص ٧٧.

مما جعلهم يمارسون أساليب متشددة ضد العرب باضطهادهم واستغلالهم لتحقيق الأهداف التي سعوا من أجلها.. وهي طمس الأصالة العربية والتاريخ العربي الذي أرسى دعائم الأمة الإسلامية منذ أربعة عشر قرناً..

فانتشرت حركة رافضة للسياسة التركية التي مارستها الدولة العلية والتي ساعدت على انتشارها أساليب البطش الذي بدأ الاتراك يمارسونه لإعادة أركان الدولة.. ولكن ما إن اشتعلت الثورة العربية الكبرى التي انطلقت من الحجاز والجزيرة العربية إلى باقي أرجاء الوطن العربي.. وأدت إلى خروج الأتراك من الدول العربية حتى قامت على أنقاض الدولة التركية ممالك ودول عربية لها كيانها السياسي المستقل.

هـ- الإرساليات التبشيرية:

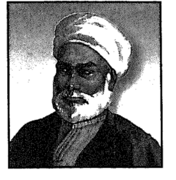
حاول الأوروبيون عن طريق الارساليات التبشيرية، وتأسيس المدارس والعيادات والمراكز الصحية إلى جرّ المنطقة العربية نحو الفكر الغربي بهدف إذابة الشخصية العربية والقضاء على الثقافة الإسلامية (١) .. وهذا ما مارسته الإرساليات في الخليج العربي، إلا أن قادة الفكر المحلي في المنطقة تنبهوا إلى ذلك فبدأوا يحاربون ذلك العمل بتأسيس مدارس الإصلاح التي بدأت تظهر منذ مطلع القرن العشرين في الخليج العربي.. وكان للتجار دور كبير في ظهورها إلى جانب ما قام به المصلحون والعلماء والمثقفون العرب، فانتشرت اليقظة الثقافية والتعليمية في دول المنطقة.

(١) د. عبد الرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الكتاب، القاهرة، ط ٥، ١٩٩٠م، ص ٨٤.

ثالثاً ـ مظاهر اليقظة العربية:

لقد انتشرت اليقظة العربية في الوطن العربي منذ مطلع القرن العشرين.. ومن أهم مظاهر اليقظة العربية:

أ- المظاهر الثقافية:



الشيخ محمد عبده

من أهم المظاهر الثقافية لليقظة: انتشار حركة التعليم.. وإقبال المثقفين العرب على التراث العربي الإسلامي.. والاهتمام باللغة العربية.. وظهر خلال تلك الفترة رواد بارزون في هذا المجال من أهمهم ناصيف اليازجي وبطرس البستاني في لبنان .. وعلي يوسف وعبدالله النديم والشيخ محمد عبده وقاسم أمين في مصر.. وطاهر الجزائري في دمشق.. ومحمود شكري الآلوسي في العراق.

وصاحب ذلك ظهور الجمعيات الثقافية والأدبية مثل جمعية العلوم والفنون في بيروت التي تأسست سنة ١٨٤٧م. والجمعية الخيرية الإسلامية في الإسكندرية سنة ١٨٧٨م. وقد ظهرت المطابع وساهمت في نشر الثقافة العربية. ومن أقدم المطابع ما كان في لبنان سنة ١٧٣٢م. ثم تأسست مطبعة في مصر أثناء الحملة الفرنسية خلال وجود نابليون سنة ١٧٩٨م، وتلاها إنشاء مطبعة بولاق في القاهرة سنة ١٨٢٢م (١) .

ب- المظاهر السياسية:

ومن أهم المظاهر السياسية التي ساعدت على قيام اليقظة العربية ظهور المصلحين الإسلاميين كجمال الدين الأفغاني وعبدالرحمن الكواكبي –

(١) د. علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩١٤م ـ الأهلية للنشر والتوزيع، ط ٣، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٥٥.


جمال الدين الافغاني

وتأسيس الجمعيات كجمعية الإخاء العربي العثماني، وجمعية المنتدى الأدبي، وجمعية بيروت الاصلاحية وهي جمعيات علنية تدعو إلى تفهم الموقف العربي .. إلى أن ظهرت بعد ذلك جمعيات سياسية سرية مثل جمعية العربية الفتاة وتأسست سراً في باريس سنة ١٩١١م، وجمعية العهد (١) . كما انتشرت آنذاك المؤتمرات والبرامج المطالبة بالاستقلال عن الدولة التركية العثمانية، وأدى ذلك إلى قيام الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين بن علي شريف مكة الذي أعلن قيام الثورة العربية في العاشر من يونيو ١٩١٦م. وقد جاء في اعلان قيام الثورة.. أنها ثورة عربية إسلامية تهدف إلى التحرر من الاتراك وما جلبوه على الأمة العربية من كوارث قللت من دور العرب وتاريخهم الطويل في بناء الحضارة الإسلامية. وقد دارت آنذاك المراسلات الشهيرة بين الشريف حسين ومكماهون الذي كان المعتمد البريطاني في القاهرة.. وحددت تلك الرسائل رغبة العرب في الاستقلال عن تركيا.. وطلب اعتراف بريطانيا باستقلال البلاد العربية.. ومن أهم هذه الرسائل، الرسالة التي أرسلها الشريف حسين الى مكماهون بتاريخ ١٤ يوليو ١٩١٥م.. فقد جاء في تلك الرسالة ما يلي: «أن تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية التي يحدها شمالاً خط مرسين – أضنة الموازي لخط ٣٧ الذي تقع عليه برجيك – أورفية – ماردين – مديات – جزيرة ابن عمرو – عمادية حتى حدود فارس. وشرقاً حدود فارس إلى خليج البصرة وجنوباً المحيط الهندي (باستثناء عدن) وغرباً البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط

(١) د. نور الدين حاطوم، تاريخ القرن العشرين، دار الفكر، ط ٢، دمشق، ١٩٨٠م، ص ٧٤.

حتى مرسين، وتوافق بريطانيا على إعلانه خلافة عربية. ومقابل ذلك تعترف حكومة الشريف العربية بأفضلية بريطانيا في جميع المشاريع الاقتصادية في البلاد العربية ودورها في المنطقة(١) . وبلغ عدد الرسائل التي أرسلها الشريف حسين عشر رسائل. وعلى ضوء ذلك تعهدت بريطانيا باعترافها بالدول العربية المستقلة. وفي ١٠ يونيو ١٩١٦ أعلن الشريف حسين قيام الثورة العربية، وصاحب ذلك عمليات إعدامات وحروب دامية حدثت بين الاتراك والعرب في الشام والحجاز، ولكنها لم تمنع استمرار الثورة، والانفصال التام عن الدولة العثمانية التي كان يطلق عليها آنذاك برجل أوروبا المريض.


الشريف حسين بن علي

... وفي حقيقة الامر كان الهدف من قيام الثورة العربية.. وحسب ما هو مخطط لها في ذلك الوقت أن توحد بين العرب جميعاً تحت راية واحدة.. خلافة أو دولة عربية تمتد من المحيط الى الخليج لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن. فقد تعرض الوطن العربي لهزات خطيرة.. استعمارية وداخلية وخلافات عنيفة جعل من التوحيد فيما بينها أمراً مستحيلاً في ذلك الوقت.. وهذا ما أوجد نوعاً من الإحباط العربي لدى المثقفين والاحرار من ابناء الأمة الذين كانوا ينظرون الى الوحدة العربية كحلم بعيد حان له ان يتحقق على ارض الواقع.. ومن تلك الرؤية وهذا التفاعل حدثت اليقظة العربية، وهي يقظة شاملة كان هدفها ايقاظ العرب من سباتهم ولمّ شملهم تحت لواء واحد.. ورؤية عربية قومية تعتمد على الإسلام منهجاً وأسلوباً حياتياً. وجدير بالذكر ارتباط اليقظة الفكرية

(١) د. نور الدين حاطوم، تاريخ القرن العشرين، المصدر السابق، ص ٧٦١.

والإصلاحية في الخليج العربي ببعضها بعضاً. حتى أننا لا نستطيع أن نفرق بين تجارب اليقظة التي حدثت في البحرين مثلاً.. وتجارب اليقظة في الكويت أو في الامارات.. كلها سلسلة متصلة ولدت من همّ التجربة العربية والتفاعل القومي في مطلع القرن العشرين. لذا فقد رأيت أن أدخل رأساً بالحديث عن اليقظة في الإمارات لتحديد ملامحها.. وأحوالها وجذورها ومنابعها وكيف نمت وترعرعت في أرض صحراوية جرداء يصعب على الانسان تطويعها بسهولة، واستنباتها بيسر.. فالتجارب اليقظوية اذاً، هي ثوابت عربية شامخة لا تتزعزع أبداً وفي مضمونها تعبر عن حضارة الامة العربية وثقافتها وشخصيتها.

وقبل ذلك سوف نتحدث عن دور النهضويين العرب في تفعيل الساحة العربية. ففي بداية ظهورها اعتمدت اليقظة العربية على التعليم كأساس في مقاومة الاستعمار وبناء المجتمعات الحديثة القادرة على العيش في ظل التطورات التي شهدها العصر الحديث.

وأفضل مثال على ذلك المراسلات التي تمت بين رواد اليقظة من النهضويين العرب وحكام وأمراء الخليج والجزيرة العربية والتي حثوا فيها على بناء المدارس ومتابعة الإصلاح وترسيخ مبادىء الوحدة بين العرب في مختلف الأقطار.

ومن هذه الرسائل على سبيل المثال :

رسالة (أمين الريحاني) (١) إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن

(١) هو امين بن فارس بن انطوان بن يوسف بن اسعد الريحاني.. ولد في لبنان سنة ١٨٧٦م وتعلم مبادىء القراءة والكتابة بخاصة الفرنسية .. ثم سافر إلى نيويورك وعمل محاسباً ولكنه عاد الى لبنان عام ١٨٨٨م وأصبح مدرساً للغة الإنجليزية في احدى مدارس لبنان.. ومن مؤلفاته كتابه الذي عنونه تحت اسم (وصيتي) ودعا فيه الى الوحدة بين العرب ونبذ الخلاف هذا الى جانب ذلك كان الريحاني رائد قصيدة النثر وله الكثير من المؤلفات الأدبية والتاريخية.. وتوفى الريحاني في سنة ١٩٤٠م.

آل سعود والتي يحثه فيها على تتمة الإصلاح الذي كان باشره، وعلى بناء المدارس التي تكمل عمل السيف وتمهد السبيل إلى الوحدة العربية الوثيقة العرى.

وهذا هو نص رسالة الريحاني (١):

صاحب الجلالة الملك عبد العزيز المعظم حفظه الله ورعاه

يا طويل العمر:



الملك عبدالعزيز بن سعود

منذ عهد الخليفة عمر حتى بداية عهدكم السعودي لم يسعد العرب بمن يجمع شملهم، ويوحد كلمتهم، ويعزز شؤونهم، فيجعلها تحت السيادة التي فيها الخير الأكبر للجميع، أي السيادة العربية الواحدة.

كان في بني أمية معاوية، وفي بني العباس المأمون، وفي الأيوبيين صلاح الدين، ثلاثة من عظماء العرب، بل من عظماء الرجال في التاريخ العام، ولكنهم وان وصلوا الى ذرى المجد ورفعوا أعلام العرب في أقاصي البلدان، لم يتمكنوا من بسط سيادتهم على شبه الجزيرة كلها ، ولا كان يهمهم العنصر الأكبر فيها، أي البدو، إلا كحطب للحروب.

---

(١) جريدة الخليج، الخليج الثقافي، العدد ٦٩٢٤، الاثنين ٨ محرم ١٤١٩هـ، ٤ مايو ١٩٩٨م، انظر ص ١٢.

ما استطاع الأمويون ان يوفقوا حتى بين القيسية واليمانية في الشام، ولا استطاع العباسيون ان يبسطوا نفوذهم حتى على عشائر الاحساء، وما فكر صلاح الدين، على ما يظهر، في تحسين أحوال البدو ونزع العداوات المتأصلة بينهم.

ولت الألف والثلاثمائة سنة وهؤلاء العرب لا يزالون، كما كانوا. وما غير الزمان شيئاً في أحوالهم المدنية أو بالحري البدوية، ولا عمل فيهم عامل من عوامل التطور الاجتماعي.

ألف وثلاثمائة سنة؟ حتى كتب لهم بعمر ثان، بعث إليهم بعبد العزيز بن سعود ليجمع شملهم، ويوحد مقاصدهم، ويعزز جانبهم، ويؤسس ملكاً عربياً هو منهم، وهو فيهم، وهو لهم.

يا طويل العمر: ان ما قمتم به من تحضير البدو، وتأسيس الهجر لمن أمجد مآثركم القومية ومن خير أعمالكم الإصلاحية. غير ان هنالك عملاً آخر في كذلك الخير الجزيل، بل فيه الخير الشامل للعرب.

كانت الهجرة الأولى، هجرة البدو، من الشرك الى التوحيد في الدين، ومن البادية الى الحضارة، فعسى ان تكون الهجرة الثانية من الأمية الى الالفباء، من الجهل الى العلم، من الظلمات العقلية الى النور.

بنيتم يا طويل العمر البيوت للبدو، وهي الخطوة الأولى في تمدينهم، فعسى ان تخطو الخطوة الثانية فتبنوا لهم كذلك المدارس لأن في المدارس تحقيق كل ما تنشدون، المدارس تكمل عمل السيف، المدارس تمهد السير الى الوحدة العربية الثابتة، الوحدة الشاملة، الوحدة العزيزة الوثيقة العرى.

واني اسأل الله ان يطيل أيامكم لتتمموا الإصلاح الذي باشرتموه، ولتحققوا الآمال العربية المنوطة بكم.

الصديق المخلص لجلالتكم وللعرب

أمين الريحاني في رجب ١٣٤٥هـ (يناير ١٩٢٧م)

ففي عام ١٩٢٢م قام أمين الريحاني برحلة إلى الدول العربية اتصل خلالها بحكام العرب وزعمائهم .. وقد التقى بالملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ووجد فيه قدوة يحتذى في مضمار توحيد العرب وبناء الدولة العربية المنيعة.. وهكذا كانت محاولات النهضويين العرب، محاولات تهدف إلى الخروج من مستنقع الجهل الذي ران بكلكله على شعوب المنطقة مدة طويلة من الزمن.

الفصل الثاني

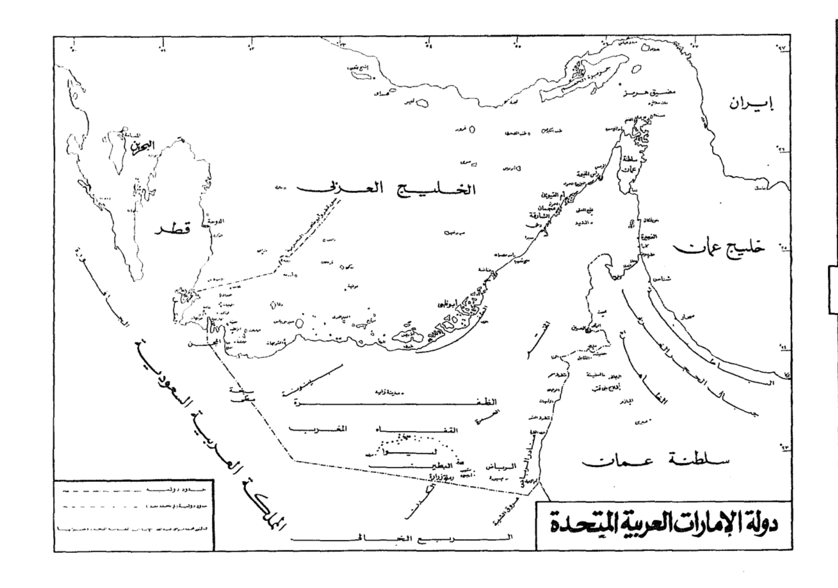
ظهور اليقظة
في الإمارات.. وعصر النهضة

ظهور اليقظة
في الإمارات.. وعصر النهضة

تمهيـــد :

قد يتبادر إلى الذهن ومن أول وهلة، هـل كانت فعلاً في إمارات الساحل يقظه فكـرية بمستوى مـا حدث في مصر مثـلاً أو سوريا ولبنـان والدول العربيــة الأخرى التي تبوأت مكانــة عالية بين الـدول بفضل رواد اليقظة الفكرية الذيـن قادوا الفكر العربي وأسسوا الحركة الثقافيــة من صحافة ونواد ثقـافية وجمعيات ومطابع ومنتـديات وأروقة علمية.. ومقـاه أدبية ومجالس ثقافية.. وصالونات سياسية للنخبة المثقفة؟؟ إن الجواب عن ذلك قد يكـون مبالغاً فيه إذا قلنـا إن الإمارات وصلت إلى ما وصل اليـه الفكر اليقظوي في البلاد العـربية.. وانما هذا لا يعني عـدم وجـود يقظـة ثقافية أو هموم راودت القلـة القليلـة من الطبقـــة المثقفـة في مجتمع الإمـارات.. وساعدت على تطور الحركة الثقافية في البلاد خلال العقد الأول من القرن العشرين.

والـذي لابد ان نشير إليــه في هـــذا الصــدد.. الملامح العـامة لليقظـة الفكرية أو الصورة العامة للحركة الثقافية في مجتمع ما قبل النفط. فنحن نتحدث ونستعرض رسائل كانت متـداولة خلال الفترة ما بين العشرينات إلى الستينات من هــذا القرن أي قبل النفط وقيام دولـة الاتحاد.. وانتشـار التعليم بـالشكل الذي حدث بعـد السبعينات حيث تـولت الدولـة تأسيس البنية التحتيــة للمؤسســات الاتحادية من مـدارس ومؤسســات ومصـالح حكـومية اعتمـدت عليهـا في بدايـة تأسيسهـا في الثاني من ديسمبر عـام ١٩٧١م.


دولة الإمارات العربية المتحدة
إيران
الخليج العربي
قطر
البحرين
الدوحة
أبوظبي
الشارقة
عجمان
أم القيوين
رأس الخيمة
دبي
الفجيرة
خليج عمان
مضيق هرمز
سلطنة عمان
المملكة العربية السعودية
الربع الخالي
الظفرة
ليوا
الرياض
البطين
المغرب
جبال الحجر
حدود دولية

وقد حاولت من خــلال هذا المدخل الذي هو خلاصة دراســات متتابعة عن رجالات الإمــارات من رواد الحركة الثقــافية والنهضويــة ومن خلال معرفة ما دار في دهاليز الحياة الماضية أن أبين أمرين هامين.. ألا وهما:

أ- ارتباط مجتمع الإمــارات ممثلا بــرجالات الثقــافة والفكــر بالمثقفين ورواد الفكر واليقظــة والمصلحين العرب والمسلمين.. على مستوى عــال قد لا يتصوره أحــد منا اليــوم.. وهذا مــا ترجمتــه رسائلهــم.. وما احتــوته كتاباتهم الأولى، وما كــانوا يعبرون عنه في توجهاتهم السياسيــة والوطنية والقوميــة والثقافيــة.. ومن هذا الباب حــدث التلاقح الفكــري.. والتجاذب الثقافي واليقظوي في المنطقة.

ب- لم تكن المنطقة مغلقة ومنزوية في خــانة النسيان أبدا.. وانما كانت الابوام والسفن التجارية تذهب في رحلات الأسفار الطويلة والتي تستغرق شهــوراً عديــدة في السنة إلى بلــدان مثل دول المنطقة.. والــدول العربيــة.. والافريقيــة.. والهند وقــد وصلت سفن تجار الإمارات إلى أوروبــا.. وكان لهم دور تجاري وثقافي لا يستهان به بعكس ما يتخيله البعض عن وضــع المنطقــة.. حيث اعتقد مــن جاؤونــا في السبعينــات أن الإمارات مــا هــي إلا بداوات متخلفة وقبائل رعوية متنافرة.. ومتضاربة ومتصارعة فيما بينها. فهــذا الكلام مــردود على أصحــابه.. لأن بــلادنــا لم تكن أبدا مغلقــة كما تصوروا، وإنما كانت ومنذ عصور ما قبل التاريخ.. وعبر القرون الماضية المحطة الرئيسية للتجارة وملتقى للاستعمار الأوروبي والأطماع الدولية.. ظهر فيها رواد كبار لا أعتقد أن يغفل عنهم أحد.. من أمثال الملاح الشهير أحمد بن ماجــد الذي ظهر في جلفــار في نهاية القرن الــرابع عشر.. وكذلك الشاعر النبطي ابن ظاهــر.. وغيرهم من صناع الحضارة في المنطقة، وانما الــذي حدث للمنطقــة خلال المائة والخمسين عــامــا وقوعهــا تحت طائلــة

الاستعمار الانجليزي الذي فرض طوقاً حديدياً صارماً على منابع الثقافة والتعليم، ومع ذلك فإن أرادات التجار والمصلحين والاعيان.. والمثقفين ورواد اليقظة لم تعرف الخضوع، بل قامت كل فئة بدورها على أكمل وجه.. فالتجار مولوا ودفعوا بالمشاريع كالمدارس والمكتبات والصحافة. والمثقفين ناضلوا بآرائهم وجسدوا ذلك بتجارب تمخض عنها ظهور المؤسسات النهضوية الأولى.. كالمكتبات والمنتديات والصحافة والمطابع وغيرها.. وغيرها من اللبنة الأساسية للحياة الثقافية في ذلك الوقت.

أولاً – عوامل ظهور النهضة الثقافية في الإمارات :

من أهم العوامل التي لعبت دورا أساسيا في ظهور النهضة الثقافية في الإمارات.. فيما بين الحربين العالميتين.. كانت ما يلي:

أ- الازدهار الاقتصادي في الساحل في بداية القرن العشرين. فقد أدى الازدهار الاقتصادي.. ورواج تجارة اللؤلؤ وانتعاش رحلات الاسفار التجارية المشهورة إلى تهيئة التجار ليقوموا بدور تاريخي وحضاري لا يستهان به خلال تلك الفترة.

ب- ارتباط المنطقة بالحركة الثقافية في مصر وساحل الشام خاصة بعد فتح قناة السويس عام ١٨٦٩م. وأدى ازدياد خطوط الملاحة البريطانية القادمة من لندن عبر قناة السويس إلى بومباي ثم إلى دبي أثناء رحلاتها في الخليج العربي إلى إعادة ارتباط الخليج بمصر والشام بعد عزلة دامت ثلاثة قرون.

جـ- انتظام الرحلات الملاحية نصف الشهرية، والتي كانت تتم بين دبي وبومباي منذ عام ١٩٠٢م.. اضافة إلى فتح الخط الصحراوي بين بغداد ودمشق عام ١٩٢٤م كان له أثره الكبير في انتعاش المنطقة.. وارتباطها اكثر واكثر بمنابع الثقافة ومصادرها الأساسية آنذاك.

د- الدور الـذي لعبته بومبـاي.. عاصمـة الانجليز منذ القـرن التاسـع عشر، وما أدى بعد ذلك في انتعاش بعض التجار في الخليج، وظهور ثروات لا بأس بها، وسـاعدت رحـلات التجارة إلى بـومباي على احتكـاك التجار الكبار في الخليج العربي بـالمفكرين العرب والسياسيين الـذين تواجدوا في بومباي.. وبعضـهم نفي إلى هناك.. وبعضـهم جـاء راحلا من وطنه قاصدا التجار للاستفادة من الثروة العربية بتوظيفها لخدمة الفكر النضالي.

وذلك ساعد على نضـج الوعي القـومي والاصلاحي لدى تجار الإمارات والخليج العربي. فقـد ازدهـرت مدينـــة بومباي ونمـــت منذ نهايـــة القـرن التاسع عشر بفضل الإنجليـز الذين استعمـروها فترة من الـزمن، ونقلـوا اليها مظـاهر الحضـارة الغربيـة المتقدمـة مما دفع العـرب علماء وتجاراً إلى الارتحال إليها والاستقرار فيها مدة من الزمن، حتى أن بعض التجار استطـاعوا إنشـاء مراكـز ثابتـة في بومبـاي.. وحصلوا على بعض التوكيلات من الشركات الهندية البريطانية.

وأسس بعضـهم مدارس عربية لتعليم أبناء العرب المقيمين هناك.. وعلى رأس هؤلاء يـأتي دور التاجر المعـروف الشيخ محمد علي زينل صـاحب مدارس الفلاح في الهند والجزيرة العربية.

هـ- الاحتكاك الذي حـدث بين التجار والمصلحين ورواد الفكر العرب.. في بومباي.. وأدى إلى ظهور حركة الاصـلاح التي قادها تجار اللؤلؤ.. من أمثـال علي بن محمد المحمـود مؤسس المدرسـة التيمية المحمـودية سنـة ١٩٠٧م.. وأحمد بن محمـد بن دلموك مؤسس المدرسـة الأحمدية في دبي سنة ١٩١٢م.. وخلف بن عبدالله العتيبة مؤسس المدرسة العتيبية في سنة ١٩٣٠م وغيرهم. فقـد حدث ان تـوافقت الافكار الحضـارية التي حملهـا رواد الفكر إلى بومباي مع ارادات التجار الـذين شرعوا يبنون ويؤسسـون

المدارس الأولى في الإمـــــارات.. والخليج العربي في مطلـع القرن. وكان مـن أشـهر المفكـرين والمصلحين الـذين تـواجـدوا في بومباي في تلك الفترة:


السيد طالب باشا النقيب

رشيـد محمـد رضـــا سنــة ١٩١٢م- حافـظ وهبة سنة ١٩١٣م- محب الـدين الخطيب سنة ١٩١٥م- طالب باشا النقيب سنـة ١٩١٥م- المصلح البحـــريني عبـد الوهاب حجي الزياني سنة ١٩٢٣م- أمين الـريحاني سنـة ١٩٢٣م- عبـد العـزيـز الثعالبي سنة ١٩٢٣- وسنة ١٩٣٦ (١).

وكان هؤلاء المفكرون عندما يأتون إلى بومباي ينزلون في ضيافة التجار العـرب.. وأدى ذلك إلى حـدوث التلاقح الفكـري بين التجـار والمصلحين، وظهرت نتيجة لذلك آراء اصلاحية نيرة عند بعضهم.. خاصة تجار اللؤلؤ الكبار.. مما حدا بهم ان يتبنوا فكرة الاصلاح بافتتاحهم للمدارس وتحمل نفقـاتها وتأسيس دور العلم وتشجيع أبناء المنطقـة على طلب العلم وحب المعـرفة.. وارســالهم للبعثـات التعليمية إلى الخارج على نفقتهم الخاصــة. وكانت تلك بداية الحركة الثقافيـة حيث تأسست بوادر اصلاحية ساهمت في نهوض المجتمع من مجاهل التخلف الذي كرسته وتيرة الحياة التقليدية الماضية، إضافة إلى دور الاستعمار الإنجليزي.

---

(١) محمد مرسي عبدالله، دولة الإمارات العربيـة المتحدة وجيرانها، دار القلم، الكويت، ١٩٨١م، ص ١٤٩.

ثانياً ـ تجار اللؤلؤ الكبار وبداية حركة الاصلاح:

قد يقول قائل ما مدى ارتباط التجار بحركة الاصلاح؟ والرد على ذلك: عندما يحدث التلاقح الفكري والوازع الديني والإيماني والدافع الوطني والقومي.. كل ذلك يقرب فيما بين الناس ويجعل الواحد ينظر إلى المصلحة العامة.. واضعا في اعتباره المردود الذي ستجنيه المنطقة.. وسيجنيه هو أيضا من ذلك. وهذا ما لم نجده اليوم.. اللهم إلا عند قليل من التجار من أمثال سلطان بن علي العويس صاحب الجوائز القيمة والمشاريع الخيرة.. والمؤسسات الثقافية الكبيرة.. وكذلك جمعة الماجد.. الذي له دور كبير في النهوض بالحركة الثقافية والتراثية عندما أسس مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ومركز الدراسات الإسلامية والعربية، والمدارس الأهلية الخيرية في دبي.. اما اذا عدنا إلى الوراء.. إلى سنوات مضت، وكيف قام تجار اللؤلؤ بدور هام في النهضة الثقافية فإننا سنكتشف ان ما يحدث في الماضي.. كان مفتاحا للنهضة الاصلاحية الكبرى التي عاشتها المنطقة.. ولولا تلك البذرة ما قطفنا الثمرات.. وما شهدت الإمارات بدايات صنعتها همم الرجال وأوجدتها ارادتهم على أرض الواقع.

فقد ساهم تجار اللؤلؤ وأصحاب الثروة في الإمارات بدور تعليمي وثقافي واصلاحي لم تشهده المنطقة من قبل.. وقبل ان نتحدث عن التجار ومساهماتهم في النهضة الحضارية لابد من إلقاء الضوء على تجارة اللؤلؤ في الإمارات خلال تلك الفترة الهامة منذ مطلع القرن العشرين.. وسفن الغوص الشهيرة التي كانت تبحر في مواسم معروفة إلى مغاصات اللؤلؤ لجني اللآلىء من أعماق البحار ومن الهيرات (١).

---

(١) الهير: مغاصة اللؤلؤ، والجمع (هيرات) ـ واستمدت اللفظة من الهجرة (بقلب الجيم ياء) لانهم إذا قطعوا حاصل الأرض من اللؤلؤ هجروها إلى غيرها أو هاجروا منها إلى سواها.. انظر كتاب عبدالعزيز الرشيد (تاريخ الكويت) ص ٨٠.

أ- تجارة اللؤلؤ:

كانت تجارة اللؤلؤ هي التجارة الرائجة في مدن الخليج العربي على مر العصور. وقد اشتهرت موانىء في الخليج بتصدير افضل أنواع اللؤلؤ. ومن هذه الموانىء جلفار التي عرفت كمدينة تجارية في العصور الوسطى وكأهم ميناء يصدر منه اللؤلؤ الطبيعي إلى أوروبا.

كلمة الشيخ مانع بن راشد آل مكتوم بخط يده.. وقد أشار فيها إلى أهمية خارطة مغاصات اللؤلؤ التي رسمها والأسباب التي دفعته لاعدادها وقد جاءت الكلمة في وسط الخارطة.

ثم تلا ذلك ظهور المدن الرئيسية كالكويت والبحرين.. وقطر.. ومسقط ودبي وأبوظبي كأهم مدن تجارية اشتهرت ببيع اللؤلؤ وتصديره للخارج. ويتم بيع وشراء اللؤلؤ في أسواق خاصة يأتي إليها التجار الكبار وهم (الطواشون) أو (الطواويش) لشراء اللؤلؤ من سفن الغوص أو من بعضهم بعضاً في الاسواق المحلية بالمنطقة أو في مدن رئيسية اشتهرت كأسواق رائجة للآلىء الخليجية.. مثل سوق بغداد وسوق الهند في بومباي. وتتم عملية التسويق على مرحلتين، الأولى تتمثل بظهور الأسواق الصغيرة أو محطات التجمع كسوق أبوظبي ودبي والشارقة إلى جانب الموانىء كميناء لنجة والمنامة.. حيث تجمع اللآلىء من مناطق الإمارات والخليج العربي ثم ترسل بعد ذلك إلى الهند وإلى مدينة بومباي بالذات. حيث يوجد هناك سوق كبير يعرف بـ «موتي بازار» (١). MoTTi BAZAR أي سوق اللؤلؤ. وفي هذا السوق تصنف اللآلىء ويتم تصنيعها وتهيئتها لأذواق المشترين (٢) .

وفي تلك الفترة كان تجار اللؤلؤ في الإمارات من العارفين في أنواع اللآلىء وحساب أوزانها وتصنيفها وممن اشتهروا ببيع وشراء اللؤلؤ يتواجد معظمهم في سوق بومباي.. وبعضهم اتخذ له منازل واستقر هناك يبيع ويشتري.. وظهرت آنذاك المجالس العربية في بومباي كمجلس عبدالرحمن بن حسن المدفع (٣) ومدرسة الفلاح التي أسسها تاجر اللؤلؤ

---

(١) موتي تعني اللؤلؤ، والبازار هو السوق.

(٢) كتاب الغوص في دولة الإمارات العربية المتحدة، اصدار لجنة التراث والتاريخ، أبوظبي، ١٩٨٨م، ص ١٠٤.

(٣) التاجر عبدالرحمن بن حسن المدفع من كبار تجار اللؤلؤ.. وقد كان منزله في بومباي ملتقى لتجار الخليج العربي.. والمصلحين العرب.. واستقر المدفع في بومباي خمسين عاماً ومات ودفن هناك.


محمد علي زينل

محمـــد علي زينل (١) ومنــازل لتجار البحــرين والكويت والسعودية.. وكانت تعقد في تلك المنازل اللقــاءات والاجتماعــات بين التجــار والمفكــرين والمصلحين الذين تــواجدوا في بــومباي في مطلع هذا القــرن.. وهذا مــا ساعــد على انتشار الفكــر الاصلاحي بين التجار. ومن أشهــر تجار اللؤلؤ في الإمارات الذيــن كونوا ثروات طائلــة من هذه التجارة.. التجار التالية أسماؤهم:

١- عبد الرحمن بن حسن المدفع.
٢- حمد بن عبد الرحمن المدفع.
٣- علي بن محمد المحمود.
٤- محمد بن أحمد بن دلموك.. وقبل ذلك والده أحمد بن دلموك.
٥- الشيخ مانع بن راشد المكتوم.
٦- خلف بن عبدالله العتيبة وابنه أحمد.
٧- ناصر بن عبيد بن لوتاه.
٨- سالم بن مصبح بن حمودة.
٩- محمد بن عبيد البدور.
١٠- مطر بن مصبح بن مطر.
١١- محمد بن بيات.

---

(١) هو محمد علي بن زينل بن الرضا من الأسر العربيــة العريقة وقد يرجع نسبها إلى الصحابي الجليل عمرو بن العاصي ـ رضي الله عنه ـ. هاجر والده من ايران إلى جده، في عام ١٨٤٠م.. وكان لعائلته مكانة اجتماعية مرموقة في جده، حيث تولى عمه محافظة جده من قبل الشريف حسين ثم أيضاً ثبته الملك عبدالعزيز بن سعود.. اما أخوه قاسم كان نائباً عن مدينة جده في البرلمان العثماني.. واشتهر محمد علي زينـل بأعماله الخيرية فقد انشأ مــدارس الفلاح وكان من تجار اللــؤلؤ الكبــار وسخر تجارته لخدمــة العلم وطلبة المدارس. انظــر إبراهيــم محمد بوملحة، الشيخ محمد نور رائد التعليم في الإمارات ص ص ٣٣، ٣٤


حميد بن علي بن جامل

١٢- ثاني بن خلف بن رقاد.
١٣- سلطان بن عبدالله العويس.
١٤- علي بن عبدالله العويس.
١٥- محمد بن عبد الرحمن الشامسي.
١٦- عبد الرحمن بن سيف الشامسي.
١٧- سيف بن أحمد العبدولي.
١٨- عبدالله بن أحمد المناعي.
١٩- عبد القادر محمد عباس.
٢٠- حميد بن علي بن كامل.
٢١- أحمد بن عمران بن أحمد آل عمران.
٢٢- راشد محمد عبيد الجروان.
٢٣- أحمد بن درويش.
٢٤- علي بن سالم المزروع.
٢٥- عيسى بن عبيد النابودة.
٢٦- عبدالله بن راشد بن بطبوط آل يوسف.
٢٧- سيف بن صفوان.
٢٨- خالد بن ابراهيم اليوسف.
٢٩- رحمة بن عبدالله الشامسي.
٣٠- الحاج ابراهيم الفردان.
٣١- فهد راشد الدوسري.

هؤلاء هم كبــار تجار اللؤلؤ في مختلف المدن بالإمارات.. والــذين لعبوا دوراً بارزاً في التــاريخ الاقتصادي في الإمــارات، وكونوا خــلال السنوات الماضية أموالا طــائلة فأسس بعضـهم الروافد الأولى للثقــافة التي ساهمت في تشكيل الفكـر اليقظوي خــلال النصف الأول من القرن العشرين. فقــد تأثر بعض تجار اللــؤلؤ بحـركة الاصلاح التي قــادها المصلحــون العرب الذين تــواجدوا في بومباي، وبــدأوا يؤسســون المدارس منــذ مطلع القرن، ومن خــلال هذه المدارس تطــورت الحركة الثقــافية في البــلاد.. وانتشرت حركة الاصلاح الديني والثقــافي والسياسي في مدن الخليج العربي.. ومنها مدينتا الشــارقة ودبي على وجه الخصوص اللتــان حظيتا بنشاط تعليمي وثقافي كبير.

ثالثاً - رموز الاصلاح من التجار:

من أشـهر تجار اللؤلؤ الذين قادوا حركة الاصلاح في الإمارات كان كل من:

١- التاجر الشيخ علي بن محمد المحمود:

ولد الشيخ علي المحمــود في الشارقة عــام ١٢٦٨هــ- الموافق ١٨٥٢م.. وتــوفي في عام ١٣٥٤هــــ- الموافق ١٩٣٣م. وهــو من كبــار تجار اللؤلــؤ المشـهورين في الإمــارات.. وتميز بأمره بالمعروف ونهيــة عن المنكر ودوره في اصلاح المجتمع ومحاربة ما يمس العقيدة.. وكان من الاتقياء الصالحين الــذين وظفوا أمــوالهم لخدمــة المجتمع. وتميز بــالعفــاف والكرم وفــاقت شـهرته التجارية منطقة الخليج العربي.

ومن أعماله الجليلة: تأسيسه للمدرسة التيمية المحمودية سنة ١٩٠٧م وهي أول مدرسة تطورية في إمارات الساحل.. وارساله لأول بعثة تعليمية من طلاب التيمية إلى الدوحة سنة ١٩١٣ للدراسة على يد الشيخ محمد بن

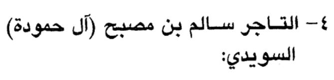
عبدالعزيـز المانـع.. واسـتقباله للعلماء والمعلمين والفقهاء والأدبـاء.. وانفاقه على القضـاة وطـلاب العلم وتأسيسه للمكتبـة التيمية التي كـانت من أهم المكتبات في ذلك الوقـت وتأسست في بداية افتتاح المدرسـة. وكانت في أحد الغرف بـالمدرسة التيمية.. اضافـة إلى افتتاحه لاكبر مقر ضيـافة يستقبل فيه ضيوفه. إذ كانت لعلي المحمود المبادرات الأولى في حركة الاصلاح التي مارسـها تجار اللـؤلؤ حتى أصبحت المنطقة بفضل تلك المدرسـة.. وما يفد اليها من علماء وأدباء ومشـايخ المحور الاسـاسي لبدايـات اليقظة في البلاد بعد سنوات وقرون كان التعليم في الكتاتيب أي (المطوع) هو السائد.

٢- التاجر الشيخ محمد بن أحمد بن دلموك :

هـو ابن الشيـخ أحمد بن دلموك.. تاجـر اللـؤلؤ الشهير في دبي. وكـان محمـد بن أحمد بن دلموك رائد التعليم التطـوري في دبي.. ومـؤسس أول مدرسة في دبي كانت تعرف بـ «المدرسة الأحمدية» التي بدأ والده يفكر في تأسيسها ولما وضع أسـاسها وافتـه المنية فاستكمل ابنـه محمد مشروع المدرسة.. وفتح المجال للعلماء الذين كـان منهم الشيخ عبدالعزيز بن حمد المبارك.. الذي التقاه الشيخ أحمد بن دلموك في بومباي وطلب منه أن يتولى التعليم في بـلاده دبي.. ولما تـوفي أحمد بـن دلموك أرسل ابنـه محمـد إلى الشيخ عبدالعزيز بن حمد المبارك يخبره بفتح المدرسة فلبى الطلب.. وجاء إلى البلاد واستقـر فيها. وتعتبر هذه المدرسة من أنشط مـدارس الاصلاح في الإمـارات واكثـرها تنظيماً واعتماداً على المنـاهج والمقـررات الحديثـة، فسـارت فيها الـدراسة على أكمل وجـه وبالشكل الـذي خلق جوا علميـاً وثقافيـاً وفكريـاً ساعد في تطـوير البلاد وازدهـارها وتحضرهـا منذ ذلك الوقت.. اضـافة إلى ذلك كـان محمد بن دلموك من كبـار المصلحين.. الذين سـاهموا في اصـلاح المجتمع بتـوجهاتهم السـديـدة واحتضـانهم للعلماء والمفكرين.

٣- التاجر خلف بن عبدالله العتيبة:

هو تاجر اللؤلؤ المعروف ولد في سنة ١٨٤٠م ومارس تجارة اللؤلؤ في أبوظبي.. وقد بلغت عدد سفنه عشرين سفينة جميعها من نوع السنبوك. كما مول اكثر من مائة سفينة بالمواد والمؤن الضرورية.. وأنشأ اكبر مخزن على ساحل البحر في مدينة أبوظبي بتمويل سفن الغوص والاسفار في المنطقة.. واشتهر بفتحه لأول مدرسة تطورية في سنة ١٩٣٠م قام عليها التعليم شبة الحديث.. وفتح بيوته ومجالسه لاستقبال العلماء وطلبة العلم، والقضاة والضيوف، وأوقف عدة عمارات من املاكه للمسلمين، وأسس المساجد التي بلغت خمسة مساجد في أبوظبي والاحساء والعين ودبي.. وأنفق من ماله الخاص على التعليم والاصلاح فساهم في الحركة التي قادها تجار اللؤلؤ والتي استهدفت يقظة الفكر المحلي.. ونهضة البلاد واصلاح المجتمع، وبهذا فقد كان خلف العتيبة من التجار الذين ساهموا في بناء الفكر اليقظوي عندما أسس المدرسة وخلق جوا ثقافيا وتعليميا في مدينة أبوظبي خلال تلك الفترة، وتأسست بذلك بوادر نهضة ثقافية في مدن الإمارات الرئيسية، الشارقة ثم دبي وبعد ذلك أبوظبي الذي كان فيها التعليم قبل ذلك يمارس في المطوع ـ أي الكتّاب.



٤- التاجر سالم بن مصبح (آل حمودة) السويدي:



التاجر سالم بن مصبح بن حمودة

ولد في دبي سنة ١٢٩١هـ.. وكان من تجار اللؤلؤ المشهورين ومن أرباب السفن، وأصحاب العقارات، شارك في حركة الاصلاح في عشرينات هذا القرن بتأسيسه للمدرسة السالمية. ففي سنة ١٩٢٤م أسس المدرسة

السالمية التـي كانت من أشهر المدارس التطوريـة في دبي.. واستمرت اثنتا عشرة سنة.. وقامت خلالها بدور بارز في تنشيط الحياة العلمية والثقافية واستقبال العلماء وطلاب العلم الذين كانوا يفدون اليها للتعليم والتعلم.

٥- التاجر محمد بن عبيد البدور:

هو من كبار تجار اللؤلؤ في دبي.. ساهم في حركة الاصلاح عندما فتح في سنة ١٩٢٦م مدرسة تطورية هو والتاجر يوسف بن عبدالله السركال. وكانت تعرف بـ «مدرسـة السعادة».. وقد أحضر البدور ورفيقه السركال علماء أجـلاء للمدرسـة قـامـوا بدور كبير في تعليم أبنـاء البـلاد وتهذيب أخلاقهم. وتميز التعليم في السعادة بفضل مؤسسيها ومموليها بالكثير من الميزات، حيث أخذت المدرسة ومديرهـا محمد بن عبدالله الأزهري بتطبيق المناهج الحديثة، وبثت بـذلك في عقول طلابها الثقافة العربيـة والاسلامية وأعطتهم جـرعات من التطلع للمستقبل وبنـاء النهضة على أسس قـومية تقوم على الاخلاص للوطن.

وكان للبدور والسركال فضل احضار العلماء المتميـزين وأئمة المساجد والخطباء.. وانفـاق الاموال على المشاريع الاصلاحيـة كالمدارس والعلماء.. والمسـاجد والأدبـاء والمحـدّثين من المصلحين العـرب.. والنجديين الـذين تواجدوا في المنطقة آنذاك.

٦- التاجر علي بن عبدالله العويس:

هـو من تجار اللـؤلؤ في الشـارقـة.. وساهم في فتـح المدرسة التيميـة بالحيرة عـام ١٩٤٧م، والتي كانـت في منزل أمير الحيرة آنذاك محمـد بن ماجد ثم انتقلت الى منـزل والده عبدالله بن ناصر العـويس. وقد استمرت المدرسة عامين.. وكـان يمولها ويوفر احتيـاجاتها التاجر علي بـن عبدالله العويس.. وينفق عليها وعلى مديرها الشيخ مشعان بن ناصر المنصور.

٧- التاجر محمد بن سالم بن خميس السويدي:

هو أحد كبار تجار اللؤلؤ في عجمان، وقد عرف عنه نخوته وكرمه وله مجلس مشهور في عجمان يرتاده أعيان البلاد والعلماء وطلاب العلم وأصحاب الحاجات. وله عمارة (متجر) في سوق عجمان.. وعمل عنده الشيخ عبدالله بن محمد الشيبة في صباه.. وساهم محمد بن سالم بن خميس في تمويل سفن الغوص.. وأسس مدرسة الفتح في سنة ١٣٤٧هـ الموافق لعام ١٩٢٨م التي تولى إدارتها الشيخ عبد الكريم بن علي البكري.. ودرّس فيها الشيخ ابراهيم بن نصار.. وأنفق التاجر محمد بن سالم على أعمال البر والاصلاح.. واحتضن طلاب العلم وعلى يديه تأسست الحركة التعليمية الأولى في مدينة عجمان.. وقام بدور كبير في اصلاح ذات البين والانفاق على القضاة الذين يأتون إلى البلاد.. ودعم بذلك مشاريع الاصلاح والتأسيس آنذاك.

٨- الشيخ مانع بن راشد آل مكتوم :



الشيخ مانع بن راشد آل مكتوم

هو رائد نهضة دبي الأولى.. وابن الشيخ راشد بن مكتوم حاكم دبي فيما بين ١٨٨٦-١٨٩٤م. وقد درس الشيخ مانع في المدرسة الأحمدية في بداية حياته.. ومنذ نعومة أظفاره كانت له ميول أدبية.. وعُرف بحبه للعلم وقراءته للمجلات العربية التي اشترك في بعضها آنذاك.

عمل الشيخ مانع في التجارة.. وكانت تربطه صداقات مع شخصيات معروفة في الخليج العربي، ومنهم الشيخ حمد بن

عيسى حاكم البحرين، والتـاجر محمد علي زينل. وفي سنة ١٩٢٣م التقى بالزعيم التونسي عبـد العزيز الثعالبي في بومباي فـدعاه لزيارة دبي.. ولا أدري هل زاره في دبي أم لا.. وفي عـام ١٩٣٨م أسس الشيخ مـانع ست مدارس تطورية وأول دائرة للمعارف بدبي في تلك السنة (١).

فبعد انهيـار تجارة اللؤلـؤ بدأت حكـومة دبي تمول المدارس.. ووضـع الشيخ مـانع أول خارطـة لمغاصات اللـؤلؤ أطلـق عليها (خريطـة الخليج لمغاصات اللؤلؤ) في سنة ١٩٣٩م.

ويقول عنه الشيخ عمر الماجد :

الشيخ مـانع بن راشد- رحمه اللـه - رائد النهضة الثقـافية والادبيـة والتعليميـة في دبي.. والمشرف العـام على التعليم عنـدمـا تأسست أوائل المدارس الحكومية والتي كانت ست مدارس.. وله الفضل في وضـع الخطط التطويريـة لمدينة دبي.. فقد أسس أول مجلس شورى مصغـر الذي كان رئيسـه الشيخ سعيـد المكتـوم حـاكم دبي وأسس أول بلـديـة في أوائل الثلاثينات.. وهـو أول من نادى بمجانية التعليم في السـاحل. وكان يقضي جلّ وقته في مجالسة الادبـاء ومن أصدقائه الشاعـر أحمد بن سلطان بن سليم (٢).

---

(١) كثير من الرواة يذكرون ان المفكر عبدالعزيز الثعالبي زار دبي في عام ١٩٢٤م بناء على دعوة الشيخ مانع بنراشد آل مكتوم.

(٢) مقابلـة مع الشيخ عمر عبيـد الماجد.. أحـد خريجي المدرسة الأحمديـة الثانيـة.. تعلم في مكة المكرمة.. وعلم أيضاً فيها أنظر رجال في تاريخ الإمارات، الجزء الثاني.

نالية الشيخ مانع :

هي من أشهر خرائط الغوص في ذلك الوقت. وقد دون فيها الشيخ مانع بن راشد الكثير من المغاصات (الهيرات).. وحدد أبعادها وأعماقها ومواضعها البحرية.. واحتوت الخارطة على أشهر أسماء المغاصات التي كانت تتوقف عندها الناس وقد ذكر الشيخ مانع أسباب اعداده للنالية فقال:

«بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحبه ومن معهم بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد :

لما رأيت الحاجة داعية لوضع خارطة لهداية أرباب السفن الغواصة وتجار اللؤلؤ وغيرهم من الذين سيبيعون عليهم ما يحتاجون من طعام وماء وقد راجعت الخرائط الصحيحة على صحتها ولما كنت أزاول تجارة اللؤلؤ وترددت كثيرا على تلك المغاصات رأيت ان هؤلاء الغواويص وغيرهم دائما يضلون الطريق لأن سيرهم غالبا يكون تخمينا وقد تذهب عنهم مدة في ذلك فطرأ على ان أضع خريطة جامعة لمغاصات اللؤلؤ في الخليج بين السواحل العربية والايرانية من رؤوس الجبال إلى رأس الخيمة أبي على مسترشدا من تلك الخرائط ومن الادلاء المعروفين وقد وضعت صور المغاصات في نفس الخارطة وذكرت أسماءها فالتوجه إليها من جهة يجب ان يضع نصف الدائرة من المكان الذي هو فيه ويجعلها جاه وقطب أو مطلع ومغيب أو بالعكس ويجعل خيطا ممتدا من النصف المذكور ويمده إلى الجهة التي يريدها وبذلك يعرف تلك الجهة من النجم المقصود من الدائرة ومع ملاحظته للمسير وللماية سوف ينال المراد ويكون يلاحظ مسألة الأميال ــ انظر إلى الأميال في الخارطة وعلى قدر مسيرة سفينة.

وهذا ما وفقنا الله إليه وأرجو الله ان ينفع بها اخواننا المسلمين.. آمين. وكان فراغ الطبع في ٢٤ جمادى الثانية سنة ١٣٥٩ هـ والحمد لله أولا وأخيراً.

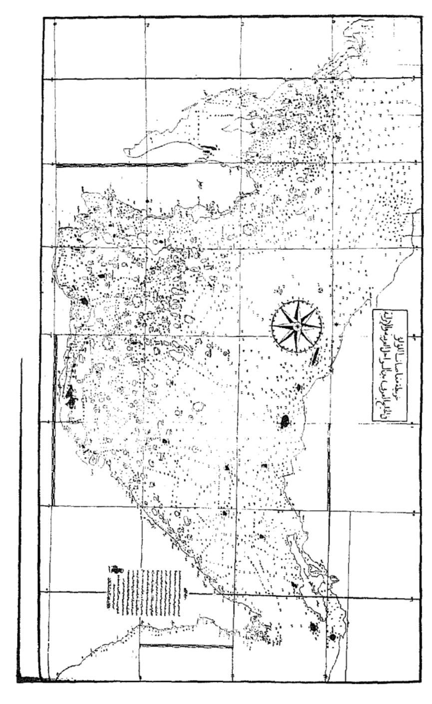
ومن الجدير بالذكر كان الشيخ مانع بن راشد واحد من تلك الشخصيات التي برزت بعد ازدهار تجارة اللؤلؤ في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية ولقد كانت أغلب تلك الشخصيات من تجار اللؤلؤ الذين مكنتهم وضعيتهم الاقتصادية والاجتماعية من التواصل مع المد النهضوي والقومي الذي بدأ في الانتشار على امتداد الخريطة العربيةمنذ بدايات هذا القرن. ولقد أحسست هذه الشخصيات ان الإمارات هي التي كانت تحت وطأة الانتداب البريطاني لا سبيل إلى تقدمها وتطورها الا بنشر التعليم بين أبنائها وبألاء المستعمر الأجنبي والدفاع عن عروبة الخليج (١).

من هذا المنطلق كان الهم الإصلاحي مستبدا بهذه الأرواح النيرة ولم يمنعها ثراؤها ولا وضعيتها الاقتصادية من مشاركة بقية أبناء الوطن في قضاياهم.. بل وكانوا في مقدمة المدافعين عن هذه القضايا رابطين مشكلاتهم بمشكلات الأمة العربية جمعاء مما مهد لاحقاً لاعلان اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة كخطوة أولى لاتحاد عربي أكبر يشكل قوة بشرية واقتصادية في العالم.

ليس واضحا المنحى الإصلاحي عند هذه الشخصيات فحسب بل وكان ديدنها ومسارها الذي اختطته.. ويأتي على رأس هذه الشخصيات من حيث توجهاته الشيخ مانع بن راشد بن مكتوم بن سهيل والذي ولد في

(١) الاتحاد، الثقافي، ١٧ ذي القعدة، ١٤١٤هـ، الموافق ١٩ مايو ١٩٩٢م، انظر مقالة عبدالله عبدالرحمن عن الشيخ مانع بن راشد، ص ١٦.

دبي ونشأ وترعـرع فيها كأحد أبناء الأسرة الحاكمة، ولما كـانت التجارة السائدة آنذاك هي الطواشـة فقد عمل فيها برفقة صهره وصـديقه التاجر محمد بن احمد بن دلموك ولاشك ان عمله في هذه التجارة هو ما مكنه بعد ذلك من اصدار اشهر نالية وخارطة مغاصات في زمانها.



صورة (لنالية) الشيخ مانع وهي خريطة مغاصات اللؤلؤ في الخليج العربي
وبين السواحل العربية والإيرانية

الفصل الثالث

رواد النهضة في الإمارات

رواد النهضة في الإمارات

تمهيـــد :

رواد النهضة في الإمارات هم الذين أسسوا لبدايات ظهور حركة اليقظة في البـلاد. وينقسم هـؤلاء إلى جيلين: جيل النهضة الأول الـذين وضعـوا لبنات الفكـر النهضوي في مطلع القرن العشرين وحتى عشرينـاته ثم جيل النهضة الثاني.. وهم نخبة من العلماء والمثقفين خريجي المدارس التطورية الذين مارسوا نشاطاً نهضوياً كبيراً منذ ثلاثينات القرن العشرين تقريباً.. وكانت لهم الريادة في نشر التعليم التطوري.. وتـربية أجيال قادوا حركة اليقظة الثالثـة في الأربعينات والخمسينات من هذا القـرن والتي أفرزت صورة حيـة للوعي الثقـافي ظهرت على شكل صحف ومكتبـات ومدارس ومنتديات وملتقيات أدبية ودينية وثقافية.

وقبل ان نتحـدث عن أجيال النهضـة في الإمارات لابد مـن الاشـارة إلى بعض العلماء والمفكرين والأدباء العرب الذين ترددوا على مدن الساحل في ذلك الـوقت. وقد سـاهم هؤلاء في نشر الـدعوة السلفيـة ومنهم من فتح المدارس وحلقات العلم.. وبعضـهم مارس القضـاء والخطابة والامامة، وقد ساهموا مسـاهمة كبيرة في دوران عجلة التطور وانتشار التعليم والثقـافة منـذ مطلع القرن العشرين.. وأدى ذلك في الفترات السـابقـة ومنذ قـرنين تقريباً إلى انبعاث حـركة الإصلاح والتجديد على يد هـؤلاء العلماء خاصة النجديين من آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب وغيرهم من علماء السعودية والمنطقة الـذين مارسوا نشـاطات اصـلاحية في مدن الإمـارات خلال تلك الفترة.

أولاً ـ العلماء العرب والنجديون في الإمارات :

أ ـ علماء من آل الشيخ في رأس الخيمة :

تواجد في الإمارات عدد كبير من العلماء العرب والنجديين خلال الفترة ما بين القرنين التاسع عشر والعشرين للميلاد. وجاء هؤلاء العلماء في سبيل نشر الدعوة السلفية.. وقد مارسوا نشاطاً دينياً وتعليمياً واصلاحياً، وفتحوا حلقات العلم وأسسوا لمرحلة جديدة من التعليم الديني المتطور.

فقد ذكر ابن بشر من هؤلاء علماء نجد والاحساء الذين تواجدوا في رأس الخيمة خلال الحملة الانجليزية الاخيرة على المدينة سنة ١٨١٩م والذين هربوا أثناء صلح الدرعية.. وهم: الشيخ علي بن حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأخوه الشيخ عبدالرحمن، ومشاري بن ناصر بن سعود وحسن بن محمد بن حسن بن مشاري وجبر بن رشيد بن علي.. والشيخ عبدالله بن مزروع وأحمد بن سرحان وابراهيم بن يوسف والقاضي عبدالله الوهيبي، ومن أهل الاحساء القاضي ابن هديب وسعد بن غردقة واناس من السياسب (١) .

فلقد كانت رأس الخيمة في ذلك الوقت من أهم المدن الساحلية.. واكثرها شهرة في المنطقة.. خاصة ان حكامها القواسم اشتهروا بمساندتهم لآل سعود واعتناقهم الدعوة السلفية.. وهذا ما جعل العلماء النجديين يأتون إليها ويمارسون نشاطهم فيها إلى جانب تمسك سكانها بعقيدة السلف

---

(١) عثمان بن عبدالله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، الجزء الاول، اصدار دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ط ٤، ١٩٨٢م، ص ص ٤٥٠، ٤٥١.
انظر كذلك حميد بن سلطان الشامسي، نقل الاخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار، ص ٣٩.

وإقدامهـم على محاربة المعتقدات والبـدع وايمانهم بالعلم كـدرع واق من الفسـاد والانحـرافات، وهـذا على مـا أعتقـد سبب تفضيل كثير من عَلماء السلف مدينة رأس الخيمة على ما سواها من المدن.

حتى انه في سنة ١٣٢٥هـ الموافق لعـام ١٩٠٧م نزح إلى جزيرة زعاب (الجزيرة الحمـراء) أحد علماء آل الشيخ وهـو العلامـة الشيخ حسين بن الشيخ حسن بن الشيخ حسـين بن الشيـخ علي بن الشيخ حسين بن شيخ الاسـلام محمد بن عبـدالوهـاب.. وسكن في جزيـرة زعاب وأخـذ في نشر الـدعـوة السلفية إلى ان تـوفي ودفن فيهـا عـام ١٣٢٩هـ الموافـق لعـام ١٩١١م (١).

وقد تـزوج الشيخ حسـين من آمنـة بنت ماجـد بن عبداللـه العمران.. وكانت من (المطوعات) وقد مارست إلى جانب زوجها تعليم مبادىء الدين والعقيدة في جزيرة زعاب خلال تلك الفترة (٢).

ولقد كـان لقبيلة زعـاب أهل سابقـة في اجابـة دعوة الامـام محمد بن عبدالوهاب منذ ان وصلت الى عُمان، لذلـك صار لها يد عند الامام سعود بن عبدالعزيز، ويذكر عبـدالله بن صالح المطوع قصة شكواهم من الشيخ سلطـان بن صقر حـاكم القـواسم الكبير مـا بين ١٨٠٣ ـ ١٨٦٠م وقـد اجمعوا على محاربتـه خاصـة بعد ان قتل عمـه الشيخ عبداللـه بن راشد

---

(١) عبـدالرحمن بن عبـداللطيف آل الشيخ، مشـاهير عُلماء نجد وغيرهم، دار اليمامـة للبحث والترجمة والنشر، ط ٢٢، ص ص ١٢٧، ١٢٨.

(٢) عبدالله الطابور، التعليم التقليدي، المطوع في الامارات، ص ٩٢.
جدير بالذكر ان أحد الـرواة من الجزيرة الحمراء وهو (علي بن حمد الزعابي)، ويبلغ من العمر ٧٥سنـة، قال: تزوجـت آمنـة بنـت ماجـد مـن الشيـخ حسين وانجبت له ابنتين.. وعندما توفي جاء احد النجديين من آل سعود وأخذ آمنة وابنتيها إلى مكة المكرمة.. وفي أحد مـواسم الحج قبل خمسين عامـاً تقريبا كـان علي بن حمد ذاهبا لقضـاء مناسك الحج، فزار آمنة بنت ماجد في بيتها بمكة. وكان البيت عبارة عن بناء من الطين.

بتاريخ ١٢/٤/١٨٠٤م فاستجاب الامام سعود لهم وقبض على الشيخ سلطان ونقله إلى الحجاز وظل في مكة المكرمة عدة سنوات ثم عاد منها في سنة ١٨١٤م بعد ان زكت نفسه وصلحت عقيدته (١).

وذكر حميد بن سلطان الشامسي في كتابه (نقل الاخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار) تلك القصة اذ قال «حمل الشيخ سلطان بن صقر سجينا الى نجد على يد مطلق المطيري وبني غافر بتاريخ ٢٦/١/١٨١١م.. وأمضى ثماني سنوات إلى ان توفي الامام سعود وعندها أطلق سراحه عبدالله بن سعود فرجع إلى رأس الخيمة عن طريق مسقط» (٢).

ب ـ أشهر العلماء في مدن الإمارات :

تواجد في مدن الإمارات عدد كبير من العلماء وكان من أشهرهم علماء من السعودية ومنهم القاضي الشيخ أحمد بن حمد الرجباني. الذي تواجد في رأس الخيمة ومارس التعليم وقد تعلم على يديه عدد من رواد النهضة، ومنهم الشيخ محمد بن سعيد بن غباش والشيخ أحمد بن عبدالرحيم بن صعيبوه.. وعاش الشيخ أحمد الرجباني في رأس الخيمة إلى ان توفي عام ١٩١٨م (٣) . وخلفه بعد ذلك في القضاء ابن أخيه الشيخ عبدالعزيز الرجباني ويبدو ان قدوم الشيخ أحمد الرجباني إلى رأس الخيمة كان قبل مجيء الشيخ حسين آل الشيخ.. ومارس الشيخ أحمد القضاء الى جانب

---

(١) عبدالله صالح المطوع، الجواهر واللآلىء في تاريخ عمان الشمالي، المخطوطة، ص ٧٥، ٧٨.

(٢) حميد بن سلطان الشامسي، نقل الاخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار، ص ٣٤.

(٣) عبدالله علي الطابور، التعليم التقليدي، المطوع في الامارات، المرجع السابق، ص ص ١٤١، ١٤٢. وتجدر الإشارة الى ان الشيخ أحمد الرجباني كان من تلاميذ الإمام الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب المتوفى عام ١٢٨٥هـ. انظر المرجع رجال في تاريخ الإمارات، الجزء الأول، ص ٨٠.

التعليم وقد كـان مفتيا وواعظـاً واماماً وخطيباً.. وتميز بـرجاحـة عقله وقوة ايمانـه وقد وصفه الشيخ أحمد بـن حجر البنعلي وهو من تـلاميذه فقـال: (ما رأيت أو سمعت ثنـاء على قـاض كما سمعت على الشيخ أحمد الرجباني.. إلى جـانب انه كريم لا يرد محتاًجاً ولـه في هذا المجال قصص كثيرة) (١).

ولقـد أدى هـذا النشـاط الاصـلاحي الكبير إلى جـانب انتعـاش تجارة اللؤلـؤ.. وفتح طرق المواصلات امـام الملاحة وسفن التجـارة المبحرة من الخليج العـربي إلى الهنـد.. مـروراً بـالبلـدان العـربيـة إلى ظهـور الفكـر النهضوي في مـدن المنطقة. فقد ارتبطت المنطقـة بالهند التي كـانت المركز الاســاسي للتجارة والثقـافة والسيـاسة في ذلك الـوقت. وساعـد ذلك على انتشار الفكـر الاصلاحي والنهضوي في الخليج العـربي حيث تأثر تجار اللؤلؤ الـذين تواجدوا في الهند واستقـروا فيها مدة زمنية طـويلة بملامح الحضارة الغربية.. ونقلوا ما شاهـدوه إلى مدن المنطقة ففتحوا العديد من المدارس وحلقات العلم الى جـانب تبنيهم للدعوة السلفيـة التي لاقت قبولاً كبيراً لدى أهالي المنطقة (٢).

وجدير بالذكر أنه منذ افتتاح المدارس التطورية في مدن الإمارات في عام ١٩٠٥م تواجد في مدن الساحل عـدد كبير من العلماء العرب الذين جاؤوا بنـاء على طلب تجار اللـؤلـؤ الكبـار.. وبعض الاعيـان ممن تبنـوا الفكـر الاصلاحي.. وقبل ذلك كان مجيئهم إلى المنطقة لنشر الدعوة السلفية.

---

(١) عبدالله علي الطابور، التعليم التقليدي، المطـوع في الإمـارات، المرجـع السـابق نفسـه، ص ١٤٢.

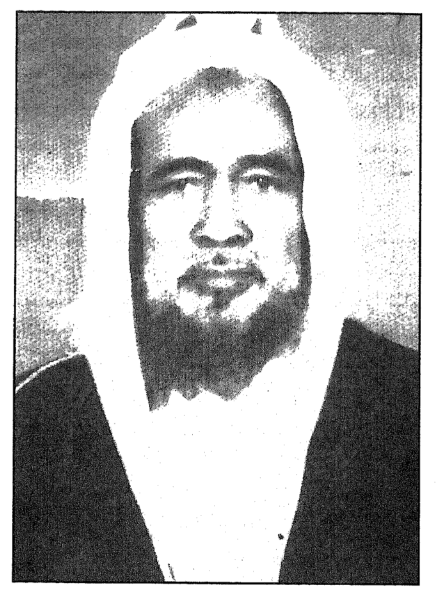
(٢) كان يطلق على أهل الشـارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمـة بـ (الوهـابيين) نسبة إلى المذهب الوهابي أو الفكر السلفي الذي ناضل مـن أجله الشيخ محمد بن عبدالوهاب. إذاً تلك هي أسباب تواجد النجديين والعلماء السلفيين والمصلحين في مدن الإمارات.

فقد مارس هؤلاء التعليم والقضاء وتولـوا الامامة والخطابة والإصلاح والـوعظ والارشـاد في مـدن الإمـارات خـلال الفترة التي واكبت ظهـور المدارس التطورية.. وقد كان لجهودهم التعليمية والاصلاحية دور كبير في ظهور الفكر النهضوي في البلاد.. وقد كان تجار اللؤلؤ يستقدمون العلماء على نفقتهم الخاصة، ويبذلون لهم العطايا، ويتحملون رواتبهم ومصاريف اقامتهم ويـوفرون لهم الاماكـن للسكن، وبعضـهم يمكث سنة أو سنتين.. ومنهم من استقر هنـا سنوات عديدة ثم رحل عـائداً إلى وطنه.. كما اتخذ بعضـهم الإمارات موطنا لهم.

إذاً، كانت الجذور التـاريخية للنهضة المبـاركة في الإمارات في جوهـرها سلفية دينية تجددت في بداية القرن الثاني عشر الهجري عندما ظهر الامام محمـد بن عبدالـوهـاب الذي ركـز على التعليم كمنهج لاصـلاح المجتمع العربي المسلم.

وفي مطلع القـرن العشرين تأثرت حـركـة الإصلاح في الخليج العـربي بالفكـر القومي والوطني.. والتيـار الاسلامي الذي ظهـر في بعض البلدان العربيـة مثل مصر وبلاد الشام والعـراق وبلاد المغرب العربي، وهـذا ما يبرر تواجـد علماء من الاحساء ونجد ومصر وشنقيط بموريتـانيا.. ومن العراق علماء من الزبير والبصرة.. وكذلك علماء من فارس من لنجة وكنك والقسم والجزر العـربية في البر الفارسي.. وآخـرين جاءوا إلى المنطقـة من عُمان ومن الحجـاز بالمملكـة العربيـة السعوديـة، إلا ان العلماء النجديين شكلوا النسبـة الكبرى بين العلماء العرب في ساحل الخليج العربي عـامة.. والإمارات خـاصة. ففي مـدينة أبـوظبي كان لخلـف العتيبة دور كبير في استقـدام علماء من الاحسـاء والـرستـاق وفـارس ومـوريتـانيـا.. ومن أشـهرهم: الشيخ محمد علي أبو زينة وهـو من أقدم العلماء الذين تواجدوا

في أبـوظبي قبل افتتـاح خلف لمدرستـه في عـام ١٩٣٠م.. وكـذلك الشيخ عبداللطيف آل مبارك.. وهو من علماء الاحسـاء، والشيخ عمر السالك من شنقيط بموريتانيا والشيخ عبدالله الرستاقي من الرستاق.



العلامة السيد محمد الشنقيطي قاضي دبي وأحد المدرسين في المدرسة الأحمدية.. وهو من العلماء الذين جاؤونا من موريتانيا آنذاك.

وفي دبي كان من أشهر العلماء الذين مارسوا التعليم في المدارس المشهورة: الفلاح والأحمدية والسعادة والسالمية.. الشيخ محمد اليماني العبسي الازهري والشيخ عبدالله أحمد والشيخ يوسف الزبير والشيخ عبدالله بن عبدالوهاب الملقب بـ (المزين) والشيخ ابراهيم العجلي.. وهو من علماء الاحساء والشيخ يوسف الجامع من علماء الزبير، والشيخ محمد بن عبدالسلام والشيخ محمد الشنقيطي.. وكذلك الشيخ المشهور صالح محمد الخليفي مدير المدرسة السالمية..

وشهدت الشارقة تواجداً كبيراً لعلماء السلف من نجد والاحساء والحجاز.. ومنهم: الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز آل سلمان والشيخ صالح بن محمد الدويش الزلفي والشيخ صالح بن عبدالله الغماس القصيمي والشيخ سالم بن محمد اليماني والشيخ محمد بن فيصل الحريملي وابنه الشيخ فيصل، والشيخ ابراهيم بن محمد الزلفي وسرهيد الحريملي وعبدالله بن سعد، وأشهر هؤلاء الشيخ عبدالكريم بن علي البكري مدير المدرسة التيمية المحمودية (١) . وقد تواجد هؤلاء بالتيمية المحمودية.. وبعضهم مارس القضاء. ومن مشايخ العلم الشيخ عبدالمحسن النجدي الذي فتح حلقة في أحد منازل التجار في حي آل بومهير بالشارقة. وكذلك الشيخ عبدالله بن فهد المطلق الذي كانت له جهود اصلاحية ومارس القضاء في كل من رأس الخيمة والشارقة (٢) . ومن العلماء مشعان بن

---

(١) عبدالله علي الطابور، رجال في تاريخ الامارات، الجزء الاول، ص ٢٣.

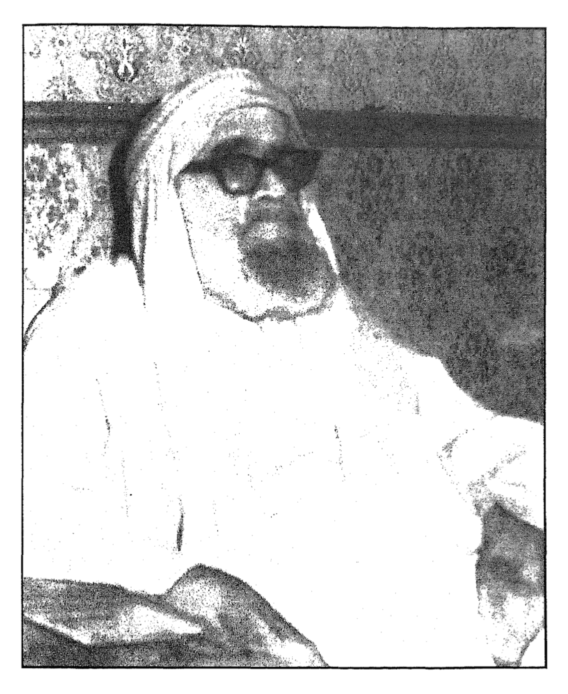
(٢) الشيخ عبدالله المطلق، عاش في الحيرة في بيت يعود للشيخ علي بن محمد المحمود، وهو نجدي من مقاطعة القصيم بمدينة حايل.. وقد استدعاه الشيخ سلطان بن سالم القاسمي حاكم رأس الخيمة ١٩١٩/١٩٤٨م إلى رأس الخيمة.. وامضى مدة قاضيا في رأس الخيمة.

ناصر المنصوري والشيخ عبدالله بن عبدالصمد والشيخ محمد حنايا وهو أيضاً من علماء نجد ودرس على يديه المؤرخ عمران العويس.

أما في رأس الخيمة فقد تواجد عدد كبير من العلماء منذ زمن طويل.. وقد ذكرنا بعض علماء نجد والسعودية الذين فتحوا حلقات العلم وتولوا القضاء والاصلاح.. في تلك الفترة ومنهم من آل الشيخ الذين ورد ذكرهم سابقا.

أما أشهر العلماء في رأس الخيمة الشيخ عبدالله الموصلي (١) الذي مارس التعليم والقضاء ثم انتقل الى الشارقة وهو من علماء الموصل.. وقد تولى القضاء في رأس الخيمة بعد وفاة الشيخ أحمد ابن حمد الرجباني.. ومن نجد كان في رأس الخيمة الشيخ عبدالوهاب الوهيبي وعبدالسلام الوهيبي... وسعد بن ربيعة والشيخ مشعان بن منصور الزبيري. والشيخ عبدالله الصفار والشيخ أحمد التكلاني.. والشيخ محمد النجدي والشيخ مبارك. وكان هؤلاء في جزيرة زعاب.. والشيخ محمد بن عبدالله أبو الهدى أو (الفارسي) وهو من علماء كنك بفارس، ومارس التعليم في رأس الخيمة ومدن الإمارات الأخرى.. وتتلمذ على يديه عدد كبير من رواد النهضة ومنهم الشيخ حميد بن أحمد بن فلاو والشيخ عبدالله بن علي بن سلمان.. وتواجد في رأس الخيمة الأديب محمد الباكر.. وكان ملازماً للشيخ سلطان بن سالم وكاتبه الخاصة.

(١) هو القاضي المشهور الشيخ عبدالله الموصلي من أصحاب الفكر الإصلاحي، وقد حدث بينه وبين الشيخ مشعان بن ناصر المنصوري خلافاً حول مسالة فرضية. وكان الشيخ الموصلي ـ رحمه الله ـ هو صاحب اللراي الصحيح.
وبعد ذلك عين الشيخ مشعان قاضياً في رأس الخيمة مدة ثلاث سنوات حتى حدث شجار بينه وبين معلم ابن حاكم رأس الخيمة وهو: عبدالله بن سعد الحريملي.. وكان حاكم راس الخيمة آنذاك الشيخ سلطان بن سالم.. وغادر على اثر ذلك الشيخ مشعان رأس الخيمة.



الشيخ محمد بالرهيف

وأثنـاء الحرب العالميـة الثانيـة زار دبي الشيـخ أحمد نـور، وقد دعـاه الشيخ أحمد بن حجر لزيارة رأس الخيمة.. وأثناء وجوده في رأس الخيمة درس على يديـه الشيخ بن حجر والشيخ محمد بن سعيـد بن غباش علم الاصول والمنطق والهيئة (١) . وتجدر الاشارة إلى ان الشيخ أحمد نور هو من علماء الاحساء المشهـورين.. فقد كانت الاحساء مـدينة العلم والأدب.. وظهـر فيها كبـار العلماء من أمثـال الشيـخ عبـدالعزيـز ابن بشر والشيخ عبدالله بن عمر بن دهيش والشيخ عبدالعزيز بن عمر بن عكاس (٢) .

ومن علماء نجد في رأس الخيمة الشيخ عبدالعزيز بن تركي بن فوزان. وقد كـان يدرّس في بيت (هـلال بن صالح) ومـن طلابه خلفـان بن حمد المري.

وجديـر بالـذكر ان رواد النهضـة في الإمارات في بـداية حيـاتهم تلقوا الدروس الـدينية والفقهيـة على يد العلماء الـذين جاءوا إلى البـلاد في تلك الفترة.. كما ان بعضـهم درس في فارس والهند والعراق والاحساء وأشـهر هؤلاء الشيخ محمد بن سعيـد بن غباش الذي ذهب إلى القاهـرة للدراسة في الجامع الأزهـر قبل ان يتحـول إلى كليـات وانتسب في رواق البغـادة.. وكان ذلك في سنة ١٣٤٥هـ الموافق لعام ١٩٢٦م، ودرس أربع سنوات وتخرج في سنة ١٣٤٨هـ الموافق ١٩٢٩م، وهـو أول طالب من الإمارات يحصل على اجـازة دراسيـة في ذلك الـوقت.. وسـوف نلقي الضـوء في الصفحات التالية على سيرة بعض رواد النهضة في الإمارات..

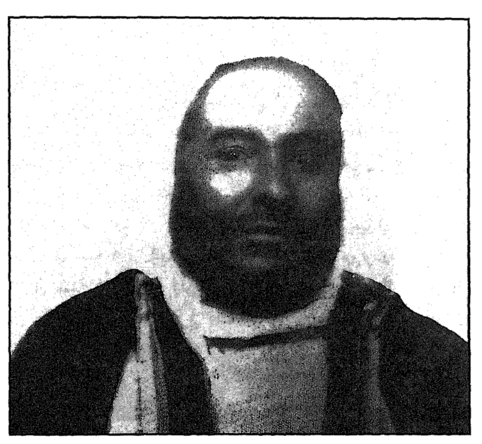
---

(١) عبدالله علي الطابور، رجال في تاريخ الامارات، الجزء الاول، ص ١١٩.

(٢) وفي ذلك الـوقت درس الشيخ سيف بن محمـد المدفع على يد الشيخ عبـدالعـزيز بن عكـاس وأخيه عيسى بن عكاس في الاحساء في عقيدة الصابوني والسيرة النبوية.

ففي هذا المحيط التعليمي والثقافي ولدت بوادر الحركة الثقافية الأولى في الإمارات. وقد انتشر منذ ذلك الوقت الفكر التطوري الذي أحدث التغيير الأول في بنية المجتمع ومهد الطريق للنهضة التي تعيشها الإمارات في هذا العصر.

والحقيقة التي لابد ان تذكر ان خريجي الحلقات العلمية في ذلك الوقت كانوا يحفظون أمهات الكتب كالألفية والأجرومية وكتب الفقه والبلاغة والأدب، وغيرها من العلوم التي لا يستطيع خريجو الجامعات حالياً حفظها والإلمام بها.



الشيخ محمد العبسي اليمني مدير مدرسة السعادة.. وهو خريج الجامع الأزهر.. وقد جاء إلى الإمارات عندما فتحت المدارس التطورية.. وساهم في نهضتها الأولى

ثانياً ـ أجيال النهضة من الرواد :

أجيال النهضـــة هـم مجموعـة من العلماء والمعلمين والمشايـخ والقضاة والأدباء والمفكريـن والثوريين والوجهاء والشعراء.. وأصحـاب الرأي من المواطنين الـذين أسهمـوا في نهضـة البـلاد خـلال الفترة مـا بين الحربين العـالميتين.. وينقسم هــؤلاء الى جيلين رئيسيين هما (جيل رواد النهضــة الأول وجيل رواد النهضة الثاني).

الجيل الأول من رواد النهضة :

ظهر الجيـل الأول من رواد النهضة في الإمـارات منذ مطلع هـذا القرن تقـريباً، وقـد كانت لهم نشـاطـات تعليمية ودينيـة واصلاحيـة وثقافيـة تأسيسية ومن هؤلاء الشيخ محمد نـور سيف هلال والشيخ عبدالرحمن بن محمـد بن حافظ والاديب مبـارك بن سيف النـاخي والشاعـر الاديب سـالم بن علي العويس والشيخ أحمد بن حجـر البنعلي والشيخ سيف بن محمـد المدفع.. والشيخ محمـد بن جاسم الجروان.. والمؤرخ عبـدالله بن صالح المطوع.

الجيل الثاني من رواد النهضة :

أما الجيل الثاني من رواد النهضة وهـم خريجو المدارس التطورية من الدفعات الأولى.. الـذين درسوا في التيمية المحمودية والأحمديـة والسالمية والسعادة.. ثم أكملوا دراستهم خـارج البلاد.. وبعضهم درس في المدرسة الأثرية بقطر.. ومنهم من وأصل دراسته في الهند على يد علماء الحديث... وآخـرون درسـوا في بلاد فـارس.. والعـراق ومنهم من درس في الازهـر الشريف أو الجامع الازهر قبل ان يتحول الى كليات.. ويعتبر الجيل الثاني من حملة مشعل التغيير حيث نادوا بـانتهاج طرق حديثة في تطـوير البلاد

والنهوض بها من الحياة التقليدية البسيطة إلى نمط جديد من التمدن والتحضر يحترم قيمة العلم والثقافة.

ومن أشهر هؤلاء: الشيخ محمد بن سعيد بن غباش والشيخ عبدالله بن علي المحمود والشيخ محمد بن علي المحمود والشيخ عبدالله بن محمد الشيبة والشيخ حميد بن أحمد بن فلاو والشيخ حمد بن محمد المشغوني والشيخ حسن بن صالح الظفير ومحمد بن صالح الظفير والشيخ حميد بن راشد الكندي وإبراهيم بن محمد المدفع والسيد هاشم بن السيد رضا الهاشمي والشيخ محمد بن يوسف الشيباني والشيخ أحمد بن حمد الشيباني.. وغيرهم. وقد تخرج معظم هؤلاء من المدرسة التيمية المحمودية وقريناتها في دبي كالاحمدية والسالمية والسعادة وهي أكبر المدارس التطورية في مدن الإمارات ثم استكملوا دراستهم في المدرسة الاثرية بقطر على يد العلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع ومدارس أخرى.. لا تقل مستوى عنها.

أ ـ مشاهير المثقفين في مدن الإمارات :

ارتبطت الثقافة في ذلك الوقت ارتباطا كبيرا بظهور المدارس التطورية.. وحلقات العلم المشهورة... ففي تلك الفترة تخرجت أجيال من المثقفين من المدارس الاولى التي ظهرت في الإمارات وكان خريجو المدارس والحلق على اطلاع واسع بالعلوم الدينية كالفقه والتفسير والفرائض والحديث والقصص الإسلامية وسيرة الأنبياء ومنهم من درس العلوم الدنيوية كالحساب والاجتماعيات والجغرافيا أو مبادىء علم الاقاليم وبعضهم سافر خارج الوطن للتوسع في بعض العلوم الفقهية والدراسة على يد مشايخ لهم باع في الفقه والقضاء والعقيدة والنحو والأدب.. وبعض

المثقفين واصل دراسته في عدة بلدان، ودرس منهم في الهند والعراق وفارس ومصر والحجاز ونجد وغيرها من البلدان التي احتضنت طلبة العلم من الخليج العربي في ذلك الوقت.

إذاً، كانت الثقافة السائدة في مجتمع الإمارات ٨٠٪ منها ثقافة دينية و٢٠٪ ثقافة متنوعة أدبية ومدنية واجتماعية.. وهذا قد يرجع إلى طبيعة مجتمع الإمارات ونمط حياة شعب الإمارات الذي تمسك بالكتاب والسنة في كل شيء.

لذا قامت دعائم الحياة في تلك الفترة الزمنية على الثقافة الدينية الصافية، حيث كان الاتكال على الله في كل شيء في البر والبحر.. وفي الخير والشر وهذا ربما يرجع إلى خصوصية الحياة في المنطقة حيث قسوة الطبيعة وجورها على الانسان الذي كافح في حياته بحثا عن لقمة العيش سواء في مواسم السفر والغوص في البحار والمحيطات أو خلال كفاحه الدائم في الارض التي يحرثها ويرويها من عرق جبينه.. وهكذا تبلورت شخصية الإنسان الخليجي المفطور على الديانة والأخلاق الإسلامية.

إلى جانب ذلك كان طالب العلم وقتذاك على درجة عالية من الوعي الديني والسلفي، ان صح التعبير، حيث نجد ان المقررات التي كان يدرسها خاصة على يد بعض العلماء المتبحرين الذين يزورون مدن الساحل أو في دراستهم خارج البلاد وفي المدارس وحلقات العلم المشهورة هي مقررات غزيرة المحتوى متخصصة في فنون الفقه والعبادة والعقيدة ومنها على سبيل المثال، التوحيد (الحموية والتدمرية)، وهما من كتب شيخ الاسلام ابن تيمية.. ودرسوا (النونية) للحافظ ابن القيم، وشروح الشيخ محمد السفاريني على عقيدته المشهورة مع حفظها.. وفي الفقه حفظوا دليل الطالب مع شرح الشيخ عبدالقادر التغلبي.. وفي الحديث بلوغ

المرام وعمدة الأحكام بشرحيها للصنعـاني وابن دقيق العيد. وفي الفرائض درسوا شروح الشنشوري والمارديني.. وفي النحو الاجـرومية والازهرية، وفي الصرف درسوا من كتـابي العزية ولامية الافعال وغيرهـا من العلوم الـدينية. وتلك العلـوم لا يدرسـهـا في وقتنا الحاضر إلا طـالب الدراسـات العليا.

ومن مشاهير الرواد في مدن الإمارات :

١ـ رواد نهضة أبوظبي :

من أشهـر رواد أبوظبي الشيخ أحمد بن سلطـان المجـرن وهو قـاضي أبوظبي الشهير والشيخ محمد بن أحمد بن سلطان المجرن والشيخ مجرن بن محمد بـن سلطان المجرن.. والشيخ حمد بـن غانم.. وكان مـن قضاة ابوظبي أيضاً الشيـخ راشد المبارك.. والشيخ أحمد بالعبد مـؤسس اشهر مكتبـة في أبوظبي عـرفت بـــ (مكتبة بـالعبـد)، والشيخ ثاني بن محمـد مـؤسس أول مـدرسـة في العين، والحاج درويش بـن عبـداللـه بن كـرم مؤسس مدرسـة عرفت باسمه وهـو صاحب فضل كبير على نشر التعليم وافتتاح المدارس الحديثة في امارة أبوظبي ـ كما جاء الى أبوظبي علماء من آل مبارك منهم الشيخ أحمد بن عبـدالعزيز آل مبارك الـذي ولد في منطقة الهفوف بـالاحساء ودرس هناك ثم قـدم إلى الإمارات في تلك الفترة حيث كانت بـداية علاقة آل مبارك بـالإمارات منذ سنة ١٣٠٧هـــ الموافق لعام ١٨٨٩م، عنـدما بـدأت الـزيارات العلميـة لمشـايخ آل مبارك إلى أبـوظبي ودبي.. ومن هـؤلاء الشيخ راشـد والشيخ عبدالعـزيـز بن حمد والشيخ عبداللطيف المبارك (١) .

---

(١) كان أول من جاء من آل مبارك الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن عبد اللطيف المبارك. وذلك بناء على دعوة من الشيخ محمد بن دلموك. حيث افتتح مـدرسة الأحمدية. التي تلقى فيها كل من الشيخ محمـد بن عبـد السلام المغـربي والشيخ أحمد بن حسن والشيخ محمـد نـور سيف والشيخ أحمد بن حمد الشيباني تعليمهم.

٢ـ رواد نهضة دبي :

من أشهرهم الشيخ محمد نور سيف هلال المهيري والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن حافظ والشيخ راشد بن شبيب المهيري.. والشيخ محمد بن ماجد بن سرور والشيخ محمد بن علي بن دعفوس والشيخ يوسف الشيباني وولده الشيخ محمد بن يوسف والشيخ حسن بن أحمد بوملحة والشيخ أحمد بن حمد الشيباني والشيخ عبدالله شمس الدين بن الشيخ محمد بن غانم والشاعر أحمد بن سلطان بن سليم والاديب السيد هاشم بن السيد رضا والشيخ الاديب مانع بن راشد المكتوم والشيخ مطر بن عبيد بوملحة والشيخ مطر بن عبيد بن ماجد والشيخ عبدالجبار الماجد والشيخ أحمد بن عبدالله بن ظبوي والشيخ أحمد بن حسن الخزرجي والشاعر مبارك بن حمد العقيلي وأحمد بن حضيبة وعلي بن قمبر والشيخ سليمان الجزيري وخلفان بن يدعوه وهو من الشعراء في دبي. اضافة الى هؤلاء من المثقفين عبدالله بن صالح القرق صاحب المكتبة المعروفة في دبي.. وكذلك عبدالله الرستماني الذي أسس مع أخيه عبدالواحد المكتبة الاهلية في بر دبي خلال الخمسينات وكانت من أشهر المكتبات في المنطقة... وضمت أهم المصادر من الكتب والصحف العربية التي تصل إلى البلاد من الخارج.

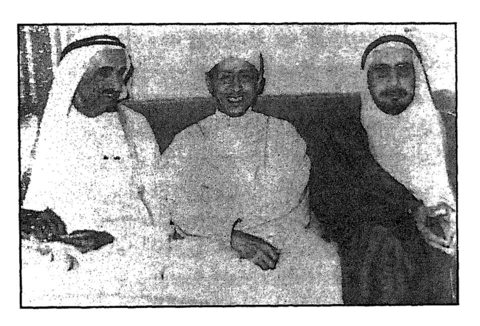
وقاد النهضة الحضارية في بداية انطلاقها بدبي الشيخ مانع بن راشد المكتوم الذي يعود إليه الفضل في فتح المدارس والاشراف على التعليم.. الى جانب اهتمامه بالأدب وحرصه على نشر الثقافة في ربوع الوطن حتى ان بعض من ذكروا لي دور الشيخ مانع أكدوا حقيقة انه المخطط الأول لمدينة دبي في نهضتها التجارية والتعليمية والثقافية والأدبية والوحدوية وعلاقاتها برواد الفكر والمصلحين الكبار في العالم العربي (١) .

---

(١) ذكر لي ذلك الشيخ عمر بن عبد الماجد، العمر ٦٥ سنة، والشيخ أحمد عبدالله بن ظبوي، العمر ٧٠ سنة، والشيخ محمد بن علي المحمود، العمر ٨٠ سنة، وغيرهم من المثقفين الأوائل.

٣- رواد نهضة الشارقة :

من هؤلاء الرواد المؤرخ عبدالله بن صالح المطوع.. والشيخ الاديب مبارك بن سيف الناخي والشاعر الاديب أحمد بن عبدالرحمن الهرمسي المعروف بـ (أبوسنيدة) والشاعر سالم بن علي العويس والشيخ محمد بن جاسم الجروان والقاضي الشيخ سيف بن محمد المدفع والشيخ علي بن عبدالله العويس والشيخ عبدالله بن علي المحمود والشيخ محمد بن حسن المدفع ومحمد بن سعيد المدفع وعبدالله بن حسن المدفع والشيخ حمد بن عبدالرحمن المدفع.. وسابقا كان من مشايخ العلم الشيخ حسن بن تميم وقد كانت له حلقة علمية مشهورة يمارس فيها التعليم.



من اليمين الشيخ عبدالله بن علي المحمود والشيخ الرضوان (قاضي المحكمة الشرعية) في الشارقة والأديب إبراهيم بن محمد المدفع.. التقطت هذه الصورة في أواخر الستينات

وقد درس على يديه عبدالله بن صالح المطوع.. ومن العلماء الشيخ ابراهيم بن نصار والشاعر الأديب الشيخ صقر بن سلطان القاسمي. وقبل ذلك كان الشيخ جمعة بن محمد المطوع والشيخ أحمد بن عبدالرحمن بن حديد من مثقفي الرعيل الاول، وكذلك الشيخ حمد بن محمد المشغوني والشيخ أحمد بن عبدالرحمن الجرمن. ومن المثقفين الاديب ابراهيم بن محمد المدفع والشيخ محمد بن خلفان بوخاطر، والشيخ أحمد بن راشد الكندي. والاديب المؤرخ عمران بن سالم العويس، وغيرهم ممن قد فاتنا ذكره.

٤- رواد نهضة عجمان :

كان من المثقفين الكبار في عجمان الشيخ عبدالله بن محمد الشيبة والشيخ حمد بن غانم والشيخ حميد بن أحمد بن فلاو المطروشي الذي نزح في عشرينات القرن الى رأس الخيمة واستقر في الجزيرة الحمراء والشيخ عبدالله بن هنكش والشيخ محمد الحويل.. وهو نجدي الاصل وكان معلما في مدرسة الفتح بعجمان ومن أوائل المثقفين في عجمان عبدالرحمن بن أحمد بن بحلوق.. وهو معلم للخط والكتابة.

٥- رواد نهضة ام القيوين :

في أم القيوين اشتهر من الرعيل الاول : العلامة الشيخ محمد بن حسن المرزوقي الذي عاش في فترة حكم الشيخ راشد بن أحمد المعلا بين ١٩٠٤م - ١٩٢٢م.. وكذلك الشيخ أحمد بن سيف بن يوسف آل يوسف وهو من أشهر علماء عصره وقد درس على يد علماء الحديث بالهند، ومن تلاميذه الشيخ حميد بن سلطان الشامسي.. المؤرخ المعروف صاحب كتاب (نقل الاخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار) وهو أحد وجهاء أم القيوين ومثقفيها المشهورين قبل خمسين عاماً.

ومن الطبقة المثقفة في أم القيوين الوجيه الشيخ عبدالله بن راشد بن يوسف وكذلك الشيخ راشد بن رشيد الخرجي والشيخ أحمد بن سيف بن بهيو قاضي أم القيوين، وقد تولى ابن بهيو القضاء في رأس الخيمة عدة سنوات.

ومن الرعيل الاول في أم القيوين عبدالله بن علي القيواني وعبدالله بن علي بن عون وخلفان بن أحمد بن صندل، والشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن عتيق.. وغيرهم.

٦- رواد نهضة رأس الخيمة :

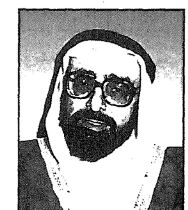
في رأس الخيمة.. اشتهر من أوائل المثقفين من جيل الرواد الكبار: الشيخ عبدالله العمران وابنه الشيخ أحمد بن عبدالله العمران.. من الجزيرة الحمراء، جزيرة زعاب.

وفي رأس الخيمة الربان سالم بن كلبان.. وجاسم بن كلبان والشيخ محمد بن صالح الظفير وأخوه حسن بن صالح الظفير والشيخ أحمد بن عبدالرحيم بن عبدالله والشيخ عبدالله بن أحمد بن عبدالرحيم والشيخ سلطان بن حسن المطوع.

وفي المعيريض الشيخ أحمد بن حجر البنعلي والشيخ محمد بن سعيد بن غباش والشيخ عبدالله بن علي بن سلمان والشيخ أحمد بن علي المناعي.. وقديما كان من أدباء المعيريض ومثقفيها الشاعر المعروف حسين بن ابراهيم المناعي الذي ولد في سنة ١٢١٨هـ، والشاعر علي بن ابراهيم المناعي وغيرهما من النخبة المثقفة في تلك الفترة.

ومن الفصحاء جاسم بن دلم وهو من الجزيرة الحمراء، والوجيه سعيد بن راشد الشامسي الملقب بـ (البادي).. من أصحاب الرأي.. وعاش في شمل عند خاله ابن الدنة أمير شمل فوق.

وظهر من أجيال النهضة الاستاذ سلطان حميد مطر السويدي والاستاذ عيسى حمد بهادر النعيمي والاستاذ يوسف محمد غريب، وسيف بن سعيد بن غباش الذي تولى وزارة الدولة للشؤون الخارجية حتى اغتياله في سنة ١٩٧٧م.



الشيخ عبدالله بن علي المحمود

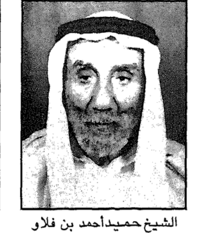


السيد هاشم بن السيد رضا

الشيخ محمد يوسف الشيباني



الشيخ أحمد بن حمد الشياني



الشيخ حميد أحمد بن فلاو

الشيخ محمد بن صالح الظفير

الشيخ عمر الماجد

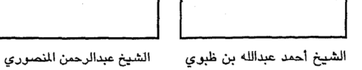




الشيخ أحمد عبدالله بن ظبوي



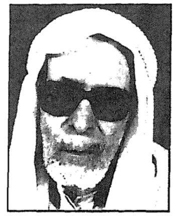
الشيخ عبدالرحمن المنصوري







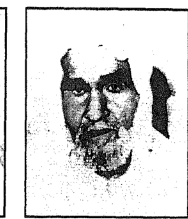
الشيخ محمد بن علي المحمود



الشيخ عبدالله بن علي بن سلمان

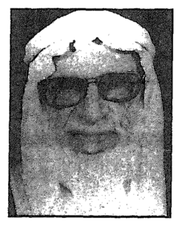


الشيخ احمد بن علي المناعي



الشيخ سيف بن محمد المدفع

الشيخ حمد بن محمد المشغوني



الشيخ عبدالله بن محمد الشيبة

(ب) المساهمات النهضوية لجيل الرواد :

لا يستطيع المرء ان يمر مرور الكرام أثناء الحديث عن جيل النهضة الا ان يذكر تلك المساهمات العظيمة التي قدموها للبلاد في تلك الفترة عندما كانت البلد تراوح تحت مظلة الماضي وآثاره السلبية من أمية وتخلف ورجعية، والمساهمات في هذا الجانب آخذة عدة جوانب رئيسية من أهمها :

الجانب التعليمي :

اسهاماتهم في التعليم سواء بالتدريس في المدارس التطورية أو في قيادة حلقات العلم التي أنشئت آنذاك في المساجد والدور التي خصصت للتعليم واتباعهم أسلوب التجديد في مجال التربية والتعليم.

الجانب الديني :

قاموا بدور كبير في توعية أفراد المجتمع بدينهم وعقيدتهم وحثهم على الرجوع إلى الكتاب والسنة.

وقد مارسوا أساليب عديدة في سبيل الدعوة... من هذه الاساليب الخطابة في المساجد وعلى المنابر والوعظ والإصلاح الذي انتهجوه في محاربة الفساد والتصدي للبدع والخرافات.. والدعوة إلى المحافظة على الصلوات والتزام طاعة الله والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في القول والعمل. وأثرت تلك الأعمال الجليلة التي مارسوها في أحوال الناس وغرست فيهم قيم وأخلاق الاسلام وجعلتهم يفكرون كثيرا في قضايا المجتمع ويتفاعلون معها اكثر من ذي قبل.. ويقبلون على حفظ كتاب الله العظيم وفهم معانيه ودروسه.

الجانب الثقافي :

يقصد به ما قدمه الادباء والمثقفون والشعراء في النهوض بمجالات الثقافة المختلفة من أدب وشعر وصحافة ومكتبات ومنتديات ومساهماتهم المتعددة في بناء فكر ثقافي نهضوي قائم على الانفتاح على البلاد العربية سواء بالتلاقح الفكري أو التحاور الادبي.. أو التلاقي وتبادل الزيارات ونشر المعرفة في المجتمع.

وقد كان ذلك على شكل مساهمات متعددة سواء بالكتابة في الصحف العربية أو بالاشتراك والتفاعل بما يورد بها من مستجدات عن الوطن العربي.. وأحداث العالم. وكذلك في تأسيس الاروقة الثقافية والبنيوية التي ترتكز عليها حضارة البلاد.. والاهتمام باللغة العربية بتعميمها وتدريسها في المدارس وكذلك اعتناؤهم بالشعر والادب فظهر شعراء الفصحى الذين أشعلوا روح الثقافة العربية، وظهر ايضا الفصحاء والوجهاء والخطباء وأصحاب الرأي والمشورة.

الجانب المدني :

ساهم رواد النهضة في حقيقة الامر بنقل المجتمع من مجتمع تقليدي بسيط يعتمد على البساطة في كافة جوانب ومظاهر الحياة إلى مجتمع متمدن أو متحضر يشق طريقه نحو التطور والتغيير في بنية المجتمع.. وهذا ظهر على شكل مبادرات تأسيسية مثل الصحف ونظام البلدية وتأسيس دوائر المعارف.. وتطور القضاء وظهور التخطيط السكاني في المدن الساحلية.. وبداية دخول الطب الحديث من عيادات ونحوها.. وكذلك تطوير نظام الشرطة من النظام القديم (المطارزية) إلى العساكر والخفارة والأمن والاستقرار.. وظهور الطباعة وانتشار الاندية الرياضية الثقافية.

فإن تلك المظاهر الحديثة هي نمط جديد نتاج تفاعل رجال الثقافة والأدب والإصلاح في الإمارات مع مظاهر المدينة في العالم العربي والأجنبي. وكان ذلك عن طريق مشاهـداتهم أثناء اسفارهم الخارجية فنقلـوا الينا ما رأوه هناك نقلاً قائماً على فهم واعٍ لمستجدات تلك المدنية وحاجاتنا إليها ومدى ملاءمة ذلك لمجتمعاتنا المحليةً.

الجانب التطوعي :

لم تكن النهضـة التي شهـدتها البلاد في ذلـك الوقت وليـدة مبـادرات حكوميـة أو مؤسسيـة رسمية مثلا، وانما هي في جـوهرهـا وليدة ارادة شعبية تطوعية نبعت من أفراد الشعب انفسهم الذين ظهر من بينهم رواد أو مثقفون وأصحاب رأي أسسوا للنهضة الأولى في الإمارات.

فقد كان الفكر الاصلاحي التطوعي نـابعاً من وجدانية العلاقة الجدلية بين النهضـويين وأفراد الشعب. وان تلك العـلاقـة كانت عـلاقة انسجـام وتفـاعل اعتمدت على منـابع رئيسية روافـدها العقيـدة والوطن والـوعي الاصيل بأهمية الاصـلاحات في بناء المجتمع.. وقد سـاعد على ظهور روح التطوع في ذلك الـوقت احساس الـرواد والمثقفين بأهمية القيـام بمبادرات اصلاحية بدون ان يعكر احساسهم شيء ما من سلطة أو قيود داخلية.

فإن للنهضة واليقظة شروطها وبيئتها.. فهي كالفسلة إذا ما غرست في تربة صـالحة وجو نظيف تنمو وتزدهـر وتؤكل ثمارها، أما إذا ما غرست تلك الفسلـة في تربـة رمليـة صحراويـة ضعيفة أو غير صـالحة.. وتحت ظروف بيئيـة صعبة، فانها وان ظهرت قـد لا تنمو ولا تزهـر ولا تطرح ثماراً وقطوفاً.. وهذا هو الفرق بين ما حدث في الماضي وما يحدث الآن على الرغم من الفوارق الكبيرة في مستوى المعيشة بين الفترتين.

ثالثاً ـ رواد اليقظة في الإمارات :

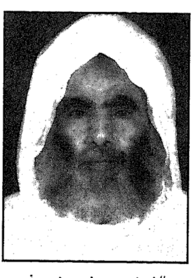
تمهيد :

ذكرنا في الصفحات السابقة.. وبصورة عامة مشاهير من رواد اليقظة في الامارات.. واسهاماتهم المختلفة.. وكان لابد ان نلقي الضوء على حياة بعض منهم.. وما قدموه في تاريخ اليقظة الاماراتية المباركة خلال السنوات السابقة، خاصة ان هؤلاء الرواد كانت حياتهم مثالا للتحدي والعمل في سبيل بناء مجتمع تقوم دعائمه على أسس متينة مبنية على روح الاسلام والفكر العربي الأصيل.

وقد لا يتسع المجال إذا ما تحدثنا عن جميع رواد اليقظة، لذا ذكرت فقط أربعة من هؤلاء الرواد الكبار الذين ظهروا في مدن الإمارات التي شهدت نشاطاً تعليمياً واصلاحياً وثقافيا وفكريا مميزا. وهي دبي والشارقة ورأس الخيمة.

من رواد النهضة في الإمارات :

١ـ الشيخ محمد نور سيف هلال :



الشيخ محمد نور بن سيف

ولد الشيخ محمد نور سيف هلال المهيري وسط أسرة محافظة.. اشتهرت بالتدين والورع والصلاح.

وكان قد ظهر في هذه الاسرة مجموعة من العلماء والأئمة والخطباء والقضاة.. منهم: الشيخ راشد بن شبيب، والشيخ محمد بن ماجد بن سرور، والشيخ ماجد بن محمد بن

ماجد، والشيخ عبدالله بن محمد بن ماجد، وكذلك الشيخ سيف بن هلال والد الشيخ محمد نور، وقد ولد الشيخ محمد نور عام ١٣٢٣هـ الموافق لعام ١٩٠٥م في منطقة الراس بديرة. ويعتبر من الجيل الاول من رواد النهضة في الإمارات.. وفي سنة ١٣٣٥هـ ما يوافق ١٩١٦، هاجر الشيخ سيف وأسرته الى مكة المكرمة.. وفيها درس الشيخ محمد نور على يد نخبة من علماء الحرم ومنهم الشيخ محمد العربي والشيخ عمر حمدان والشيخ أحمد ناظرين وغيرهم، كذلك درس بمدرسة الفلاح التي أسسها التاجر المعروف محمد علي زينل.. وكانت واحدة من مدارس الفلاح التي أسسها التاجر المذكور في كل من جدة ودبي وعدن والبحرين والهند (١).

ومنذ ذلك الوقت ظهرت على الشيخ محمد نور الميول نحو العلم والفقه. وعندما لاحظ أساتذته في مدرسة الفلاح رغبته الشديدة في التعليم.. وحبه للمعرفة.. أسندوا إليه القيام بالقاء بعض الدروس بالمدرسة... ثم اقترح عليه الشيخ محمد علي زينل ان يرجع إلى دبي.. ويتولى التدريس في مدرسة الفتح بدبي التي وافق انشاؤها في عام ١٩٢٧م. وبدأ في ذلك الوقت الشيخ محمد نور تنظيم الدراسة في مدرسة الفتح.. وبقي والده وأسرته في مكة المكرمة.

وكان قد تولى آنذاك مساعدة الشيخ عبدالرحمن بن حافظ في ادارة المدرسة.. ثم عين مديرا للمدرسة بعد سفر الشيخ عبدالرحمن بن حافظ الى عُمان في عام ١٣٤٨هـ الموافق ١٩٢٩م.

وفي عام ١٣٥٧م وعندما اعيد افتتاح المدرسة الاحمدية بدبي التي اسسها الشيخ محمد بن أحمد بن دلموك سنة ١٩١٢م، أسندت للشيخ

---

(١) ابراهيم محمد بوملحة، الشيخ محمد نور، اعلام من الامارات، اصدار ندوة الثقافة والعلوم، دبي، ١٩٩٢، ص ص ١٧، ١٩، ٢٠.

محمد نور ادارة المدرسة. وشهدت من خلالها دبي نهضة تعليمية فاقت الفترة الاولى، وبدأ ـ رحمه الله ـ ينهض بالتعليم.. وإضافة إلى ذلك قرر ان يكون التعليم فيها على فترتين صباحية ومسائية لكي يستفيد اكبر عدد من الطلاب.. وشهدت هذه الفترة من تاريخ المدرسة الاحمدية تطورا ملموسا في تنظيم ادارتها ومناهجها الدراسية... وبدأت حكومة دبي منذ ذلك الوقت تمول التعليم (١).

وساهم وجود الشيخ محمد نور ونشاطه في أن أخذت المدرسة لها خطاً آخر بإقامتها للمهرجانات والنشاطات المدرسية، وكان الشيخ محمد نور ينتخب الخطب والكلمات الحماسية التي تغذي عقول الطلاب لتلقى في تلك المهرجانات التي تقيمها المدرسة كما كانت للشيخ محمد نور بعض القصائد الدينية والوطنية ومن قصائده لطلاب المدرسة.. (٢) ما يلي:

أسلافنا لم يرتقوا
إلا بما قد أهرقوا
من الدما إذ حلّقوا
فخراً على هام السحاب
شادوا الممالك بالاسل
وسموا على كل الدول
وبعدلهم ضرب المثل
ولعزهم حنت الرقاب
لم يستذلهم الطمع
لم يستخفهم الجشع
لم يسترقهم الهلع
حموا الحمى منعوا الجناب

---

(١) في سنة ١٩٣٨م تاسست دائرة المعارف بدبي التي كان يرأسها الشيخ مانع بن راشد المكتوم.. وتاسست في هذه الفترة عدة مدارس في امارة دبي.

(٢) رواية الشيخ أحمد بن عبدالله بن ظبوي، العمر ٧٥ سنة، دبي.

ويقول ابراهيم بوملحة في دراسته عن الشيخ محمد نور: تميزت قصائده بموسيقيتها الذاتية وغنائيتها العفوية.. وكان أيضاً يقوم بتلحين تلك القصائد وتحفيظها للطلاب وله في هذا المجال الكثير من الاناشيد التي ترنم بها طلاب الأحمدية (١).

ومن قصائده التي تحدث فيها عن مكانة العرب.. ودورهم في التاريخ قديما هذه الأبيات:

العرب سادات الأمم
بالسيف سادوا والقلم
من مكة حملوا العلم
حتى علا أعلى علم
سل قبرصاً سل رودسا
والقيروان وتونسا
سل جيشهم لما رسا
اسطولنا يرمي الحمم

وكذلك له عدة قصائد عما آل إليه حال العرب.. ومنها هذه القصيدة عن قضية فلسطين إذ يقول:

لبوا نداء (فلسطين) وصرختها
وشاطروها الأسى والجرح والألما
هبوا بأجمعكم سعياً لنجدتها
حقاً وثوروا سراعاً واحملوا العلما

---

(١) ابراهيم بوملحة، الشيخ محمد نور، المصدر السابق، ص ص ٩٧، ٩٨.

وإلى جانب دوره المعروف في التدريس بمدرستي الفلاح والاحمدية كان الشيخ محمد نــور يحرص على تثقيف الناس بأمور دينهم. لذا كـان يعقد الحلقـــات العلميــة ويقيم الأمسيــات ويلقي الــدروس والخطب في عـــدة مناسبات.. وفي أوقات معينة بعد صلاة الفجر مثلا أو عند العصر.. وشـهد مسـجده نشاطا دينيا وتثقيفيا كبيرا لم يشـهده مسجد في زمانه.

وما يميزه سلامة منطقه وحلو لسانه وقوة تعبيره وجمال أسلوبه الى جانب صوتــه الرخيم.. ومهما قلنا فان الشيخ محمــد نور واحد من رواد النهضة لما تميز بــه من سعة علمه وتنوع ثقــافته وكثرة مطالعــاته وحبه للعلم وطــلاب العلم إلى جانب ان من صفــاتــه الكرم والأمــانة والصـــدق وشدته في الحق وزهده وتقواه.

وفي سنة ١٩٤٨م هــاجر الشيخ محمد نــور الى مكة المكرمــة.. وعاش فيها مدة طويلة خاصة بعــد ان لاحظ قيام بعض الناس بأمور لم ترضه. إلا ان حبه لدبي كان كبيراً.. ففي سنة ١٩٦٢م جاء إلى دبي زائرا واقترح على المغفــور له الشيخ راشــد بن سعيــد آل مكتوم تأسيس معهــد ديني.. وهكــذا ظلت علاقتــه بدبي عــلاقة تميــزت بالحب والتفــاعل.. اضافــة الى مراســلاته واتصالاتــه بطلابه الــذين كانوا دائما يستشيرونــه في أمورهم الخاصة... ويعتمدون عليه في كل ما يعترضـهم من مسائل حياتية.

وفي سنة ١٩٨٢م توفي الشيخ محمــد نور عن عمر ناهــز الثمانين عاما مخلفا ابناً باراً وتقيا هو الشيخ الدكتور أحمد بن الشيخ محمد نور سيف الذي انتهج نهج والده وسار على دربه متتبعا خطاه.

٢ـ المؤرخ والاديب عبدالله بن صالح المطوع :


المؤرخ عبدالله صالح المطوع

المؤرخ عبدالله بن صالح بن محمد بن صالح بن محمد المطوع آل علي من الجيل الأول من الرواد، وأول مثقف في الإمارات يهتم بكتابة وتدوين التاريخ. ولد سنة ١٢٩١هـ الموافق ١٨٧٣م.. وعاش في بيئة صالحة.. وتتلمذ في بداية حياته على يد جده المطوع محمد بن صالح الذي كان من أشهر المطاوعة في الشارقة في مطلع القرن. فقد حفظ القرآن الكريم والحديث الشريف.. وألمّ بشيء من الفقه والعقيدة.

ودرس أيضاً على يد الشيخ حسن بن تميم الذي اشتهر بعقده لحلقة علمية كان يدرس فيها الفقه والأدب واللغة والنحو.

ومنذ حداثة سنه اهتم عبدالله بن صالح المطوع بقراءة كتب التاريخ ودرس الكثير من العلوم الدينية. وكان عالما محققا وأديبا مثقفا، وذا معرفة واسعة في احداث البلاد. وقد اعتنى بتقصي الاحداث وتدوين الاخبار. ومارس ـ رحمه الله ـ التجارة وكان وكيلا للمرحوم التاجر عبدالرحمن بن حسن المدفع، حيث اشرف على أعماله وعندما تهيأت له السبل أخذ على عاتقه تسجيل الروايات التاريخية.. وساعده في ذلك قدرته على سرد الكلام وجزالة اللغة والمعرفة بالبلاد والسكان والقبائل إلى جانب مطالعاته الكثيرة في الصحف والكتب العربية، ومعاشرته للناس وحسن استماعه ودقة رصده.

وقد قـال عنه الشيخ محمد بـن علي المحمود واصفاً شخصيتـه إنه ذو شخصية خصبة في الأدب والتجارة والفهم والـذكاء والادراك.. وما يميزه أنه اخباري وقصصي، وقد مهر في فنون حياة البلاد، وصقلته تجاربها مما جعله مـرجعاً أول من بين المراجع التي يقتبس منهـا الرأي، خاصـة لدى حاكم البلاد الذي قربه منه وكان يشاوره في أمر الحكم (١) .

ومارس المطوع عدة أعمال في الشارقة.. من أهمها توليه لبلدية الشارقة في سنة ١٩٢٧م (٢) وهي أول بلدية في تاريخ البلديات المحلية.. وقام بدور كبير في تنشيط التعليم وإرسـاء دعائم الفكـر التجديـدي في مجال التربية والتعليم.. وكان ذلك من خلال زيارتـه الدائمة للمدارس.. وإلقائه الكلمات والقصائد.

ففي إحـدى زياراتـه لمدرسة الإصـلاح الأم.. تفـاعل مع الطلاب ومـا قدموه من نشاط فوقف وألقى هذه الأبيات:

طلاب المجد أفقدني الرقادا

وكثر السعي علمني الجهادا

وجربت الانام وجربتني

فنلت بفضل تجربتي السدادا

وهو أول من شدد على ضرورة تعليم البنـات بمدرسة الإصلاح، وذلك بتشجيعه مـدير المدرسة الشيخ محمـد بن علي المحمود على أهمية اتـاحة

---

(١) رواية الشيخ محمد بن علي المحمود، الشارقة، بتاريخ ١٩٩٧/٣/٢٤م.

(٢) كان ذلك في ظل حكم الشيخ سلطان بن صقر القاسمي ١٩٥١/١٩٢٤م .

الفرصة للبنات لأخذ دورهن في التعليم شبه النظامي بالمدرسة (١) .

ويعتبر الاديب عبدالله بن صالح من الرواد الكبار الذين أخذوا على عاتقهم تطوير البلاد بتبنيه المشاريع العمرانية والاشراف على تخطيط وتنظيم أوائل الدوائر الحكومية بالشارقة (٢) .

وفي سنة ١٩٣٦م اثناء الثورة العربية ضد الصهيونية في فلسطين قام المطوع هو وزملاؤه بجمع التبرعات لدعم المجاهدين في أرض فلسطين العربية.

وللمطوع مؤلفات تاريخية تعتبر الاولى من نوعها في الإمارات وأهمها (مخطوطة الجواهر واللآلىء في تاريخ عُمان الشمالي) وهو عن تاريخ الإمارات السياسي والاجتماعي، وله مخطوطة أخرى بعنوان (عقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان).. وهذه المخطوطة عن الحروب السعودية في المنطقة وتأسيس الدولة السعودية.. والدور الذي مارسه السعوديون في الإمارات خلال الفترة الماضية (٣) .

٣ـ الأديب ابراهيم بن محمد المدفع :

إذا تكلمنا عن البدايات الصحفية في الإمارات.. وعن الحركة الثقافية وتطورها لابد من الاشارة الى أحد الرواد الكبار الذين ساهموا مساهمة كبيرة في هذا المجال الواسع ألا وهو الأديب الكبير إبراهيم بن محمد المدفع الذي يعتبر من الجيل الثاني من رواد النهضة.

---

(١) قبل ذلك كان تعليم البنات في الكتاتيب وعند المطوعات في الاحياء وهي «الفرجان» القديمة.

(٢) مارست البلدية في بداية افتتاحها شق الطرق وتمهيدها لحركة السيارات. وتنظيم المرور والاشراف على حركة التجارة والاستيراد الخارجي

(٣) كلتا المخطوطتين تم تحقيقهما مؤخرا وطبعتا طبعة محدودة.



الأديب ابراهيم بن محمد المدفع

ولد ابراهيم المدفع في عام ١٣٢٧هـ الموافق ١٩٠٩. ونشأ في كنف والده وجده التاجر المعروف عبدالله بن حسن المدفع الذي كان من تجار الشارقة المشهورين في مطلع القرن العشرين.

وفي بداية حياته درس في المدرسة التيمية المحمودية على يد الشيخ عبدالكريم بن علي البكري. كما تعلم الخط عند أحمد بن عبدالرحمن الهرمسي المعروف بـ «أبوسنيدة» الذي كان قد فتح دكانا يعلم فيه الخط والاملاء للناشئة، فكان ابراهيم المدفع من الذين تعلموا الخط على يديه حتى أصبح من أصحاب الأقلام الجيدة.. وهذا ما لاحظته من خلال بعض رسائله.. ومقالاته الأدبية.

وعندما تولى الشيخ سلطان بن صقر القاسمي الحكم في الشارقة عام ١٩٢٤م التحق به ولازمه.. وصار من مستشاريه المقربين.. وكاتب سره ورفيقه في سفراته الخارجية..

فقد ذكر عبدالله بن صالح المطوع ان ابراهيم المدفع من الرجال الذين كانوا مع الشيخ سلطان. وكان كاتب سره الخاص وأمينه على ماله.. ورافقه في غدواته وروحاته حتى وفاته.. ثم أقره بعد ذلك الشيخ صقر بن سلطان الذي تولى بعد والده في سنة ١٩٥١م.

ومن الأعمال التي مارسها المدفع ترؤسه في عام ١٩٤٠م لدائرة حكومة الشارقة.. ومن مهام عمل هذه الدائرة الاشراف على الجمارك والمالية.. ومثل في فترة الخمسينات والستينات حكومة الشارقة في مكتب مقاطعة

إسرائيل الذي كان يعقد جلساته في المنامة بالبحرين.. وكان أيضاً يمثل الحاكم في مجلس التطوير الذي أنشأه الانجليز.

ومن صفات شخصية ابراهيم المدفع قوة تأثيره وسلامة منطقه.. وذكاؤه. ومعرفته بالقبائل... واحوالها.. لذا كان كثيرا ما توكل اليه اصلاح بعض الخلافات والنزاعات التي تقع بين بعض القبائل والأفراد.

اما أهم الأعمال الثقافية التي مارسها ابراهيم المدفع في الأربعينات، تأسيسه للمكتبة التيمية الوهابية في سنة ١٣٤٧هـ. الموافق لعام ١٩٢٨م، وسوف نتكلم عن هذه المكتبة ودورها الثقافي والاشعاعي على مثقفي الشارقة. فهي تعتبر نواة اساسية ظهر من خلالها النشاط الثقافي والادبي والصحفي والفكري واليقظوي.. حيث ان الكثير من المثقفين الذين عرفوا ابراهيم المدفع ذكروا كيف ساهمت مكتبة المدفع مساهمة كبيرة في الواقع الثقافي خلال تلك الفترة.

إلى جانب ذلك أسس ابراهيم المدفع ثلاث صحف هي: صحيفة عُمان سنة ١٩٢٧م.. وصحيفة العمود ١٩٣٢م. وصحيفة صوت العصافير سنة ١٩٣٣م.. وكانت تلك الصحف من أُولْيات الصحف التي ظهرت في تاريخ الامارات.. بل يعتبرها البعض العمود الفقري.. والبداية الاولى للصحافة في الامارات.. وكان المدفع وزملاؤه عبدالله بن صالح المطوع ومبارك بن سيف الناخي وعبدالله بن علي المحمود من الذين يرتادون مجلسه المشهور الذي كان بمثابة منتدى ثقافي أسَّسَ في حقيقة الأمر للنهضة الاولى التي بزغت منها الحركة الثقافية خلال الخمسينات من هذا القرن.

وولدت تلك الصحف التي ظهرت في الشارقة نتيجة تفاعل أدباء ومثقفي الإمارات بالصحافة العربية التي تصل الى البلاد من بلاد الشام

ومصر والخليج العـربي.. وبعضـهم اشتركـوا في عـدد كبير من الصـحف العـربيـة.. ومنها: وادي النيل والأهـرام.. والمقتطف والشـورى والهلال.. ومجلة الكويت ومجلة البحرين. ومجلات أخرى كانت تصلنا من الخارج.. وبعض المثقفين من أمثـال عبدالله بن صـالح المطوع.. ومبـارك بن سيف النـاخي شاركـوا بكتابـة المقـالات في تلك الصحف.. وكان من المشـاركين ابـراهيم بن محمـد المدفع الـذي نشر عدة مقـالات في الصحف العـربيـة خاصة الصادرة في الخليج العربي.

ومن خـلال تلك الـرؤية اللصيقـة لحركـة الصحافـة في البـلاد أسس المثقفون الصحف الثلاث والتي كان يحررها ابراهيم المدفع.. بخطه الجميل على ورقـة كبيرة ويضعها على بـاب مجلسـه.. ويطلب من زملائه القيـام بنسخ خمس نسخ ثم يقـوم بتوزيعهـا في السـوق ويقدم نسخـة لحاكم البلاد الشيخ سلطان بن صقر الذي شجع ظهور مثل تلك الاعمال الثقافية والأدبية، بل كان هو من روادها الكبار.

ولـلأديب ابراهيم المدفع مجمـوعـة لا بأس بها من القصائد التي ذكـر فيها حياة بعض رجال الإمارات من التجار الذين عاشوا في الهند وأسسوا بيوتا كان لها ذكريات جميلة في حياة ابراهيم المدفع، خاصة انه من الذين كـانوا يترددون كثيرا على بـومبـاي آنذاك فيجـالس المفكـرين والمصلحين العـرب الكبار المتـواجدين هنـاك.. وقد أثـرت تلك اللقاءات في شخصيتـه الثقافية وتوجهاته الفكرية والإصلاحية.

ومن قصائده، قصيدة قالها سنة ١٩٢٧م يصف فيها بومباي.. ورجال الإمارات الذين كانت لهم منازل وأماكـن لها ذكريات في ذاكرته كأديب له ميوله الادبية والابداعية.. إذ قال في إحدى أبيات القصيدة :

«بمبي» يا مرتع الغزلان من قدم

وملتقى كل محبـوب ونشوان

ويتذكر مجالس العرب في بومباي.. فيقول:

كانت مجالسهم بالأمس عامره

من نخبة القوم اصحاب واخوان

وفي قصائد أخرى للمـدفع يذكر فيها زياراته للبنـان.. ومعاناة الشعب اللبنـاني في صراعـاتـه الـداخليـة.. وتصـدّى الشعب اللبنـاني للعـدوان الصهيوني.. إذ يقول منادياً بأعلى صوته:

يا شعب لبنان لا شلّت سواعدكم.

ولا برحتم لهذي الدار عنوانـــا

أنتم بنو العرب والعالمين من قدم

من آل عُمان من للجار يحمونـــا

ذودوا عن الدار واحموا أرضكم

فكم عاث العدو بها سلبا وطغيانا

ومن قصـائده الجميلة.. قصيـدة يمدح فيهـا الشيخ سلطان بن صقـر فيقول:

يا أيها البدر المنير بحسنه

اسفر على هذي الليالي العاكره

يا أيها العلم الشهير فضائلا

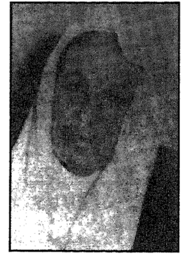
اخفق فتلك كرامة لك ظاهـره

شمنا علاك ومجدك السامي الذي

أعليتـــه واللـه ربـك ناصره

وفي سنة ١٩٨٥م انتقل ابراهيم بن محمد المدفع الى بارئه بعد ان أثرى الساحة المحلية بالكثير من النشاطات والاعمال الوطنية والثقافية والادبية وحتى القومية والنضالية.. فهذا هو رائد من رواد اليقظة القلائل الذين كانت لهم أياد بيضاء على الثقافة المحلية.

٤ـ الشيخ محمد بن سعيد بن غباش :



فضيلة الشيخ
محمد بن سعيد بن غباش

هو الشيخ القاضي محمد بن سعيد بن غباش بن أحمد بن مصبح بن غباش بن صقر بن زايد.. ولد في المعيريض سنة ١٩٠٥م. وكان والده تاجرا يذهب للاسفار.. وفي بداية حياته صاحب والده في سفراته الخارجية... وهو من الجيل الثاني من رواد النهضة. وكانت بدايته التعليمية في المعيريض حيث درس آنذاك في أحد الكتّاب.. كما انه تلقى علومه الأولى على يد مجموعة من العلماء الذين زاروا الإمارات... ومن أساتذته العلامة الشيخ أحمد بن حمد الرجباني فقد تلقى علوم الفقه والنحو والفرائض على يديه ثم ألحقه والده بالمدرسة التيمية المحمودية. ودرس فيها أربع سنوات ثم أكمل دراسته في المدرسة الاثرية بقطر، حيث درس على يد العلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع. وعندما أنهى دراسته في قطر عاد إلى رأس الخيمة، والتقى بالشيخ محمد بن عبدالله أبوالهدى ودرس على يديه علوم الفقه.

أما المرحلة الهامة في حياته الدراسية فكانت عندما التحق بجامعة الأزهر في سنة ١٣٤٥هـ الموافق لسنة ١٩٢٥م.. وقد درس في الازهر أربع سنوات، حيث أخذ دروساً مكثفة على يد نخبة من علماء الأزهر

الكبـار من أمثـال الشيخ حمد بن سبيـع الـذهبي والشيخ عيسى منـون والشيخ عبدالعـزيز الطبلاوي.. والشيخ محمـد حسنين مخلوف، والشيخ علي جمعـة خليفـة، والشيخ أبي طـالب الحنبلي.. وكـانت رحلـة دراستـه بـالازهر من أهم المراحل في حيـاتـه فقد درس الحديث والفقـه وأصولـه والنحو والصرف وفنون البلاغة والعروض وآداب البحث والمنطق.

وفي سنـة ١٣٤٨هـــ الموافق لعـــام ١٩٢٩م، تخرج الشيخ محمـد بن غباش من الجامع الأزهـر وعاد إلى رأس الخيمة.. وكانت لـه اسهامات في تطوير القضـاء الى جانب كونه محدثاً بليغاً ولـه اطلاع واسع في الأنساب والعائلات.

وقد مارس القضاء في رأس الخيمة مدة عشر سنوات.. وفي أثناء الحرب العالمية الثانية رحل إلى المملكة العربية السعودية.. ومارس الاعمال التالية: فقد عين سنة ١٣٥١هـ الموافق لعام ١٩٣٢م، في مدرسة ثانوية الاحساء بالهفوف.. إلا انه لم يمكث فيها إلا سنة.. وفي سنة ١٣٥٢هـ الموافق لعام ١٩٣٣م عين مساعدا لرئيس محكمـة الخبر، وكان رئيس المحكمة الشيخ عبدالله بن دهيش. وفي سنة ١٣٧٤هـــ الموافق لعام ١٩٥٤م. استقال من القضاء بعد ان مـرض مرضا شديـدا فرحل الى الدوحة بقطـر حيث عينه الشيخ علي بن جاسم آل ثاني مدرسـاً بالمعهد الديني... وفي سنة ١٩٦٩م تعرض لحادث سير ونقل على أثره إلى الهند للعلاج.. وتوفي ودفن هناك.

وكانت للشيخ ابن غبـاش بعض الرسائل والمؤلفات منهـا مخطوطة في الأنساب أسماها (ما جمعته في الأربعين عـاما).. وهي عبارة عن دراسات في تاريخ الأسر والعـائلات في مدن الإمارات.. كما ألف في القضـاء وعلوم الدين بعض الرسائل. وقد خلـف مكتبة ضخمة كانت من أكبر المكتبات في المنطقة. ومكتبته فُقد معظمهـا، اللهم إلا بعض الكتب التي لا تتعدى المئات

وجدناها في جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي برأس الخيمة. اما مخطوطاته فمعظمها نهبت منذ فترة تردده خارج البلاد.. وما يوجد فقط بعض الصفحات والرسائل عن القضاء.

تلك هي لمحة بسيطة عن جيلين من أجيال النهضة في الإمارات. الجيل الأول الذي ظهر منذ مطلع القرن العشرين.. والجيل الثاني الذي برز دوره في الثلاثينات والأربعينات... وقد أخذنا من كل جيل شخصيتين لهما دورهما الإصلاحي في حين ان هناك عدداً كبيراً من مشاهير الاعلام يستحقون منا أن نلقي الضوء على اسهاماتهم النهضوية والثقافية.

الفصل الرابع

المظاهر الثقافية
لليقظـة فـي الإمـارات

المظاهر الثقافية لليقظة في الإمارات

تمهيد :

لقد تأثرت منطقة الخليج العربي باليقظة العربية التي عمت أرجاء الوطن العربي........ وأدت إلى ظهور حركة الإصلاح والتغيير في نمط الحياة منذ مطلع هذا القرن.

وساعد انتعاش سوق اللؤلؤ في ما بين الحربين العالميتين إلى قيام تجار اللؤلؤ ـ ممن ورد ذكرهم سابقاً ـ بحركة الإصلاح المباركة.. وهذا ما حدث أيضاً في إمارات الساحل آنذاك. ومن المظاهر الثقافية لليقظة الفكرية والإصلاحية في الإمارات التي انتشرت منذ مطلع القرن العشرين.. ما يلي:

أولاً : تأسيس المدارس التطورية.

ثانياً : دور الشعراء والادباء والخطباء.

ثالثاً : المجالس ودورها الثقافي.

رابعاً : انتشار المكتبات.

خامساً : الصحافة ودورها.

سادساً : حركة التأليف والتصنيف.

سابعاً : المطابع الوطنية.

أولاً - تأسيس المدارس التطورية

ظهرت المدارس التطوريـة الإصلاحية في الإمارات خـلال الفترة ما بين ١٩٠٧- إلى ١٩٥٠م. وقد ساهمت هذه المدارس التي أسسها تجار اللؤلؤ في الإمارات وأنفقوا عليها من مالهم الخاص في حركة النهضة والاصلاح.. وفي هذا الجانب سوف نلقي الضـوء على أهم المدارس التي ظهرت في مدن الإمـارات موزعـة حسب فتراتها التـاريخية ومـا أفـرزتـه من فكر ثقـافي وتعليمي استطـاع أن يحقق النهضة المنشودة في مختلـف مجالات الحياة آنذاك.

فقد نتج عن هذه المدارس الكثير من الملامح المضيئة.. ومن أهمها:

أ- انتشار الوعي الديني والوطني والقومي في البلاد.

ب- تعليم الأبناء العلوم الحديثة على يد علماء لهم مكانتهم.

جـ- تجاوز الشكل التقليـدي- والنمط البسيط للتعليم الـذي كان يمارس في الكتاتيب.

د- تفعيل قدرات الطلاب من خلال مشاركتهم في حلقات العلم التي أدارها وأشرف عليهـا كبـار علماء المنطقـة الـذين درسـوا في بعض البلـدان العربية خلال تلك الفترة.

هـ - تنميـة وعي الابناء بما يـدور في الامة العـربية من خـلال القصائد الحماسية.. والحفلات التي تقيمها المدارس والأمسيـات التي تعقدها.. وكذلك من خلال زيارات كبار الضيوف ومتابعتهم لها.

و- ظهور فكر جديد في المجتمع ساعد على فتح مجالات التطور الحضاري والثقافي والابداعي والقيمـي والحياتي الخلاق.. اي القادر على تجاوز

العقبات التي تحيط بالمجتمع وتحد من تقدمه وازدهاره كالأمية والبساطة في التعليم والفقر والتخلف عن ركب الحضارة، والتقليد.. وغيرها.

مدارس الاصلاح والنهضة :

في هذا الجانب سوف نلقي الضوء على مدارس الاصلاح التي ساعدت في نهضة البلاد في النصف الاول من القرن العشرين..

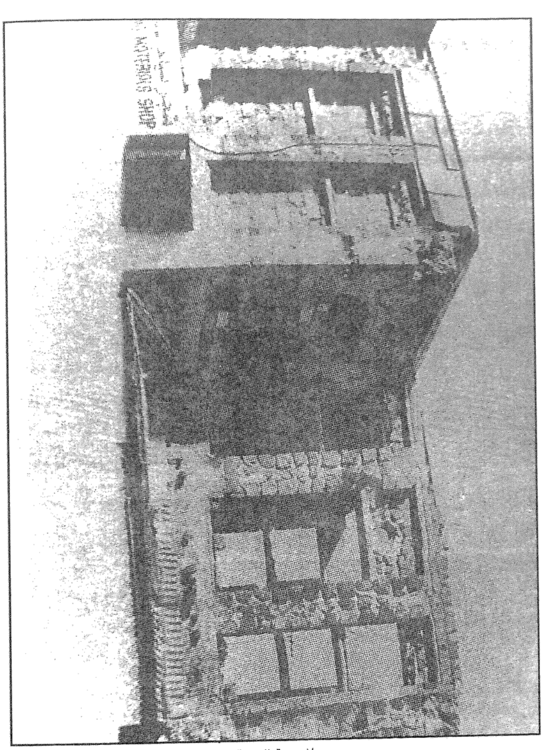
مدارس الشارقة:

(أ) التيمية المحمودية:

هي أول مدرسة شبه نظامية ظهرت في إمارات الساحل. وقد تأسست عام ١٩٠٧م. واستمرت حوالي ستة عشر عاما. وعن تسميتها بالتيمية المحمودية يقول الشيخ محمد بن علي المحمود: «التيمية نسبة إلى العالم الجليل ابن تيمية. وقد كان الشيخ عبد الكريم بن علي البكري مدير المدرسة يأخذ بآراء ابن تيمية فسميت بالتيمية. أما المحمودية فهو اسم صاحبها الشيخ علي المحمود».

وذكر الشيخ محمد أن والده عرض أمر المدرسة على بعض تجار اللؤلؤ في الشارقة وطلب منهم المشاركة في انشائها، وكان ذلك عام ١٩٠٥م، ولكن لما رآهم متثاقلين وغير جادين بدأ وحده بتحمل نفقات المدرسة حيث اختار المقر وجهزه. وبدأت الدراسة فيها عام ١٩٠٧م. أما موقع المدرسة فهو في حي السوق بالقرب من منزل المرحوم جاسم بن عبدالله المدفع، وهو بناء يتكون من طابقين.

وكانت الدراسة في الطابق الأول للمبتدئين، أما في الطابق العلوي فكانت لطلبة العلم ممن يدرسون العلوم الشرعية بفروعها.



المدرسة التيمية

وانضم إلى المدرسة التيمية أساتذة ومشايخ كبار ومنهم الشيخ عبدالله بن عبد العزيز آل سلمان وصالح الغماس وسالم بن محمد اليماني ومحمد بن فيصل الحريملي وابنه فيصل.

والدراسة في التيمية كانت مختلطة والدوام فيها على فترتين صباحية ومسائية. وقد بلغ عدد طلبة المدرسة أربعمائة وخمسين طالبا وهم من دبي والشارقة ورأس الخيمة وعجمان وأم القيوين، وهناك طلبة من عُمان.

أما المناهج فهي دروس من كتب التفسير والفرائض والحديث والفقه والكتب الإسلامية وهي مقررة على طلبة العلوم الشرعية. ويدرس طلبة القسم الابتدائي العلوم الاجتماعية والتاريخ والسيرة النبوية ومبادىء علم الأقاليم والحساب والتجارة والنحو والإملاء.

(ب) المدرسة الوهيبية :

تأسست المدرسة الوهيبية في عام ١٩١١م بمنطقة الحيرة بالشارقة، وقد أسسها الشيخ علي بن محمد المحمود، وتعتبر ثاني مدرسة في الشارقة. وأطلق عليها الوهيبية نسبة إلى مديرها الشيخ عبد الوهاب الوهيبي الذي قدم من نجد مع أخيه عبد السلام بعد أن نالا قسطا من التعليم في الأزهر الشريف على يد المفكر والمصلح رشيد رضا مؤسس جريدة «المنار» الإسلامية.

ومن علماء المدرسة الشيخ عبدالله بن عبد العزيز وهو من دعاة الحركة الإصلاحية السلفية في نجد وكذلك الأديب سالم بن علي العويس. وكانت مناهج المدرسة شبه حديثة من حيث أنها اتبعت طرقاً جديدة في التدريس مختلفة عن الكتاتيب مثل العلوم الدينية والتفسير والفقه.

(جـ) المدرسة النابودية :

تأسست المدرسة النابودية في عام ١٣٤٠هـ الموافق ١٩٢١م، وذلك بدعم من الشيخ عبيد عيسى النابودة (١) . فقد تكفل بتوفير الطعام للعاملين ودفع أجر المقر الذي كان بيت الشيخ محمد بن سعيد المدفع. وكان الطلبة يدفعون أجوراً معلومة نظير دراستهم في هذه المدرسة (٢) .

(د) المدرسة التيمية بالحيرة :

افتتحت المدرسة التيمية في عام ١٣٤٧هـ الموافق ١٩٢٧م، ولم تستمر الا عامين فقط وتولى التدريس فيها الشيخ مشعان بن منصور. واتخذت من منزل أمير الحيرة (محمد بن ماجد) مقرا لها. ثم انتقلت بعد ذلك إلى منزل عبدالله بن ناصر العويس (٣) .

(هـ) مدرسة الإصلاح :

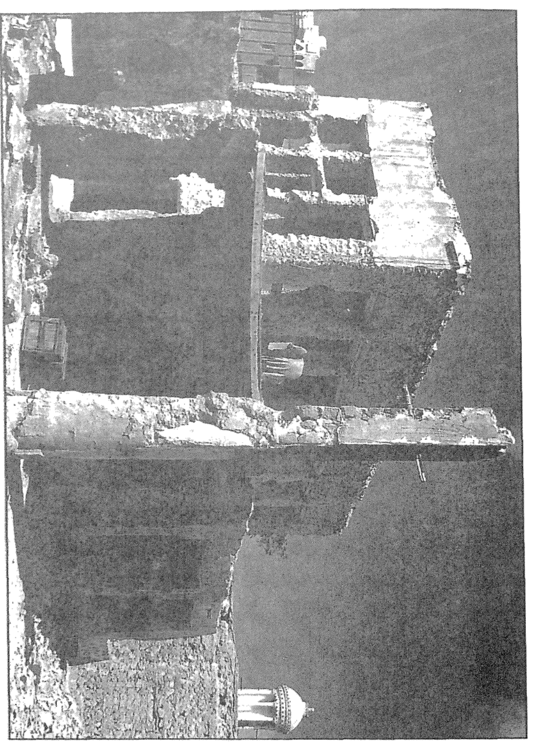
تأسست مدرسة الإصلاح عام ١٣٤٩هـ- ١٩٣٠م، وقد أسسها الشيخ محمد بن علي المحمود في الحيرة، وكان مقر المدرسة في بداية افتتاحها في بيت عبدالله بن ناصر العويس. وقد ضمت المدرسة اربعة فصول ثم توسعت فيما بعد. وتعد مدرسة الإصلاح التي سميت فيما بعد بالقاسمية رائدة النهضة التعليمية في أوائل الخمسينات.

---

(١) جريدة الخليج، العدد (٣٥٢٢) ٢١ ديسمبر ١٩٨٨م.

(٢) رواية الشيخ محمد بن علي المحمود بتاريخ ٢٤/٥/١٩٩١م.

(٣) أنظر كتاب تاريخ التعليم في الإمارات، اعداد: قسم البحوث بوزارة التربية والتعليم، يونيو ١٩٩٣م، ص ٣٨.



مدرسة الاصلاح

يقول الشيخ محمد «ثق واعتقد أن مدرسة الاصلاح كانت لها نهضة تمتاز عن تلك المدارس.. التيمية والأحمدية والسالمية والسعادة والفلاح؛ بالرغم من أن معلمي ومدرسي هذه المدرسة أكثر علماً وثقافة من الذين عملوا في الاصلاح، ولكن الميول والرغبات والحياة والتطورات، ونظام الدراسة والأسلوب يختلف حيث أصبحت الاصلاح اكثر تطورا في مناهجها، وفي التعليم والتنظيم الدرسي، والادارة المدرسية، واقامة المهرجانات وغيرها» (١).

وكان يطلق على المدرسة «الإصلاح الأم»، وبعد الحرب العالمية الثانية قام الشيخ سلطان بن صقر القاسمي حاكم الشارقة بدعمها فسميت بالاصلاح القاسمية ثم أصبح يطلق عليها «القاسمية».

وقد تميزت الإصلاح عن غيرها بمناهجها الجديدة المستمدة من مناهج بعض الدول العربية. فقد سافر الشيخ محمد إلى العراق والحجاز والبحرين واستقى المناهج المناسبة والطرق والأساليب التعليمية. وكذلك كان له اطلاع على مناهج المعارف بالمملكة العربية السعودية التي جددها طاهر الدباغ رجل التعليم في ذلك الوقت.

وقد اقتبس مؤسس الاصلاح في زيارته لبغداد كتابا كاملا بجداوله وحصصه وما تحتاجه دائرة المعارف، مما جعل هذه المدرسة أكثر تنظيما، بل إنها باتت نواة لدوائر المعارف في الإمارات، وأنشأ في المدرسة مكتبة ثقافية ضمت العديد من المصادر العربية في الأدب والعقيدة.

وكان للاصلاح المبادرة الأولى في تعليم البنات عندما افتتح فيها فرع لتعليم الفتيات التعليم التطوري المناسب.

---

(١) جريدة الأتحاد، العدد الصادر بتاريخ ١٩ سبتمبر ١٩٩٥م، ص ١٥.

مدارس دبـــي :

(أ) المدرسة الأحمدية :

هـي أول مـدرسة ظهرت في دبي وقـد تأسست عـام ١٩١٢م على نفقة تاجر اللـؤلؤ أحمد بن دلموك إلا انه وافته المنيـة قبل استكمال البناء. فقام ابنـه ببنائهـا ثم افتتحت بعد ذلك حيث وفـر لها محمد بن دلموك الأثـاث والكتب والمستلزمات والقرطاسية.

أما تسميتها بـالأحمدية فهي نسبة إلى مؤسسهـا. وفي افتتاحها اتجهت لتعليم الكبار علوم الدين والتوحيد والفقه ومبادىء الحساب (١) .

وتميزت هذه المدرسة بعلمائها ونظامها وكان من مشايخها عبد العزيز بن حمد المبـــارك وأحمد بن حسن الخزرجي وأحمد العـرفج ويـــوسف الجامع. أما مدير المدرسة فكان (عبدالله المزيني) وأخذ التعليم في الأحمدية ينمـو ويزدهـر بفضل الإشراف والمتابعـة من الشيخ مانـــع بن راشـــد المكتوم (٢) .

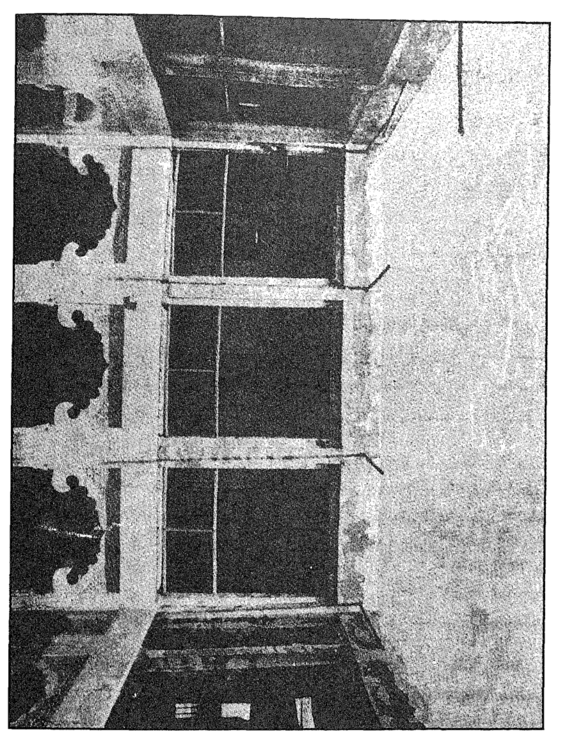
وكانت الدراسة في الأحمدية على فترتين صبـاحية ومسائية، ويدفع ولي الأمر رسوما رمزية عبارة عن روبية أو روبيتين. وتعقد فيها حلقات العلم في الطابق الأول، أما الطابق الأعلى فقد خصص لطلاب العلم.

والمنـاهج الـدراسيـة في الأحمديـــة عبـارة عن النحـو والأدب والفقـه والتفسير وتحفيظ القـرآن الكـريم وتعليم القـراءة والكتـابـة والحســاب والخط.

---

(١) عيد بخيت المزروعي، تطور التعليم في دولة الإمارات، محاضرات الموسم الثقافي الأول بالمجمع الثقافي – أبوظبي ٨٤/١٩٨٥م.

(٢) المرجع نفسه.



المدرسة الأحمدية في دبي.. من أوائل المدارس التطورية

وفي عام ١٩٣٥م تولى ادارة المدرسة الشيخ محمد نور سيف وهو من علماء دبي وقد حصل على تعليمه في مكة المكرمة، ودرّس إلى جانبه علماء تخرجوا من المدرسة الأحمدية في بدايتها ومنهم محمد علي بن دعفوس والشيخ عبدالله محمد الماجد وأخوه ماجد والشيخ محمد بن يوسف الشيباني ومحمد بوملحة والشيخ عبد الرحمن المنصوري والشيخ أحمد بن حمد الشيباني وغيرهم (١) .

وخلال مسيرتها تطورت المدرسة الأحمدية وأصبحت من المدارس شبه الحديثة المرموقة التي أخذت بكل ما هو جديد في طرق التعليم.

(ب) المدرسة السالمية :

أسسها التاجر سالم بن مصبح بن حمودة في عام ١٣٤٢هـ- ١٩٢٣م، وقد سميت بالسالمية نسبة إلى مؤسسها. وموقع المدرسة كان في بيت السيد يوسف بن عبدالله السركال بديرة حيث استأجره التاجر ابن حمودة وخصصه لمدرسته واستمرت المدرسة السالمية زهاء اثني عشر عاما.

وتولى ادارتها والتدريس فيها الشيخ صالح بن محمد الخليفي الذي قدم من نجد إلى الشارقة عام ١٩١٣م، ثم انتقل إلى دبي ودرس في السالمية بعد أن امده سالم بن مصبح بالمال وساعده في فتح المدرسة. وما يميز السالمية أنها أدخلت تدريس (مسك الدفاتر) (٢) وغيرها من المناهج الجديدة.

---

(١) محمد مطر العاصي، مسيرة التعليم في دولة الإمارات، مطابع البيان، ١٩٩٣م، ص ٢٤، ٢٥.

(٢) رواية الشيخ محمد بن علي المحمود.

(جـ) مدرسة السعادة :

تأسست مدرسة السعادة عام ١٩٢٥م، وكـان مقرها في البداية في بيت راشـد بن عبيـد بن عوقـد، ثم انتقلت إلى بيت السيـد راشـد بن أحمد بن شبيب بمنطقة المطينة بديرة. وقد افتتحها التاجران محمد بن عبيد البدور ويوسف بن عبدالله السركال (١) .

وتـولى ادارة المدرسة محمـد بن عبـدالله الأزهـري، وهي من المدارس التطورية التي أخذت بنظام المناهج الحديثة (٢) .

(د) مدرسة الفلاح :

هي فـرع لمدرسة الفلاح التي أسسهـا الشيخ محمد علي زينـل في مكة المكرمة والهند والبحرين وجـدة. وقد ظهرت الفلاح بدبي عام ١٩٢٥م أو ١٩٢٦ (٣) . وفي المدرسـة فصـول دراسيـة من الصف الأول إلى الصف التاسع. وتبدأ الدراسة وتستمر حوالي ثمانية أشهر، أما مناهجها فقد كان يدرّس بها منهج التربية الاسلامية والحساب واللغة العربية (٤) . وبعد أن ينهي الطالب دراسته في مدرسة الفلاح مثلا أو المدرسة الأحمدية، بعضهم يتولى القضاء والبعض يمارس التعليم (٥) . وفي عام ١٩٢٩م وحتـى عام ١٩٣٥م، تـولى الشيخ عبـد الرحمن بن محمـد بن حـافظ ادارة المدرسـة ودرس فيها صفوة من المعلمين (٦) .

---

(١) عبدالله علي الطابور، التعليم التقليدي- المطوع، المرجع السابق، ص ٢١٥.
(٢) رواية الشيخ محمد بن علي المحمود.
(٣) محمد مطر العاصي، مسيرة التعليم، المصدر السابق ص ٣٢.
(٤) محمد مطر العاصي، مسيرة التعليم، المرجع نفسه، ص ٣٣.
(٥) رواية الشيخ أحمد بن عبدالله بن ظبوي.
(٦) رواية الشيخ أحمد بن عبدالله بن ظبوي.

وقد ساهمت مدرسة الفلاح بتطوير التعليم إذ هيأت لظهور التعليم النظامي. وتأسيس ادارة المعارف بدبي عام ١٩٣٨م. وقد تولى هذه الدائرة الوليدة الشيخ مانع بن راشد المكتوم. وذلك بناء على القرار الذي أصدره الشيخ سعيد بن مكتوم (١) . وكان الشيخ محمد نور سيف مديرا عاما للمدارس وأشرفت حكومة دبي على تعيين المدرسين وصرف رواتب شهرية لهم، وهي تعتبر أول دائرة للمعارف في الساحل (٢) .

مدارس ابوظبي :

(أ) مدرسة ابن عتيبة :

أسس التاجر خلف بن عبدالله العتيبة مدرسة عرفت باسمه في عام ١٩٣٠م. وقد اشرف عليها عبدالله بن ابراهيم من عائلة آل مبارك. وهي أول مدرسة شبه نظامية في أبوظبي.

وعن فكرة المدرسة قال راشد بن خلف: «استغل والدي وجود عدد كبير من العلماء الذين كانوا يفدون الينا خاصة لما سمعوه عن والدي من حبه للعلم ورغبته في عمل الخير (٣) . وكان بناء المدرسة عبارة عن أربع خيم من سعف النخيل أما السور فقد كان أيضا من السعف» (٤) .

ومن ابرز علمائها عمر السالك الملقب بالشنقيطي وعبد العزيز المبارك، وعبدالله الرستماني وراشد المبارك. وقد اتخذت المدرسة لها مناهج من التفسير والفقه واستمرت حوالي ثلاثين سنة (٥) .

---

(١) عبدالله الطابور، التعليم التقليدي، المرجع السابق، ص ٢١٢.

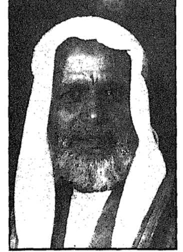
(٢) المرجع نفسه، ص ٢١٣.

(٣) جريدة الاتحاد، ٥ ديسمبر ١٩٩٥م، ص ١٥.

(٤) عبدالله الطابور، التعليم التقليدي، المرجع السابق نفسه، ص ٢١٣.

(٥) المرجع نفسه، ص ٢١٥.

(ب) مدرسة درويش :


درويش بن كرم

ظهرت مدرسة درويش بن كرم في عام ١٩٤٠م، وكان بناء المدرسة عبارة عن خيمة من سعف النخيل، وعرفت بالمدرسة الأهلية (١) . وقام درويش - رحمه الله - بدور كبير في تشجيع الأهالي على تعليم أبنائهم وفتح قلبه وذراعيه للأبناء الذين أقبلوا عليه حبا في العلم.

وأسس درويش المدرسة الإنجليزية لتعليم التربية الاسلامية لغير الناطقين باللغة العربية. وكانت له مبادرات في التعليم النظامي، عندما ترأس في عام ١٩٦٣م، ثاني بعثة تعليمية لاختيار معلمين من الأردن لمدارس أبوظبي (٢) .

إلى جانب تلك المدارس ظهرت بعض الجهود التعليمية في أبوظبي إلا أنها لا ترتقي لمستوى مدرسة ابن عتيبة ومدرسة درويش. ومنها مدرسة اسسها القاضي ثاني بن محمد في العين.

مدارس رأس الخيمة :

(أ) مدرسة الشيخ سلطان بن سالم :

تأسست مدرسة سلطان بن سالم حاكم رأس الخيمة (١٩١٩م - ١٩٤٨م) في رأس الخيمة القديمة في عام ١٩٣٢م. واحضر لها السيد

---

(١) عيد بخيت المزروعي، المرجع السابق.

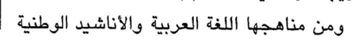
(٢) عبدالله علي الطابور، التعليم التقليدي، المرجع السابق، ص ٢٢١.

هاشم بن السيد رضا الهاشمي في عام ١٣٥١هـ الموافق لعام ١٩٣٢م للتدريس والاشراف على التعليم، كما درّس فيها الشيخ عبدالله بن راشد السراح (١) .

وكانت مناهج المدرسة مستمدة من كتب الفقه والعقيدة والنحو والصرف ومبادىء الحساب والقراءة والكتابة. ودرس فيها عدد كبير من أبناء رأس الخيمة آنذاك ومنهم الأستاذ سلطان حميد مطر وعلي بن سيفان وعبد السلام سعيد وغيرهم.

(ب) مدرسة المعيريض القديمة :

أسسها السيد يوسف محمد غريب في عام ١٩٣٤م، وهي من المدارس التي تميزت عن الكتاتيب بمناهجها المستمدة من مقررات مدرسة الهداية الخليفية بالبحرين التي تلقى فيها يوسف غريب علومه في صغره (٢) .



السيد يوسف محمد غريب

ومن مناهجها اللغة العربية والأناشيد الوطنية والدينية ومبادىء اللغة الانجليزية والأدب والاملاء والخط والقراءات. وقد درس في هذه المدرسة المرحوم سيف بن سعيد بن غباش وزير الدولة للشؤون الخارجية وابنا الشيخ سلطان بن سالم وهما صقر وسعود، وسعيد علي الشامسي وأخوه أحمد واستمرت المدرسة إلى عام ١٩٣٦م حيث أغلقت أبوابها بعد سفر مؤسسها إلى البحرين مرة ثانية.

---

(١) جريدة الاتحاد، ١٠ نوفمبر ١٩٩٢م. ص ١٦.

(٢) د. حسين جمعة المطوع، وآخرون، التعليم العام في دول مجلس التعاون الخليجي، دراسة مقارنة، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٩٠م، ص ٢٠.

(جـ) مدرسة الفتح :

تأسست مدرسة الفتح في عام ١٩٤٥م، وقد اسسها الشيخ سلطان بن سالم القاسمي حاكم رأس الخيمة وتكفل بتسديد رواتب المعلمين الذين أحضرهم للتدريس في مدرسته. ومن هؤلاء الشيخ مشعان الزبيري. وقد استأجر الشيخ سلطان بيت (ابن صفوان) ليكون مقراً للمدرسة.

وكانت مناهج المدرسة العلوم الدينية ومبادىء الحساب والقراءة والكتابة. وكان الشيخ سلطان بن سالم يزور المدرسة ليطمئن على سير الدراسة وتوفير ما يلزمها من أدوات وقرطاسية.

(د) مدرسة أم البراميل :

ظهرت مدرسة أم البراميل في عام ١٩٤٧م وقد أسسها كل من الشيخ حميد والشيخ كايد بن محمد القاسمي. وسميت بأم البراميل لأن سقف المدرسة كان يتكون من (البراميل) التي يجلب بها الكيروسين، وقد استأجر للمدرسة بيتا هو (بيت النابودة) الواقع بالقرب من مسجد الشيخ سلطان بن صقر بن راشد القاسمي في فريج آل علي.

ودرّس في هذه المدرسة مشعان الزبيري وعلي بن حمد بن غانم واستمرت إلى عام ١٩٥٣م.

(هـ) مدرسة الهداية :

تأسست مدرسة الهداية عام ١٩٥٣م وهي من أفضل المدارس التطورية في رأس الخيمة من حيث نظام الدراسة والمناهج والفصول الدراسية وكان مقر المدرسة في منزل يعود للتاجر (عيسى بن مفتول)، الذي كان سابقا منزل الشيخ محمد بن سالم حاكم رأس الخيمة (١٩١٧-١٩١٩م).

ومن أبــرز معلمي المدرســة الشيخ أحمد بن حجـر البنعلي الـذي كـان يدرّس الفقــه والنحو وعلوم الدين. كما كـان من مدرسيها (جمعـة خان) وهو باكستاني كان يدرس مبادىء اللغة الانجليزية ثم انضم إلى المدرسين الأستاذ سلطان حميد مطر والأستاذ عيسى بهادر.

وقد تحملت الحكومة دفع الرواتب الشهرية للمعلمين. وفي عام ١٩٥٤م عندما زار وفد من دائرة المعارف بالكويت مدرسة الهداية تطورت مناهج الدراسة ودخلت فيها مقررات كاللغة العربية والرياضيات ومناهج أخرى وانضم إلى هيئـة التـدريس الاستـاذ محمود الجعفـراوي وهـو أول معلم يصل إلى رأس الخيمة من دولة الكويت.

تلك هي أهم المدارس التطـورية التي ظهـرت في إمـارات الساحل. وقـد تأسست مدارس في عجمان وأم القيويـن والفجيرة الا أنها كانت أقرب إلى الكتاتيب منهـا إلى المدارس شبه الحديثة التي امتازت بها المدارس سـابقة الذكر والتي ظهرت في الشارقة ودبي وأبوظبي ورأس الخيمة.

ففي عجمان ظهرت مدرسة عام ١٩٣٧م، أسسها الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الخليل، وفي أم القيوين كانت الكتـاتيب التطورية مثل مدرسة عبد الرحمن بن عتيق وغيرهـا، وفي الفجيرة مارس الشيخ أحمد بن غازي التعليم على شكل حلقات العلم.

فقد أوجدت هــذه المدارس جواً ثقافياً واصلاحياً لم يكن موجودا قبل ذلك.. مما مهـد الطريق وفتح المجـال لنمو الفكـر الثقافي وانتشـار اليقظة بمفهومها العام مـع ارتباط شعب المنطقة بالامة العربية.. وقضـايا الوطن وتفاعلهم مع الأحداث الدائرة خلال تلك الفترة.

ثانياً ـ دور الشعراء والأدباء والخطباء

تمهيـــد :

منـذ قديم الـزمان.. وعبر القـرون الماضية كـان الشعراء هم أصحـاب الفكر النضالي القـديم. فمن خلال قصائدهم.. وما تحتـويه ينتقل الحماس الـوطني.. ويحدث التفـاعل المطلوب في المجتمع.. وفي هـذا الصـدد ليس في وسعنا أن نتحدث عن جميع الشعراء في الإمارات.. وما قدموه من قصائد ثورية إن صح التعبير أو ما حملت أشعـارهم من فكر وطني صادق تهفو إليه الافئدة وتتحـرك في قوالبه المشاعر وينجـذب إليه الحس العام.. وانما سنعطي نماذج لشعراء متميزين. فقـد ظهر شعراء كبار قـاموا بدور كبير في النهضـة الثقـافية واليقظة الفكـرية.. ومن الامثلـة على ذلك كثير الا أننا سنقتصر الحديث عن بعض الشعـــراء ونضـالهم في الماضي.. ومـا حملتـه أشعارهـم من أحـاسيس يقظوية ونهضـوية وابداعية ودينيـة ساهمت في تطور الفكر المحلي في ذلك الوقت.

ومن شعراء النهضـة.. سالم بن علي العـويس ومبارك بن سيف الناخي وأحمد بن سلطان بـن سليم ومبارك بن حمد العقيلي وصقـر بن سلطان القاسمي والشـاعر خلفـان بن مصبح بن خلفان وأحمد بن علي المنـاعي، وسلطان بن علي العويس.

وقبل قرنين تقـريباً ظهر في الإمارات أمير شعراء النبط علي بـن ظاهر، وهو يعتبر رائد القصيـدة النبطية وصاحب مـدرسة في هـذا المجال ممكن تسميتها بالظاهرية.. وذلك نظراً للطابع الخاص لقصائد الهزجية الموزونة.

من شعراء النهضة في الإمارات

الشاعر سالم بن علي بن ناصر العويس:



سالم بن علي العويس

عاش الشاعر الكبير سالم بن علي العويس في الشارقة ما بين ١٨٨٧-١٩٥٩م. وقد عاصر الشيخ صقر بن خالد القاسمي حاكم الشارقة وذكر الدكتور أحمد المدني - رحمه الله - بأن سالم بن علي العويس عاش في عصر عز وسؤدد كانت فيه مدينة الشارقة تتقلب في ظلال النعيم الوارفة وبحبوحة من العيش (١) . وقد عاش سنواته الأولى في الحمرية التي تميزت آنذاك عن بقية المدن بنشاطها الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والسياسي فكان ذلك سبباً في تكوين فكره الثقافي ورؤيته الابداعية. أما شعره فسوف نستعرض بعض الملامح من قصائده القومية.. والوطنية والتي تدعو إلى الوحدة بين العرب.. وتعزز الوعي الثقافي، وتدعو العرب للتعاون ضد الاعداء يداً واحدة.. وقلباً واحداً. فمن قصائده هذه القصيدة التي يتحدث فيها عن الأطماع الصهيونية.. إذ يقول:

ضل اليهود عن الصراط وأدبروا

إن اليهود إلى الخيانة أقرب

---

(١) كتاب سالم بن علي العويس، وثائق ودراسات، اصدار اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ص ٢٦، ٤٧.

قل لليهــود دخلتمـــو في مأزق

لن تربحـوه وما تســامح يعرب

حلفـاؤكم حلفـــاؤهم من قبلكم

ولهم إلى رد الصـــداقـــة منكب

فقد تحدث الشاعر عن المأزق الذي وقع فيه اليهود عندما أرادوا تحدي الارادة العـربية. ويتغنى الشــاعر بـالماضي المجيـد للعرب، حيث يقـول في قصيدة له (الحرب الصليبية الجديدة).

يا من غزانا أتنجو من أراضينا

فإن نجوت فما تدري بماضينا

كنا على الروم قمنا يوم ثورتنا

وما علمنا لكم إذ ذاك ملعونا

حتى استتب إلى أعتاب أنقرة

عن المدينة إخوان موالونا

هذا العراق يرى ما لا تراه له

وقوم لبنان والأردن تشجينا

فقد شكلت قصائد العويس مصدرا للرؤية الإسلامية الفاحصة.. خاصة أنه تعلـم في بلاده على يـد علماء السلف تعليماً دينياً صرفـاً.. أما قـراءته فكانت في الصحف والمجـلات التي تحمل الفكر الاســلامي مثل الفتح التي كـانت تصـدر عن دار المطبعة السلفيـة لمحب الـدين الخطيب.. وقـد كتب

العويس فيها مقالات عن قضايا الإسلام. وعندما زار الشيخ عبدالعزيز الثعالبي.. العالم التونسي.. استقبله بقصيدة جميلة تفاعلا مع هذه الزيارة.. فقال.. (قدمت أهلا ووطئت سهلا) وعندما مات الشيخ عبده رثاه بقصيدة (علماء العمائم) قائلا (١) :

خسرنا ومن يخسر محمد عبده

يؤازره ليل من العلم أدهم

وعندما مات الشيخ رشيد رضا رثاه بقصيدة طويلة أسماها (مات الحبيب):

غرر الليالي ما لهن دوام

مات الحبيب وهكذا الأيام

وفي قصائد العويس الكثير من الدلالة الصادقة نحو القومية العربية.. وهذا ما جاء في قصائده التي يصف فيها جمال عبد الناصر ودوره في انقاذ الامة العربية من التشرذم ورفعها إلى مستوى الأمم التي أخذت تكافح عن كرامتها وعزتها.. فهو يقول:

ووحدتنا الكبرى أثارت وساوسا

لدى الغرب ان الغرب أظلم غالب

رمى المغرب الأقصى بسهم مكيدة

إذا ما رمى زهر النجوم الثواقب

---

(١) دراسة للدكتور سعيد حارب (الرؤية الإسلامية في شعر العويس) ضمن كتاب سالم بن علي العويس، الصادر عن اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ص ٢٦٥.

ولكن سنمضي في الصراع وعندنا

جمالٌ سبيل الرشد احدى العجائب

يناويه هذا الغرب قد بلع الحصى

وضاق بأشباح الليالي الشواحب

في هذه القصيدة التي تتحدث عن الوحدة بين مصر وسوريا أي الوحدة العربية.. قال محذرا مما يكيده الاستعمار للعرب.. وما يرسمه من خطط للاطاحة بطموح هذه الامة بمحاربة رموزها.. وخلق شق التفرقة بين زعمائها.. وقدم سالم العويس وصفا دقيقا لشخصية الزعيم جمال عبدالناصر.. وعدد صفاته.. واعجابه بما قام به.

أما محور البعد القومي في شعر العويس فيتضح في قصيدته التي يحث فيها على الوحدة بين العرب:

هي الوحدة الكبرى أباحت صراعكم

وأوحت لأمريكا قباح المغارب

فما بالها ترضى لها كل صالح

وتأبى لنا إلا جسام المعاطب

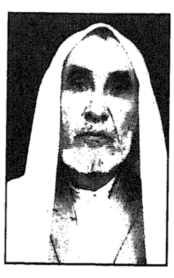
تعين عصابات اليهود وتدَّعي

ولا قول للكذّاب بعد التجارب

ففي هذه القصيدة الرائعة يتحدى العويس الغرب بأن يضروا بوحدة العرب التي لا شك أنها قائمة في نفوس جميع العرب. لذا كان سالم بن علي العويس في توجهاته الشعرية من المناضلين القلائل في الإمارات الذين

أسعفتهم ثقافتهم في مجاراة عصر النهضة.. ومواكبة زمن الرفض الذي جسدته أشعاره.. وحملته قصائده الثائرة ضد الأعداء في كل مكان، فهذا هو الفكر الذي صنع النهضة وحرك الحياة في طريق الصعود.

الشاعر مبارك بن سيف الناخي :



مبارك بن سيف الناخي

الشاعر والأديب مبارك بن سيف الناخي يعتبر ظاهرة أدبية في الإمارات.. ولد في سنة ١٣٠٩، الموافق ١٩٠٠.. وتوفي في سنة ١٩٨٢م وعاش حياته مناضلا بالكلمة والرؤية.. ليس في الإمارات وانما في قطر واينما وجد.. إضافة إلى قراءته الواسعة في المجلات التي تصدر آنذاك ومنها مجلة الكويت التي أصدرها المؤرخ الكويتي عبد العزيز الرشيد سنة ١٩٢٨-١٩٣٠م، وجريدة البحرين ١٩٣٩-١٩٤٤م التي اصدرها عبدالله الزائد.. (١) . كانت جلساته مع أدباء المنطقة ومثقفيها من أمثال الأديب العماني عبدالله الطائي وغيره، تعتبر رافداً أساسياً في حياته، وقبل ذلك كان الناخي ممن تتلمذوا على يد العلامة الشيخ محمد عبد العزيز المانع مدير المدرسة الأثرية في قطر سنة ١٩١٣م.

وإن ما يعنيني هو دور الشيخ مبارك الناخي في حركة النهضة الثقافية.. ودوره من خلال قصائده وشعره الحماسي.. وما أفرزته قريحته الادبية من كتابات ومقالات تعتبر أحد روافد نهضة الإمارات الأولى.

---

(١) اشترك الناخي في العديد من المجلات العربية كالفتح والشورى والهلال والأهرام والمنار والاخوان المسلمين.. وغيرها.

فقد تشكل فكر الناخي الاسلامي من جو الحياة العامة.. في الحيرة والشارقة والدوحة.. وتنقله وسفره.. وقراءاته في المجلات العربية ذات التوجه الإسلامي.. ومصاحبته للعلماء ومشايخ العلم..

فيقول مستنهضاً الهمم:

ما في السكون وفي الأناة راحة

فانهض وجرد للشرور حساما

فإذا ركبت فكل شر قابع

واذا غضبت فكلهم آلاما

هذه الأبيات قالها للشيخ سلطان بن سالم القاسمي حاكم رأس الخيمة، يحثه فيها على محاربة قطاع الطرق الذين يعترضون الناس ويسلبونهم أموالهم ويفتكون بالعزل..

أما قصيدة الناخي التي تدعو إلى النهضة ومحاربة الكسل.. والوثوب ضد الاعداء.. واستثارة الروح القومية، هذه القصيدة التي يذكر فيها الناخي جميع العرب إلى ما آلت اليه أمورهم.. فيقول:

كم ذا على الضيم نصبر أيها العرب

ماذا الشقاء وماذا الذل والنصب

بئست حياتكمو ياقوم فانتبهوا

من الرقاد فإن القوم قد وثبوا

واستعبدوكم فصرتم كالرقيق لهم

يقضون فيكم بما شاءوا وما طلبوا

فأين احساسكم بل أين غيرتكم

وأين رابطة الاسلام ياعرب

الموت والله خير من حياتكمـــو

فحالكم هكذا يقضي به العجب

بالأمس كنتم ملوكاً لا نظير لكم

والغرب من بأسكم يخشى ويرتهب

واليوم عدتـــم إلى حال مبكيـــة

يرثي لها الشرق والاسلام ينتحب

لمَ لا نقـلد آبـاء لنـــا سلفـــوا

بمجدهم يشهد التاريخ والكتب

تلك الحيـــاة فـلا همّ ولا حـــزن

ما جاء يحميهم حام ومغتصب

فقد رسم الناخي صورة للألم الذي يعـانيه كل عربي مما وصلت اليه حال الأمـة وما آلت إليـه من ضياع وتشتت في ذلك الـوقت.. حتى قال في نهاية قصيدته:

الموت والله خير من حياتكمو

فقد تجردت أحاسيس الناخي في الواقع العـربي فجاءت قصيدته تدعو إلى عدم الخضـوع والانزواء في الجهل والتخلف.. وهذه هي قيمـة الثورة على الذات عند الناخي.

أما الوعي الوطني في شعر الناخي.. فتحمله لنا قصيدته التي تقول:

دعني أفكر في قومي وأوطاني
وأنثر الدمع احزانا بأحزان
ولا تلمني على نصحي وتذكرتي
قد جاء للنصح تحريض بأديان
ولا تلمني إذا ما قمت منتصبا
اتلو الخطاب بإيضاح وتبيان
ما كنت اطلب جاها لا ولا نشبا
إلا معزة اخواني وأوطاني
لولا الهموم وما في النفس من همم
لضاقت الأرض في عيني كأرداني
ولا بقيت بهذا الحال مكتئباً
دل الفؤاد وجوماً طيل أزماني

إلى أن يقول:

متى أرى الوطن المحبوب منتبها
من الرقاد مجداً غير وسنان
محلقا في سماء العز متبعاً
درب النجاة وما في أرضه واني

يسعى وينشر في الانحاء أغرسةً

غرساً من العلم لا غرساً من البان

لولا العلوم تعالى الله ما نهضت

قوم من الجهل أو عزت بسلطان

ففي هـذه القصيـدة التي حـوت صـورة جميلـة للـوعي النهضـوي والسياسي عند الناخي.. نلاحظ كيـف تسلسل منطوقها من الدعوة للتفكير في حال الـوطن العربي.. إلى الدعـوة للنهوض والعمل والجهـاد.. وتجريد السواعد من الخمول.. ففي هذه القصيدة رصد جميل للوعي اليقظوي عند الناخي.. فكل بيت يعبر عن روح العصر وتجارب الشـاعر في مجال العمل الـوطني.. واننا اذ نلمس ذلك جليـا في هـذه القصيدة فإن معظم قصـائد النـاخي تحاكي هـذا الجانب وتحركـه لـدى القارىء والمتـذوق، فيحـدث التفاعل بين الشاعر وأفراد المجتمع.. وهـذا هو دور الشعراء في بناء الفكر الثقافي الذي تتأسس من خلاله نهضة البلاد وتقدمها.

وفي القصيدة ذاتها يحث على العلـوم.. ويدعـو للتعليم وفتح المدارس.. يقول:

لولا العلوم تعالى الله ما نهضت

قوم من الجهل أو عزت بسلطان

ولا سمت دولة في الغرب قاهرة

يهفو لها الشرق من قاص ومن دان

أما الـوحدة في شعر النـاخي فلها مكـانة خاصـة وحنين وصدى كبير فيقول:

هيا بني وطني للاعتصام يداً

هيا بني وطني للخير أعوان

أما دعوته للتمسك بالدين والقيم الاسلامية فنلمسها في أبيات قصيدته التي تقول:

لا ابتغي نهضة والدين منفصل

عنها كما نهضت ترك وايران

وهكذا كان للناخي دور بارز في النهضة اليقظوية في الإمارات.. وتشهد على ذلك قصائده.. وأبياته الناطقة بلسان حال الرجل اليقظ المتنور، والملم بأحداث واتجاهات الحياة. واضافة إلى أشعاره وأدبه كانت خطاباته.. ومقالاته في المجلات العربية المنشور منها وغير المنشور تعتبر رافدا آخر من تجربة الناخي الثقافية.. ورؤيته الوطنية والقومية.

الشاعر أحمد بن سلطان بن سليِّم:



الشاعر احمد بن سلطان ابن سليم

ولد الشاعر أحمد بن سلطان بن سليِّم في مطلع هذا القرن في دبي.. وربما ولد في عام ١٩٠٤م. وتعلم في صباه على يد علماء زمانه.. درس علوم القرآن وحفظ آيات وأحاديث كثيرة في العلوم.. ثم التحق بالمدرسة الأحمدية.. ودرس على يد الشيخ عبدالله المزين.. وفي المدرسة الأحمدية تعلم الخط واللغة العربية وعلوم الدين.. وتميز بخطه الجميل واللافت للنظر.. ودرس أيضا دروسا في الأدب والبلاغة على يد الشيخ محمد عباس البغدادي.. إضافة إلى ذلك كان لجلساته مع الشاعر

مبارك بن حمد العقيلي وحضوره مجلسه المشهور في سوق المناظر أكبر الاثر في حياته الأدبية وتذوقه للأدب والشعر.. وقد استفاد من الشيخ أحمد بن علي بن دعفوس ـ وهو من علماء دبي ـ فدرس على يديه علوم الفقه والأدب والدين.. (١) . وإلى جانب ذلك اهتم ابن سليم بالادب والشعر وحفظ المعلقات ودواوين شعراء العرب.. وثقف نفسه معتمدا على قدراته ومواهبه الخاصة.. وكانت له حجرة في المدرسة الأحمدية هي بمثابة مكتبة خاصة به يجلس فيها يقرأ ويطلع.. وتحتوي الحجرة على أوراقه ودفاتره وكتبه ومخطوطاته، لذا فقد كانت نشأة الشاعر والأديب أحمد بن سلطان بن سليم في وسط بيئة تزخر بالعلم والثقافة.. وكان الفكر السائد آنذاك يركز على اللغة العربية باعتبارها الأساس في حياة العربي المثقف.. لبناء ذاته وتنمية مواهبه.. أما التحول الهام في حياة ابن سليم في عام ١٩٢٤م.. ففي هذا العام زار الزعيم التونسي الكبير (عبد العزيز الثعالبي) دبي فوقف ابن سليم وألقى قصيدة ترحيب في هذه المناسبة.. فقال له الثعالبي:



عبدالعزيز الثعالبي

يا بني لا تنس أنك شاعر عربي شاب وينبغي أن يشتمل شعرك من المعاني في المستقبل على كفاح أمتك من أجل الاستقلال والتقدم (٢) .

---

(١) انظر دراسة (أحمد بن سلطان بن سليم شاعراً وأديباً) للأستاذ ابراهيم محمد بو ملحة.. منشورة ضمن محاضرات الموسم الثقافي الأول لندوة الثقافة والعلوم – دبي ١٩٨٨، ص ص ١٥١ ١٥٣. الجدير بالذكر أن ممن كتبوا عن شعر ابن سليم الأديب العماني عبدالله الطائي في كتابه (الأدب في الخليج العربي) وكذلك كتب عنه الأستاذ عبد الغفار حسين.. وافضل من كتب عنه الاستاذ ابراهيم بوملحة.. ولا أعتقد أحداً كتب غيرهم.

(٢) محمد مرسي عبدالله، دولة الإمارات العربية وجيرانها، المرجع السابق، ص ٢٥١.

فكانت هذه الكلمات بمثابة المحرض الرئيسي لابن سليم على خوض غمار الشعر من أبوابه الرئيسية.. ففتح صدره وشنّف أذنيه وأعد نفسه الاعداد الجيد وساعده توقده الذهني وفكره الوطني.. وقد تأثر ابن سليم في عام ١٩٣٨م كثيرا بالظروف السياسية في المنطقة.. وقد أدت مواقفه الوطنية.. ووقوفه إلى جانب صديقه الشيخ مانع بن راشد أن وشى عليه الوشاة.. فقام الانجليز ووكيلهم في تلك الفترة عبد الرزاق الرزوقي بنفيه إلى الهند، واستقر في الهند عشر سنوات.. وعمل هناك مذيعاً في القسم العربي بإذاعة الهند بدلهي.. ويقول الشيخ عمر الماجد.. لم يكن الأهالي يعتبرون أن هذا الصوت الذين يسمعونه من جهاز الراديو هو صوت ابن سليم.. فقد كان بعض الأهالي يتجمعون حول المذياع في المساء لسماع أخبار الدول العربية بصوت ابن سليم فينبهرون وتدور بينهم النقاشات. وفي عام ١٩٤٨م عاد أحمد بن سليم إلى دبي.. فقربه الشيخ راشد بن سعيد – رحمه الله – وأصبح من جلسائه.. وتولى عدة مناصب منها رئيس للجنة التراث والتاريخ في الدولة.. اضافة إلى أنه كان مستشارا ورفيقا للشيخ راشد في كافة المشاريع التنموية التي بدأ يخطط لها.. وهكذا لعب ابن سليم دوراً لا يستهان به في الحياة الثقافية والوطنية والأدبية (١).

شعره وأدبه:

تميز ابن سليم بأنه كتب القصيدة العربية أي العمودية والقصيدة النبطية، بلسان أهل الخليج العربي.. ولكن أكثر قصائده كانت عربية سليمة وهو يعتبر حسب تصنيفات أدباء جالسوه من أمثال الشيخ محمد

---

(١) ابراهيم محمد بوملحة، أحمد بن سلطان بن سليم شاعراً وأديباً، المرجع السابق، ص ١٥٧.

ابن علي المحمود والشيخ أحمد بن عبدالله بن ظبوي.. والشيخ عمر الماجد.. والشيخ محمد بن يوسف الشيباني والدكتور أحمد أمين المدني – رحمه الله – أفضل واكبر شعراء الامارات.. بل يأتي في الدرجة الأولى من حيث قوة الصنعة ورصانة الحبكة، ودقة المعنى. ومعظم قصائد ابن سليم تعبيرية.. أي وجدانيه ووطنيه تلامس الواقع.. وترصد حركة الحياة في المنطقة.. وهو اكثر تأثراً بأحداث الوطن العربي.. فجاء ذلك مصورا في أبيات قصائده.. وفي هذا المجال سوف نحاول أن نقتطف من بستان شعره أبياتا وورودا نشتم منها رائحة العطر واريج الورد.

ففي إحدى المناسبات وعندما زار دبي السيد فيصل بن تركي أنشد ابن سليم قصيدة ترحيب بمقدمه.. قال فيها :

تيهاً دبي ألا امرحي ... طربا لقد نلت المنى
وانضي لثامك وابرزي ... في يوم عيدك والهنا
وطلوع شمس كماله ... في اليمن لمّا حفّنا
شمس الملوك الصيد والـ ... عالين قدرا في الدنا
وافى يشيّعه الجلا ... ل مشرّقا وميمّنا
وحبا شمال عمانه ... عفّ الحنانة والحنا
ليس الشمال ومسقط ... وصحار فيما دوّنا
إلا أديماً واحداً ... مهما تعددت الكنى
لو أن ثغرا من هنا ... ك رنا له هذا هنا
وأواصر حكمت لها ... ايدي الجهالة بالفنا
جهلت حقيقة مجدها ... إلا بنا واقعدها الونى

ليت الـزمــان يعيـد من	خــرق البحــار ومكّنــا
نصر الخليفـة في العـراق	وبــالأعــادي اثخنــا
لترى الشبيبة كيف تبني	المجــد أم كيف البنــا
مــولاي حجـــة فيصل	عــذرا لقـد طفح الأنــا
إن كـان دهــري فتّ في	عضـدي وهــدّ وأوهنـا
وحرمت مـن شرف اللقا	بـالرغم مـن شوق عنـا
فعسى تفــــوز تحيتي	منك القبــول وحسبنــا

في هذه القصيدة الجميلة.. تتوهج المعاني في أبيات سجلتها قريحة أدبية رفيعة المستوى.. فقد استحضر ابن سليم في قصيدته.. دبي.. وطنه وكأنها طفلة تهتز فـرحاً وطرباً بمقدم الضيف الكبير، وقد شبـه ذلك بيوم العيد حيث الفـرح والسرور.. ثم تحدث في القصيدة عن الـوحدة التـاريخية بين عمان.. وامارات السـاحـل.. وأفرد صورة زاهية للوعي الـوطني.. وجاء في القصيدة من الوصف ما يعجز عنه الشعراء في زمانه.. وهذا ما يتضح من حـديثه عن المجـد والبناء وعـزة العرب في ســالفهم الذي مضـى. وإن مـا يدعـونا إلى التفاؤل من ذلك الـواقع، هذه التجـارب الشعرية التي تـرصد درجة اليقظة الفكرية بين المثقفين الذين كانوا يعيشـون حياة تفاعل صـادق مع الأحــداث العربيــة.. والمنــاسبات الكبيرة.. فيبـدعـون ويقولـون بنفس صـادقة.

وفي قصيدة أخـرى له يتفــاعل ابن سليم مع كتاب أرسلــه له صــديقه الشيخ سلطان بن صقـر القاسمي حاكم الشارقــة آنذاك.. فتأتي القصيدة أنشـودة رائعة تمازجت فيها العواطف.. والوصف والمدح والألم والـحزن.. والفرح والأمل.. فيقول:

كتـاب أتـى من طيب الـذكـر والنجـر ... ربيب النـــدى خـــدن المروءة والبر
أتى ســـائلا عن حـــالتـي متفضـــلا ... بماراشى من سقطي وانتـاش من عسري
طـوى البعـد والبعـد السحيق مشرفاً ... فكم جـاز من بحـر وكم جـاز من بـر
أهلّ بشهـــر الصـــوم في جنح ليلـــة ... كما انهلّ في عـافي الثـرى صيّب القطـر
ووافى على غير انتظـــار ومـــوعـــد ... بـديــواس مـاديــواس منـه على خبر
شممت بـه عــرف السماحـة والسخـا ... وروحـــا من الأوطـــان طيب النشر
ومثّـل لي أهلي وقــــــومـي وجيرتي ... وعهـد الهوى الفينـان في ميعـة العمـر
وأرضـــاً إذا شح السحـــاب أثـــابها ... بأفضل من نفـع الحيـا زاخـر البحـر
أحب بـــلاد اللــه عنــدي وإن غــدت ... لقلبي دواعـي حبهـــا مصـــدر الضر
حنـانيك سلطـان بن صقـر بن خـالـد ... سلطـان من ذخـر حنـــانيك من ذخـر
وصلت على كثـــر القطيعـــة والجفـــا ... وجـــدت على قحط من الجود في العصر
ونبهتنـــــا أن لا تـــــزال بقيـــــة ... تمثـــــل دور الجود والخلــــق البر
ولازلت سبـــاقـا إلى الفضـل هـاديـا ... إلى الخير مـوفـور السعـادة والأجـــر
وكنت الأمير الفـــــرد نـــوه فعلـــه ... بـــذكـــر عمان بين حكـامهـا الكثـــر
وتلك لعمــــري سبـــة لا يقـــرهـــا ... من العـــرب إلا ميت الحس والفكـــر
فلسطين أضحت عــرض كل من انتمى ... إلى الضـــاد أهـلا للصيـانـــة والستر
فلسطين أضحت مسبر العـرب في العلا ... وفي الـدين والـدنيا وفي المجـد والفخـر
يعـــز علينـــا مـــا تـــلاقي من الأذى ... ومن عنـت الأيــــام والمحن البكـــر
ومـــوقفهـا من مـــوتنـــا أو حيـاتنـــا ... جلى القضـــايا بيننـــا واضح الأمـــر
فـــلا بلغ الأعـــداء منـــا بمكـــرهم ... لتفـــريقنـــا في شأنها أيما مكـــر

في هذه القصيدة يبدأ ابن سليم بوصف حالته النفسية وقت وصول كتاب صديقه الشيخ سلطان بن صقر.. فيستبشر خيرا.. ويعدد صفات سلطان بن صقر ونبل أخلاقه وعظيم صفاته.. ويتحدث بعد ذلك عن معاناته في الغربة عندما كان يعيش في الهند أثناء نفيه فيها عشر سنوات.. ويناجي ربه أن يعيد حبل الوصال ويرجع إلى وطنه ثم يربط هذا الجو الروحاني بشهر العبادة والصوم.. شهر رمضان الذي له في نفسه ذكرى وحنين وهو بين أهله وفي وطنه.. وفي أبياته يتحدث عن صورة قاتمة لما جرى له في وطنه عندما اجبر على الرحيل بعيدا.. وربط ذلك بقضية فلسطين التي كانت أحداثها ماثلة في ذاكرة مثقفي الإمارات منذ السنوات الأولى للاحتلال الصهيوني.. وهو في قوله فلسطين أضحت مسبر العرب في العلا.. قالها ليؤكد أن هذه القضية يدافع عنها العرب الأشراف الذين يسيرون بها إلى المجد والنصر مدافعين ومقاتلين بلا هوادة.. وهكذا فقد ارتسمت صورة تلك البلد العربية الجريحة في ذهن الشاعر وعكسها في هيئة انسان عربي مأسور يعيش في العذاب.. وآلام الغربة.. وفي أبيات هذه القصيدة نرى درجة الوعي السياسي من خلال تفاعل الشاعر بالجروح العربية واثارته للكثير من القضايا التي تشغل بال المثقف العربي في كل الأقطار العربية خلال تلك الفترة. ومن قصائده الغزلية.. هذه القصيدة النبطية التي يشكو فيها معاناته وحسراته وعذابه من محبوبته.. ويرفع شكواه هنا إلى صديقه الشاعر أحمد بن فاضل المزروعي.. يقول :

يـــا فتـــاة الحي لبعيـــدي	جيـــــل بين الطير ووزوده
صـــار هذا الـدهـر نمريـدي	إعثـــروا بـــه زاغت الفـــوده
لـوصفي مـاضيه بمـزيـدي	لـو عطـــا من عين ميهـوده
مـول مــــالــه بـــد ليكيـدي	دَيْن يـرجع قبـل مـوعـوده
سيـدي لـو نـــازح البيـدي	لـو طـلايع جيش واجنـوده
لـو عـرض لي ورد امكيـدي	دون وصلـه هان مقصـوده
غير هيرك موجـش اسعيدي	يـــــذحبلي غيب احيـــــوده
خـــان بي فيـك التجليـــدي	عيل صبري عنك وحـــدوده
منك هــذا الصـــد مـــا جيـدي	جـود وغـد غـــرك ابـزوده
في القفـــــا نم ابتــــزييــــدي	نـــار في يـوفـــه من حقـوده
جان بـــاترضي حســـا سيدي	ذيج واللـــه عيلـــة عـــوده
مـــا لطـــرق الـــود حفيـــدي	ينتصر للحـق بشهــــــوده

أما شعره النبطي.. وهــو قليل جدا. ويكاد يكون كـالعملة النادرة.. فما نكاد نجمــع له قصيدة حتــى تتداعى لنــا أبيات أخـرى تسير على منوالها وجرسها الموسيقي.. ولهذا فإن شعره النبطي لم يعتن به بعد.. لأن بعض البـاحثين والــرواة يحفظون اكثـر مـا يحفظـون من شعـره الفصيح لأن قصائد الفصحى عند ابن سليِّم تعتبر من القصائد الوطنية التنويرية التي تحتوي على نظرته للواقع العربي ورصــده للأحداث والجروح العربية من زواياها المختلفة. ومن غزلياته في بلدة دبي.. هذه القصيدة :

في شـــامخ خضر حيـــابــه
غـــالي ملثم بـــالسحب دوم
دور السنــة وفرت عشــابــه
يضفي عليــه ابسبعة ارقــوم
دوحــه ظليل أروضْ غـــابــه
سوى عليه امن الــزهر عوم
الأرض من حــولــه تشــابــه
عبــات بحــر مــويــه ايــزوم
منــــــازل للحــي لابـــــــه
فيها الهوى عامر أو مخدوم
مكلــوف بجنــاد أو مهـــابـه
محماي عن غثـــــات وهموم
لاهمك الموشي هـــــذابــــــه
ولا الــرحيب أولا من ايلــوم
الحسن فيهـــا واللبـــابـــه
والغي مطبــوع أو مــــرقــوم
يشفـي من الهم أو عـــذابــه
شوقه أو يسلا به من ايروم
غير الـــذي طـــال اغترابــه
من هيرهم وافضى به الهوم
يـذكر مــن اعمان أو رحابـه
حسنا الوطــن لي مالها جوم
يـــذكـــر لهالي والقـــرابــه
واليـــار والخلان والقــــوم
يـذكـــر ابها منبت شبـــابـه
شررغت اصباه أو لذة النوم
جــازت من اقليبي شعـــابـه
لا الهنـــد لا مصر والـــروم
أحلى من النيـل أو شرابـــه
عندي بحــرها عـذّب ويموم
مبعــدت مختـــار الغيــابــه
عنهـــا ولا بـــالهنــد مغــروم
يـــا غير من حـــاط الشقـــابـه
وآزم ابحـــال الشيح ملــزوم
حنحيهحــة ضـــافت جنــابـه
محروزة محن يــوم مكتــوم
كل من قضى منها احســابه
قفـــا أو سلمهــــا ملــوثــوم
وانفك فيهـــا الشر بـــــابـــه
دافع ابحـــال أو مال وعــزوم
كم هـــرقت واروت تــــرابـه
فيها (بني يــاس) من ادموم
كم طـــامع غيث ارجـــابــه
ردوه عنهــــا قهـــــر محروم
لــو مثحلهـــا يـــازم خــرابـه
عيب علينـــا البيع والســـــوم
يـــــاربنـــا منك المثـــابــــه
ما فــاد فينا النصــح واللوم
تـــرجع على كل صـــوابــه
وتعيـد فيهـا الشمل ملمــوم

فقد كانت حيـاة الشاعر أحمد بن سلطان بن سليم سلسلـة طويلة من المعاناة والمفاجآت التي شكلت لديه يقظة روحية ووطنية وأدبية وحسية.. فجاءت كل هذه الانفعالات في قصائده وكتاباته وفي توجهاته التي جسدها صدق تجربتـه وسلامـة نظرته للحيـاة التي تشكل عنده قصيـدة أبياتها الأمل والمستقبل الـذي شاهـد قليله.. وعـايشنا نحن أكثـره في هذا العصر المزدهر بعرق الماضي وتجاربه.

ثالثاً ـ المجالس ودورها الثقافي

تمهيــد :

كان للمجالس في إمارات الساحل الـدور الكبير في انتشار الثقافة المحلية في ذلك الوقت.

فمن تلك المجـالس ظهـرت المبـادرات الثقـافية من مقـالات وكتـابـات وأمسيات.. وقصـائد إلى جانب دورهـا الريادي في التـأسيس لفكر وطني حـر.. فقد لعب رمـوز الثقافـة في الشـارقة بـالذات دور كبير في النضـال السيـاسي ضد الاستعمار وضـد المحاولات التي بـذلت لـزعزعـة المجتمع، وخلق الفتن.

وتشبه المجالس البرلمانات المصغرة. حيث يتـم فيها مناقشة كل ما يهم البـلاد من قضـايا اجتماعيـة واقتصـادية وسيـاسيـة وثقـافية وأدبيـة، واصلاحية.. وكذلك دورها في محاربة الفساد، والوقوف إلى جانب الحاكم تشد أزره وتسانده في الكثير من القضـايا.

وكانت مجالس العشرينـات والثلاثينات والاربعينات من اكثـر المجالس ثـراء في مـدن الإمــارات. حيث عـرفت مـدن الســاحل.. أبـوظبي ودبي والشارقة.. وعجمان ورأس الخيمة وأم القيوين نوعية خاصة من المجالس المفتـوحـة، والمشهـورة، والتي يجتمع فيهـا أقطـاب المجتمع من الأعيـان والأدباء والمثقفين، والقضـاة، وبحضور الحاكم أو مـن ينوب عنـه، الذي يحرص على الاستماع والمناقشـة ومشاركـة النخبة فيما يطـرحونـه، وما يعرضونه عليه. ويحدث التفاعل بين الحاكم والنخبة المثقفة، حتى ان كثيراً من القرارات التي كان يتخـذها الحاكم آنذاك.. تتخذ أصـلاً بالتشاور مع النخبة من الطبقـة المثقفة الـذين يساعـدونه ويكونـون عونـاً له في إدارة البلاد.

وذكر محمد راشد الجروان أهميـة المجالس في الاتصال الاعلامي داخل مجتمع الإمارات فقـال: «كان يفـد إلى المجالس التجـار والضيوف من كل حدب يقولون ما عندهم من أخبار المنطقة والعالم، والتي كانت تنتشر بين الناس بسرعـــة مــــن شخـــص إلى آخـر، حتى تعم المجتمع في أقل فترة زمنية (١).

ومن أشهر المجـالس في الإمارات خـلال العشرينات والثلاثينـات كانت المجالس التالية:

في الشـارقـة.. مجلس محمـد بن حسن المدفع ومجلس علي بن محمـد المحمود.. ومجلس سالم بن علي العويس.. ومجلس عبد الرحمن بن محمد الشـامسي ومجلس ســالم بن علي المحمـود في قـرية الحيرة بـالشـارقـة.. ومجلس علي بن عبدالله العويس ثم ظهرت مجالس كلاً من ابراهيم المدفع وعبدالله بن علي المحمود وعبدالله بن سليمان.

أما في دبي، فكانت هناك عـدة مجالس، ولكن من أشهرها مجلس محمد بن أحمد بن دلموك.. ووالـده أحمد بن دلموك تـــاجـر اللـؤلـؤ المشهـور.. ومجلس سالم بـن مصبح بن حمودة.. ومجلس مانع بن راشـد المكتوم.. الأديب الذي لعب دوراً بـارزاً في النهوض بالتعليم والثقـافة في دبي. وفي أبوظبي على سبيل المثال عدة مجالس للتاجر خلف بن عبدالله العتيبة.

وفي عجمان اشتهر مجلس محمـد بن سالم بن خميس السويـدي وهو من تجار اللـؤلؤ، ومجلس محمـد بن حسن المرزوقي ومجلس الحمـراني ومجلس حميد بن علي المزروعي.

---

(١) جريدة الاتحاد، الثلاثاء ٢٢ رمضان ١٤١٨هـ الموافق ٢٠ يناير ١٩٩٨م، ص ٨.

وفي الحمرية مجلس مشهور للوجيه معضد بن سالم بن معضد الشامسي، من كبار تجار اللؤلؤ في الحمرية. أما في أم القيوين فكان مجلس عبدالله بن راشد بن يوسف، ومجلس حميد بن سلطان الشامسي (١).

وفي رأس الخيمة كانت هناك مجالس ولكن من أشهرها مجلس التاجر سعيد بن غباش في المعيريض ومجلس ابنه محمد بن سعيد غباش بعد ذلك، ومجلس عبدالله بن علي بن سلمان، ومجلس المنانعة، والجكة.. وفي رأس الخيمة أيضاً مجلس عيسى الشرهان، ومجلس ابراهيم بن سالم الزعابي ومجلس عيسى المفتول ومجلس سلطان بن سيفان.

تلك إذاً، أهم المجالس المشهورة في الإمارات والتي لم تكن مثل المجالس في يومنا هذا.. ففي ذلك الوقت تدور اللقاءات وتحل المشاكل وتعقد الاتفاقيات وتحسم القضايا.. وتبرم الاتفاقيات العامة في مجلس من مجالس الاعيان.. حيث تتطلب الظروف أن يقوم الحاكم بعرض أحد القضايا على شخصيات البلاد لافادته بما يمكن اتخاذه في شأن ذلك.. فيتم مداولة القضية ومناقشتها جيدا ثم يخرج بالحلول المناسبة التي تعرض على الحاكم ليتخذ القرار.. وعادة ما يكون قاضي البلاد حاضرا مثل هذه المجالس.

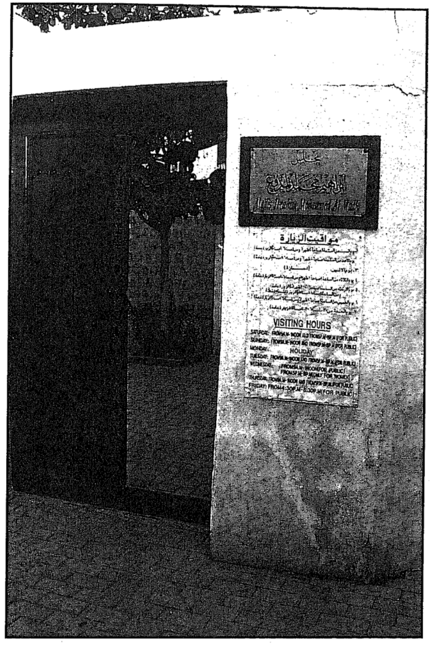
وقد لعبت المجالس آنذاك دوراً كبيراً في نشر العلم والثقافة بين الناس. وهي أشبه بالاندية في يومنا هذا، وكانت مجالس مفتوحة، وعامرة بالرواد يتناولون فيها شتى أنواع العلوم والمعرفة والبحث والتحقيق والمناظرات والجدال (٢) .. فهكذا كانت مجالس الإمارات في ذلك الزمان تبلورت في

---

(١) عبدالله علي الطابور، رجال في تاريخ الإمارات، الجزء الأول، المرجع السابق، ص ١١١، ١١٢.

(٢) مجلة الرافد، العدد الأول، اكتوبر – ديسمبر ١٩٩٣، ص ١٤، ١٥.

أروقتها ثقافة المجتمع ودارت بين جدرانها مصالح البلاد.. فعلى سبيل المثال.. في مجلس ابراهيم بن محمد المدفع صدرت أول صحيفة في الإمارات خلال الثلاثينات وهي صحيفة عمان وصحف أخرى: العمود وصوت العصافير.. وفي مجلس المدفع أيضا ظهرت المكتبة الوطنية فكان هذا المجلس بمثابة النادي الثقافي أو المنتدى الذي يزود رواده بقراءات مختلفة في العلوم والمعرفة وسماع وجهات النظر.. وما تطرح من قضايا وقصص وأحداث الأسفار والمجتمعات الأخرى أثناء السفر في المواسم التجارية.



مجلس إبراهيم محمد المدفع بعد ترميمه وفتحه للزوار. احتضن هذا المجلس المبادرات الثقافية الأولى ودارت في جنباتـه الحوارات اليقظوية بين عدد كبير من الرواد خلال فترة الثلاثينات والأربعينات.

وفي هـذه المجـالس كـانـت تنتشر المنشـورات التي تنـدد بـالاستعمار الإنجليـزي.. وما يمارسـه.. وكثيراً ما حـدث التصـادم بين وكيل الدولـة وشخصيات البلاد على قضايا كثيرة كانت تشغل بال الناس.

تأسيس المنتدى الإسلامي :

تأسس المنتدى الإسلامي في عام ١٩٢٠م. في فترة حكم الشيخ خالد بن أحمد القاسمـي. ويعتبر من أهم المشاريع الثقـافية والفكـرية والسيـاسية التي ظهرت في مدينة الشارقة خلال فترة العشرينات.

وقـد كان يجتمـع في هذا المنتـدى النخبـة المثقفة مـن الشارقـة والمدن المجاورة. وكـان مقره مقابل صـالون الجروان الثقافي في منطقة الشـارقة القديمة (١).

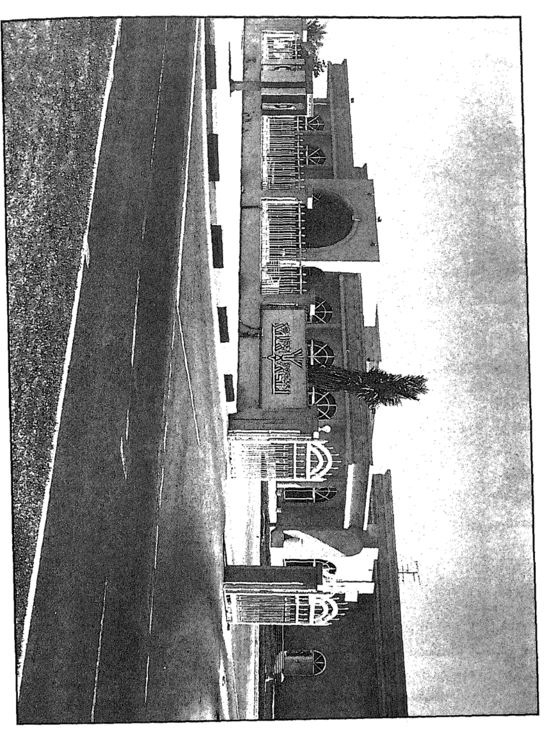
يذكـر بأن التاجر محمـد بن عبد اللـه المدفع وجاسم بن كلبان الـربان والتاجـر المعروف في رأس الخيمة أول مـن أسسا هذا المنتـدى الذي ربما جاءت فكرته من منتدى البحرين الذي أسسه الثائر البحريني عبد الوهاب حجي الزياني في مطلع هذا القرن تقريباً (٢).

وكان الشيخ حميد الكندي سكرتيراً للمنتدى الإسلامي الذي تأسس في الشـارقة خـلال تلك الفترة. وقد ذكـر الشيخ محمد بن علي المحمـود عن بداية ظهور المنتدى الإسلامي فقال:

هو عبارة عن مجلس أدبي كانت تعقد فيـه المناظرات واللقاءات الأدبية والسياسية بين الطبقة المثقفة والتجار والمصلحين من أبناء المنطقة، ويأتي إليه الزوار من العلماء والضيوف القادمين إلى الشارقة آنذاك، وتنافش فيه

(١) صالون الجروان الأدبي، أسسه الأديب محمد بن راشد الجروان بالشارقة.

(٢) تأسس المنتدى الإسلامي في البحرين، بين عامي ١٩٢٨ـ١٩٣٦م وكان السيد محمد عبدالله جمعة أمين سر المنتدى.. وهو من تلاميذ العلامة محمد بن عبدالعزيز المانع.



المنتدى الإسلامي الآن

الكثير من القضايا السياسية والمشاكل التجارية وتطرح من خلاله وجهات النظر المختلفة حول الكثير من المواضيع العربية والإسلامية.

ويقول محمد راشد الجروان واصفاً الدور الثقافي والاعلامي والفكري للمنتدى الإسلامي:

شكل المنتدى الإسلامي حلقة وصل إعلامي داخل المجتمع حيث كان التجار يبثون الأخبار التجارية والسياسية التي تحدث على الصعيد الاقليمي والعالمي من خلال المنتدى مشيرا إلى ان التجار في ذلك الوقت هم مؤسسو المنتدى، فكانوا على علاقة بالثقافة والصحافة العربية التي كانت تصل من القاهرة وبغداد وبلاد الشام ومن الهند وباريس.. حتى ان بعضهم كان يكتب في هذه الصحف التي تصل الإمارات.. وبعضهم كان على علاقة وثيقة بالمثقفين والصحفيين العرب حينذاك (١).

ومن أعضاء المنتدى: المؤرخ عبد الله بن صالح المطوع والشيخ حميد الكندي ومبارك بن سيف الناخي وسالم بن على العويس وغيرهم، إلى جانب عدد كبير من التجار الذين ساهموا في تمويل المنتدى وبتبني مشاريعه واستضافة العلماء والمفكرين على نفقتهم الخاصة.

ومن الأمثلة على مجالس النهضة في الإمارات.. ما يلي:

أ ـ مجلس الشيخ علي بن محمد المحمود :

يطلق على هذا المجلس في ذلك الوقت دار الندوة والمجلس العود.. لأنه كان ملتقى المفكرين والأدباء والاعيان والمثقفين والحكام ورجالات البلد.. والتجار.

(١) جريدة الاتحاد، ٢٢ رمضان ١٤١٨هـ الموافق ٢٠ يناير ١٩٩٨م، ص ٨.

وللمحمود ثلاثة مجالس.. وكانت مشرعة الأبواب ليلا ونهارا، وتعج بالناس من مختلف الانحاء، غرباء، وأقرباء.. وكانت ولائمه لا تكاد تنقضي إطعاما للأصدقاء والضيوف. وللغرباء والمساكين.. وكان الرجل دائم التواجد بهذه المجالس، اللهم إلا في فترات الراحة والصلاة.

حتى ان أحد اعيان البلدة سأله يوما: إنك تنفق الكثير في هذه المجالس اضافة إلى ما تنفقه على بعض الاعمال الخيرية.. فرد عليه المحمود قائلا.. إن الله يعوض ذلك خيراً.

ولم تكن تلك المجالس تخلو من ذوي العلم والأدب والمصلحين.. واشتهرت مجالسه برائحة العود الطيب، وبالجلسات ذات الهيبة والوقار.. إذ لا مجالس ولا مكان فيها للهازلين والمدخنين.. وكانت إلى جانب ذلك مجالس علم وتجارة وأدب.

وقد كان معظم العلماء الذين يجالسون المحمود من المملكة العربية السعودية خاصة من نجد.. أي النجديين.. فقد كان مرتبطا معهم بروابط المذهب والمشرب حتى أن البريطانيين كتبوا في مذكراتهم.. (ان علي المحمود رأس النجديين في الشارقة، وصهره مبارك بن سيف الناخي رجل ثوري)..

وقد ذكر الشيخ محمد بن علي المحمود أن والده صاحب مجلس معروف في الشارقة يأتي اليه العلماء والأدباء والوجهاء من نجد، ومن بعض البلدان العربية، وتناقش فيه مجمل القضايا التي تهم المجتمع. وكان مجلسه من مجالس الذكر والأدب.. وأغلب الذين يحضرون إلى مجلسه من النجديين... وممن يحضرون إلى مجلسه الشيخ محمد بن حسن المرزوقي وهو رجل قوي الايمان وورع وكان حين يمر أمام بيت الوكالة لا يعير

من فيه أي أهتمام، فلا يسلم على أحد أعضائه.. وفي إحدى المرات اشتكى وكيل الدولة من النشاط الذي يدور في مجلس المحمود.. ورفعت مذكرة بهذا الشأن إلى المعتمد في البحرين.. وجاءت بارجة إلى ساحل الشارقة.. ونزل الانجليز ليحققوا مع المحمود بشأن ذلك.. وسبب تواجد النجديين في مجلسه.. وعلى ضيافته.. وحدث أن تدخل الشيخ سلطان بن صقر حاكم الشارقة آنذاك.. وأنهى حدة الحوار الذي دار بين علي المحمود.. والكابتن الانجليزي في بيت الوكالة.. والذي هدد بنفي المحمود إلى الخارج (١).

وكان لمجلس المحمود.. أو بيت الندوة سمعة فاقت شهرتها منطقة الخليج العربي.. حيث عرف هذا المجلس أنه بمثابه شريان الحياة الثقافية والعلمية في الشارقة خلال تلك الفترة.

ب - مجلس الشاعر سالم بن علي العويس:

كان مجلس الشاعر الكبير سالم بن علي العويس بمثابة ناد أدبي إلى حد كبير، وهو عبارة عن غرفة ليست بالكبيرة مفروشة بالسجاد وحولها الوسائد وتنتشر على الابسطة الكثير من الصحف والمجلات الأدبية من البلاد العربية. وتوجد في بعض جنبات المجلس طاولات خشبية صغيرة عليها كتب متنوعة، وظل هذا المجلس ملتقى العلم والمعرفة، ففيه يلتقي بأصدقائه يتجاذبون أطراف الحديث ويتبادلون الرأي ويتناقشون في كل ما يعرض عليهم من المسائل والامور.. وكان الشاعر يزاول نشاطه التجاري ايضا في مجلسه، حيث كان يمر عليه (الدلالون) بلؤلئهم.. وكانت هذه العادة طبيعية، أن يمر الدلال على التاجر في بيته ليسوق بضاعته (٢).

---

(١) عبدالله علي الطابور، رجال في تاريخ الإمارات الجزء الأول، ص ٢٥، ٢٦.

(٢) سالم بن علي العويس، وثائق ودراسات وأبحاث، إصدار اتحاد وكتاب وأدباء الإمارات، ط ١، ١٩٨٨، ص ٦٠،٦١،٦٢.

ومن بين رواد مجلسه سلطان بن سالم القاسمي والشيخ مانع بن راشد والشاعر مبارك العقيلي وأحمد بن سليم والشيخ مبارك بن علي الشامسي وعلي بن عبدالله العويس ومبارك ين سيف الناخي والشيخ عبدالله علي المحمود والشيخ محمد نور وأحمد بن خلف بن عتيبة.. وهؤلاء نخبة من أصدقائه، حيث كان لا يصادق إلا المهتمين بالثقافة والأدب والسياسة.. وكان صديقه الذي يبوح له بأسراره ويتجاذب معه القصائد.. هو الشيخ سلطان بن سالم القاسمي. وخلال سنوات اقامته في دبي كان العويس خصص له غرفة صغيرة في سطح منزل البيت يخلو فيها بنفسه عدة ساعات في اليوم خاصة في فصل الصيف.

ولسالم العويس مكتبة غنية بالكتب والصحف والمجلات العربية.. وهو يحب المطالعة ويستأنس بالقراءة وله اشتراكات عديدة في عدة مجلات مثل: الفتح وأم القرى والاصلاح والروائع و(الأخوان المسلمون) والمنتدى والمصنور وآخر ساعة والرسالة.. وعرف عنه سداد الرأي في ما يبدي من أقوال وما يكتب من قصائد.

جـ- مجلس عبدالله بن حسن المدفع :

كان مجلس التاجر والوجيه عبدالله بن حسن المدفع من اكبر مجالس الشارقه. فقد ذكر عبدالله بن صالح المطوع في مخطوطة (عقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان) (١) :

«ان عبدالله بن حسن المدفع – رحمه الله – كان له مجلس مفتوح يفد اليه طلبة العلم من أهالي نجد والأحساء.. وكذلك من أهالي فارس.. وفي إحدى المرات كان قد نقل إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن خبر عن هذا

(١) عبدالله بن صالح المطوع، عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان، تحقيق الدكتور فالح حنظل (لم ينشر بعد) ص ٢١٢، ٢١٣.

المجلس وصاحبه فقيل.. إن عبدالله بن حسن المدفع قد غير سيرة أسلافه وإنه يأوي اليه العلماء المخالفون للعقيدة السلفية فغضب عليه جلالة الملك.. ولما بلغ عبدالله بن حسن عتاب الملك عليه، اغتنم فرصة سفر الشيخ سيف بن محمد المدفع إلى الرياض، الذي أرسله الشيخ خالد بن أحمد القاسمي حاكم الشارقة في ذلك الوقت، وأرسل معه هدايا من الإبل العمانية الأصيلة إلى جلالة الملك.. وكتب معه كتابا يبين فيه حقيقة الامر.. وأوصى الشيخ سيف بأن يعتذر لجلالته مما نسب إليه».

د- مجلس الأديب السيد هاشم:

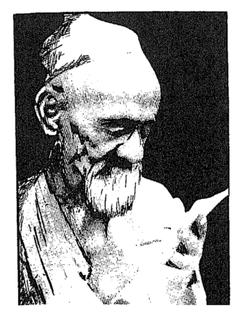
السيد هاشم بن السيد رضا الهاشمي.. من رواد النهضة في الإمارات.. وكان قد فتح المطبعة العمانية سنة ١٩٥٩، أما مجلسه فقد اشتهر بين المجالس في دبي بأنه من المجالس الثقافية والأدبية التي يرتادها الادباء والشعراء والمثقفون ويتبادلون الآراء والافكار.. ويقرأون الكتب والمجلات ويتناقشون في مجمل الهموم الثقافية والوطنية والابداعية التي شكلت في ذلك الوقت الهاجس الوحيد لهؤلاء النخبة من الرواد في الإمارات.

ويتحدث الأديب محمد المر عن مجلس السيد هاشم فيقول: ان مجلس السيد هاشم من المجالس الأدبية اللطيفة، ففيه تسمع نقاشاً حول قضية دينية أو حديثاً عن طرفة أدبية او كلاما عن حادثة تاريخية، وتردد على ذلك المجلس الأدبي شخصيات أدبية منهم الدكتور أحمد أمين المدني - رحمه الله - وعبد الغفار حسين وحمد بو شهاب.. (١) والكثير من الأدباء الذين لا يفارقون هذا المجلس.. وكان السيد هاشم - رحمه الله - مولعاً بالأدب.. وله كتابات أدبية وقصائد وطنية الا أننا لم نحصل على ما خلفه

(١) جريدة الخليج، ٩ أكتوبر ١٩٨٨.

من قصائد.. ومن أدبياته مقالات متنوعة في الحياة والدين. وأعمدة ونشرات كان يطبعها في مطبعته ويوزعها على أصدقائه.. وزواره.. ومحبيه.. وقد كان أحد رموز النهضة القلائل الذين ظهروا في الثلاثينات والأربعينات وشغلوا حيزا كبير في الحياة الثقافية خلال تلك الفترة.

هـ- مجلس العقيلي :


الشاعر مبارك بن حمد العقيلي

الشاعر الكبير مبارك بن حمد العقيلي.. ولد في الاحساء سنة ١٨٧٥م ثم هاجر منها إلى مدن الخليج العربي تحت مضايقات الاتراك الذين عرضوه للسجن. وقد جاء العقيلي إلى دبي واستقر بها منذ سنة ١٣٢٠هـ.. الموافق لعام ١٩٠٢م، وكانت حياته في دبي يضرب بها المثل.. أما مجلسه فقد كان من المجالس المشهورة في ديرة.. وكان يحضر إلى مجلسه صديقه الشيخ مكتوم بن حشر.. ونخبة من الأدباء والشعراء والشيوخ والوجهاء والتجار.. ومن أصدقائه الشيخ مانع بن راشد المكتوم الذي يحب الأدب ويجالس الأدباء والمثقفين، فكان لا يفارق صديقه العقيلي ويتردد كثيرا على مجلسه .. وقد كان مجلسه ساحة للأدباء، ومن الذين كانوا يحضرون اليه الشاعر سالم بن علي العويس والشيخ صقر بن سلطان.. وذكر الشيخ محمد بن علي المحمود أنه كان يذهب في بعض الأوقات إلى مجلس العقيلي بديرة حيث يوجد منزله.. وهو يتكون من طابقين.. الا أنه منزل صغير نسبيا، ويقع غرب سوق المناظر، وبجوار سوق الصفافير. وفي هذا المجلس المشهور كان العقيلي يتحدث

بلسان حلـو وبأسلوب جميل - وهو صـاحب تجارب طويلة، ممـا يجعله يسوق لحديثه القصص، وعندما يتحدث تحب ان تستمع اليه.. فهو شاعر بليغ.. وقد تتلمـذ على يديه عـدد كبير من أبناء دبي واستفـادوا من أدبه، ومن هؤلاء سـهيل بن بطي وعبد الرزاق الخاجة، وكان يحضر إلى مجلسه الأديب المرحوم الدكتور أحمد أمين المدني.

و- مجلس الشيخ سيف المدفع:

الشيخ سيف بن محمد المدفع.. هو قاضي الشـارقة مدة تزيد على ستين عاما. واشتهر في ذلك الوقت بحنكته القضائية.. وثقافته الفقهية والدينية.. وكان له مجلس مشـهور في الشارقة.. يأتي اليه الوجهاء والعلماء والحكام ومنهم الشيخ سلطان بن صقر ومحمد بن صقـر.. وكان مجلسه مفتوحاً من الصباح وحتى العـاشرة مساء. وتتم في هذا المجلس مناقشـة القضايا الاجتماعية والسيـاسية. ومن خلال هذا المجلس كـان القاضي سيف المدفع يفصل بين المتخاصمين.. ويعقد القران ويصدر الأحكـام ويرسلها للحاكم لتنفيـذها في الحال.. وفي هـذا المجلس المعـروف في الشارقـة يلتقي الحاكم بأعيان البـلاد.. ووجهائهم ليتـدارسوا مجمل الامـور التي تهم البلد. وفي مثل هـذه المجالس ظهـرت الافكار النهضـوية.. وانتشرت لتعم البـلاد من أقصاها إلى أقصاها.

رابعاً ـ المكتبــات

تمهيــد :

ظهرت المكتبـات في مدن الإمارات منـذ زمن بعيد.. حيث لا نستطيع أن نحدد فترة تـاريخية لظهورهـا. وانما خلال المائة سنة الماضيـة اشتـهرت بعض المكتبات في الشـارقة.. ودبي ورأس الخيمـة.. وكانت هـذه المكتبات نواة للوعي الثقافي في الإمارات.. وظهرت أول ما ظهرت في منازل ومجالس المثقفين، ثم كانت هنـاك مكتبات في المدارس التطورية.. ومن هـذه المكتبات ولـدت الحركـة الثقافيـة في البـلاد منـذ مطلع القرن العشرين.. وسـاعـد ظهـورها على انتشـار حـركة التـأليف والإبداع في مجال الشعـر والأدب والتـاريخ والفقـه والتفسير والعبـادات.. ومن المكتبـات التي ظهـرت في الإمارات.. ما يلي:

أ- المكتبة التيمية:

تأسست المكتبة التيمية في المدرسـة التيمية المحمودية بـالشارقة، حيث يذكر الشيـخ محمد بن علي المحمود أن هذه المكتبة أسسهـا والده في نفس تاريخ تأسيس المدرسة أي في سنة ١٩٠٧م. وكانت أهم واكبر المكتبات في البلاد لما احتوتـه من مئات الكتب. فقد ضمت مجموعـة من الكتب الدينية والادبية والفقهيـة وكتب التفسير والحديث والتاريخ وغيرهـا من مجالات المعرفة. أما أهداف المكتبة التيمية.. نشر الثقافة والعلم والفضيلة بين عامة النـاس. وتأييد السلـف الصالح، ونشر اللغـة العـربية وتـاريخ عظمائهـا وتشجيع الناس على الاستفـادة من العلوم النافعة. وقـد أدت المكتبة دورا كبيرا إلى جانب المدرسة التيمية في توعية أفراد المجتمع آنذاك. وكان الشيخ

علي المحمود – رحمه الله – متى ما سمع عن كتاب يطلب فورا شراءه له.. حتى لو كان الكتاب في بلد آخـر.. هذا على الرغم من أنه رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب.. إنما سلك طـريق الاصلاح، فنـذر نفسه لخدمة العلـم بما أفاء الله عليه من مال وفير (١).

ب– المكتبة الوطنية:

هي ثاني مكتبـة ظهرت في الشارقـة.. وقد أسسهـا الأديب ابراهيم بن محمد المدفع في سنة ١٣٤٧ هـ الموافق ١٩٢٨.. اذ يقول الشيخ محمد بن علي المحمود: لما اراد ابراهيم المدفع تأسيس مكتبـة استشار بعض الادباء من زملائه امثال عبدالله بن صالح المطوع والشيخ عبدالله بن علي المحمود اللذيـن وقفا إلى جـانبه وساعـداه في مشروعه الثقـافي، إذ أمدوه بـالكتب، والرأي والمشورة.. وكـان موقع المكتبة.. في بداية افتتـاحها في (دكان) أي متجر يمتلكه عبدالله بن حسن المدفع.. ومـوقعه عند باب بيته.. وقد طلب أعضـاء المكتبـــة من الشيخ محمـــد بن علي المحمـود أن يقـــوم بتعليمهم الحساب في كل ليلة ساعة واحدة.

ومن الذين يترددون على المكتبة الشيخ سلطان بن صقر حاكم الشارقة الســابق.. وكثير من مثقفي البلاد الـذين يأتون إلى مجلس ابـراهيم المدفع ويقضـون ســاعات طويلة في قـراءة المجلات العربيـة التي تصل إلى البلاد وتتجمع في هـذا المجلس.. أو في المكتبة الـوطنية.. إضـافه إلى مـا احتوتـه المكتبـة من نوعيـة نـادرة من الكتب والمخطوطـات والـرسائل وقـد أطلق ابراهيم المدفـع على مكتبته (المكتبة التيميـة الوهـابية) وهـذا ما تـوضحه

(١) استمراراً للمكتبة التيمية التي اسسها الشيخ علي بن محمد المحمود.. فقد أسس أحفاده مكتبة الشيخ عبدالله بن علي المحمود بالقرب مـن شارع المرور، وهي اكبر مكتبة خيرية في الشارقة وقد تأسست سنة ١٩٨٢م.

الرســائل التي يرسلها الأدباء من أصــدقائه حيث تعنون الرســائل باسم مدير المكتبة التيمية الوهابية .

جـ- المكتبة القاسمية:

طلب الشيخ سلطــان بن صقر القــاسمي حــاكم الشــارقة الســابق من ابراهيم المدفع وعدد من المثقفين أن يؤسسوا له مكتبة في الحصن أي قصر الحاكم آنذاك. حيـث كانت للشيخ سلطان اهتمامــات أدبية ولـديه هــواية قراءة الكتب العربيــة.. فأنشئت في ذلك الوقت المكتبة القاسميــة بعد ظهور المكتبــة الوطنيــة بسنتين تقريبــا.. وضمت مئات الكتب وعشرات المجــلات العربية والأجنبية والمخطوطات وأمهات الكتب.. وأوائل المراجع والمجلدات.

د- مكتبة الاصلاح:

تعتبر رابع مكتبة اشتهرت في مدينة الشارقة.. وسميت بالإصلاح نسبة إلى مـدرســة الإصلاح الأم فقـد أنشـأ الشيخ محمـد علي المحمـود مكتبـة الإصلاح في سنــة ١٣٥٥هـ. الموافق لعام ١٩٣٦م. أي بعد عــام واحد من تأسيســه للمدرســة وأول مــا ظهرت في الحيرة.. وكــانت بمثــابة المنتـدى الثقافي والنــادي الروحي لطلاب الإصــلاح ومثقفيها. وخصصت في داخل المدرسة غرفـة للمكتبة يأتي اليها المثقفون.. والطلاب للمطــالعة والمذاكرة. وضمت مكتبة الإصــلاح إلى جانب الكتب التربـوية والتعليمية العــديد من الكتب الدينية والتــاريخية والأدبية إلى جانب دواوين شعــراء العرب.. وما زالت محتويــات مكتبة الإصــلاح موجـودة موزعة في بيـت الشيخ محمد بمنطقة المرور.. وبيت البحــر. ومعظم الكتب التي كانت في المكتبــة طبعات أولى وبعضـها يـرجع إلى مائة عام.. ومن أهم مــا احتوته المراجع اللغـوية والـدينيـــة والفقهيـة.. وكــان الشيخ محمـد يشتري الكتــب من المكتبــات

التجارية كمكتبة صالح القرق بـدبي.. وكذلك من سفراته خارج البلد.. إلى الحجاز والشام.. وبلدان الخليج العربي.

هـ- مكتبة الشيخ حميد بن فلاو:

الشيخ حميد بن أحمد بن فلاو المطروشي.. من رواد التعليم، وقد ولد في عجمان سنة ١٨٨٩م.. ودرس في التيميـة المحمودية ثم كان ضمن الـوفد الذي أرسله الشيخ علي المحمود إلى قطر للدراسة على يد الشيخ محمد بن عبـد العزيـز المانع.. وبعد أن تخرج عـاد إلى عجمان ثم حدث بينـه وبين الشيخ حميد بن عبد العزيز خلاف انتقل على أثره إلى رأس الخيمة، وسكن في الجزيـرة الحمراء. وللشيخ حميـد مكتبـة ضمت مئـات الكتب العربيـة والدينية (١) . فقد جمع محتـوياتها من الكتب خـلال سنوات عمـره ومنذ فترة دراسته في قطـر.. وظلت في منـزله بـالجزيرة الحمـراء.. وبعضـها في منزله بمنطقة الفحلين بشمال شرق مدينة رأس الخيمة.

وعندمـا زرته قبل وفـاته كـانت الكتب القديمـة والمخطوطـات النادرة موجـودة بين يديه.. مثل كتب الشيخ عبـدالله بن جرهم (الأجـرومية) في مبـادىء النحـو والاعـراب وكتـاب الالفيـة للعـلامـة ابن مـالك ويسمى (الخلاصة) وكتاب الامام الأزهري، وعنوانه الأزهرية، ومن الكتب رياض الصـالحين للنـووي والأحكام لابن حجر.. وضمت مكتبتـه دواوين شعراء العرب أمثال جـرير والفرزدق والنابغة الذبيـاني، وحافظ ابراهيم وأحمد شوقي.. وعشرات الكتب التي ضاع معظمهـا.. وظل القليل منها فقط. وقد لاحظت انه كثير القراءة والاطـلاع ولا يكاد الكتاب يفارق يـديه حتى آخر أيام عمره.

---

(١) عبدالله علي الطابور، رجال في تاريخ الإمارات، الجزء الأول، ص ٧٥.

و- مكتبة الشيخ محمد بن سعيد بن غباش:

هي من أشهر المكتبات التي أسسها رواد اليقظة الفكرية في الإمارات. وقد بدأ يجمع محتوياتها منذ دراسته الأولى في الدوحة وحتى انتقاله إلى مصر ودراسته في الجامع الأزهر. واشترى معظم كتبه من مصر.. حيث احتوت مكتبته على المئات من الكتب الدينية والتاريخية والنحوية والقانونية والقضائية والادبية، اضافة إلى المخطوطات والرسائل والمعاجم العربية.. وكانت مكتبته في منزله الكائن على ساحل المعيريض.. وقبل ذلك كانت في منزله بقطر، حيث قضى نصف عمره في الاحساء والخبر أو الرياض بالسعودية، ثم انتقل إلى الدوحة، وكان قد أشرف على دار الكتب القطرية مدة طويلة.. ومعلما بالمعهد الديني في الدوحة.

وقد اطلعت على بعض محتويات مكتبة ابن غباش في جمعية الاصلاح والتوجيه الاجتماعي برأس الخيمة. فعندما كنت أعد مادة البرنامج الوثائقي: عبق الماضي.. وكانت الحلقة عن الشيخ محمد بن سعيد بن غباش زرت الجمعية وشاهدت مئات الكتب للشيخ محمد، وقد ختم معظمها بـ (مكتبة الشيخ محمد بن سعيد بن غباش). وقد حدثني المرحوم غباش بن أحمد (مدير ادارة الجنسية والهجرة برأس الخيمة سابقا).. كيف ان بعض اللصوص استغلوا فترة وجودهم في قطر.. وهجموا على البيت الذي يحتوي على الكتب والمخطوطات.. ونقلوا محتوياتها إلى جهة معينة فضاعت معظم الكتب.. وسرقت المخطوطات الثمينة ومنها مخطوطة (ما جمعته في الأربعين عاماً) [1] التي ألفها الشيخ محمد بن غباش عن رحلاته وسفراته.. وقبائل الإمارات وأنساب العوائل.. اضافة إلى رسائله في الفقه والقضاء، معظمها سرقت من بيته..

---

(١) هذه المخطوطة من أثمن المخطوطات التاريخية عن الإمارات.. وقد جمع فيها الشيخ محمد بن سعيد بن غباش الكثير من الأحداث التاريخية التي مرت بالبلاد.. وذكر أنساب بعض العائلات وقد جمعها - رحمه الله - بعد تخرجه من الجامع الأزهر سنة ١٩٣٢م.

ولا يوجد الآن الا أشياء بسيطة من محتويات مكتبة الشيخ محمد بن سعيد بن غباش.

ز- مكتبة عبدالله بن عمران:

الشيخ العلامة عبدالله بن عمران.. وابنه أحمد بن عبدالله بن عمران اشتهروا منذ مطلع القرن التاسع عشر في (جزيرة زعاب) والتي تسمى بالجزيرة الحمراء. وقد عثر في منزلهم الكائن بجوار البحر على مكتبة ضخمة ضمت عدداً كبيراً من الكتب التاريخية والمخطوطات في الفقه لبعض العلماء.. ومعظم محتويات هذه المكتبة اندثر منذ زمن.. ولا يوجد الآن الا بعض الكتب ربما هي التي بقيت من تلك المكتبة التي تعلم فيها أبناء الجزيرة.. وقرأوا فيها مختلف العلوم والفنون والثقافة.. وكانت تعتبر المرجع للعديد من طلاب العلم والمعلمين في المنطقة، وبهذا فإن هذه المكتبة من الاشعاعات المضيئة في المنطقة.. وإحدى علامات النهضة الثقافية في البلاد خلال تلك الفترة.

ح- مكتبة سالم بن كلبان:

هو الربان المعروف أو (السردال) (١) ولد في رأس الخيمة سنة ١٢٦٠هـ الموافق لعام ١٨٤٣م .. وكان كثير الأسفار ملماً بالأحداث، وله دراية واسعة بفنون الإبحار.. وقد زار خلال أسفاره بلداناً في آسيا وإفريقيا واكثر رحلاته إلى إفريقيا.. كان تاجراً ماهراً ومحباً للعلم والثقافة البحرية.

---

(١) السردال: قائد سفن الغوص أو رئيس نواخذة البحر ويطلق عليه أيضا (المعلم). وهو الذي يقود السفن إلى مواقع الهيرات.. وأحياناً يقودها إلى البلدان البعيدة أي الدليل أو الربان الكبير.

وفي منزلـه الكائن في منطقـة سدروه بـرأس الخيمة مكتبـة احتوت على أمهات الكتب.. إذ يصفها لنا الشيخ محمد بن علي المحمود.. فيقول:

كانت مكتبته تحتوي على الكتب النادرة، لاسيما كتب الطبائع الانسانية والحيوانية والأرضية والجوية. وكنت في فترة إقامة والدنا في رأس الخيمة أزور سالم بن كلبان الذي ارتبط بعلاقة صـداقة بوالدنا.. وأذهب إلى بيته يوميـا للمطالعـة في الكتب التي في مكتبته.. وأذكر ممـا قرأتـه في مكتبته.. كتاب (المبتكر في علم المؤنث والمذكر).. وكتاب (مدينة العلوم) وقد أعارني بعض الكتب.. ومنها كتاب المبتكر ومدينة العلوم.. وكان الكتابان من طبعة هندية ولكنها بالطبع طبعة جميلـة.. ولسالم بن كلبان مخطوطة تتكلم عن النجوم وطـرق الإبحار وسلوك المحيطـات.. والهيرات ومغاصات اللـؤلؤ.. ووصف شامل للسفن.. وهي من المخطـوطات الهامة التي وضعهـا سالم بن كلبان.. إلا أننا لم نعثر عليها حتى الآن.

ي- مكتبة الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن حافظ:

هـو رائد من روائد التعليم في دبي.. ولـد سنـة ١٨٨٦.. وتـوفي عـام ١٩٥٣م.. وكان معلما ثم مديرا للمدرســة الأحمدية. أول مدرسة تطورية في امارة دبي.

وللشيخ عبـد الـرحمن بن حـافظ مكتبـة رائدة وهـي من أهم المكتبـات واكبرها في ذلك الـوقت وقد أسعفته هذه المكتبـة في تأليف عدد من الكتب، ومن أهمها كتـاب (طريقـة المتقين) ويقع في ٤٥٢ صفحة.. ويعتبر أضخم كتاب للشيخ عبد الرحمن، اضافة إلى كتـاب (خلاصة الفقه)، الذي يقع في ٢٣٤ صفحة.. وطبع في القاهـرة عام ١٣٨٤هـ.. وله رسـاله تحت عنوان (أسعد الصلوات على سيد السادات) (١).

---

(١) مقابلة مع الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن حافظ، ديرة - دبي، ١٩٩٧/١/٣٠م.

ومـازالت مكتبـة الشيخ عبـد الرحمن بن حـافظ في منـزل ابنـه أحمد بمنطقة ديرة بـدبي. وتحتوي هذه المكتبة القيمـة على أكثر من ٤٠٠ كتاب ومخطـوطة.. وهنـاك بعض البحوث المخطـوطة بيـد الشيخ عبد الـرحمن ودفاتـر معلومـات.. ومخطوطـة من مائة صفحـة تضم قصائد متنـوعة لشعراء معـروفين.. كلها تـدور في الروحـانيات والحماس والحكمـة.. وفي المكتبـة ايضـا قواميـس لمعاني الكلمات.. وتتنـوع اهتمامـات الشيخ عبـد الـرحمن بن حافظ في المجـالات الثقافيـة والفكريـة والعلمية.. وإلى جـانب العشرات بل المئـات من الكتب والمؤلفـات المتنـوعـة في مختلف المجـالات كالفرائض وعلم المنطق والبديع... توجـد في مكتبته أيضاً نوعية من الكتب في علم الفلك، وقواميس في اللغـات العربية والفرنسية والانجليـزية، والتي طبعت سنة ١٩٢٠م بالقاهرة.. وضمت مكتبته كتاباً نادراً في الحساب هو (النفحات العباسيـة في المبادىء الحسابية الصـادر - عام ١٩٠٣) وكتاب (خلاصة الحساب الصادر - عام ١٩٠٨م (١) . وبعض الكتب في الزراعة والصناعـة. وكان - رحمه الله - يتميز بكثـرة مطالعاتـه واقتنائه للكتب ودائما يـوصى المسافـرين من أصدقـائه إلى مكة المكـرمة والهنـد ومصر ولنجة بأن يجلبـوا له ما يجدونـه من كتب.. وكثيرا ما يراسل أقـرانه من المثقفين ليوافـوه بما لديهم من كتب.. ومـا بقي من مكتبة ابن حـافظ هو القليل.. بعدما احترق الكثير منها في أحد الأيام عندما شب حريق في منطقة ديرة.. وجزء من كتبه ظلّ في منطقة الباطنة بعمان عندما كان يتردد عليها أثناء توليه إماماً وخطيباً ومحدثاً في الباطنة قرابة عشر سنوات.

---

(١) عبدالله عبد الـرحمن، الإمارات في ذاكرة ابنائها، اصدار اتحاد كتـاب وأدباء الإمارات، الجزء الأول ١٩٨٩م، ص ٦٩، ٧٠.

خامساً ـ الصحافة

تمهيـــد:

على الرغم من أن البدايـات الأولى للصـحافة في الإمارات.. كـانت بدائية جدا وعفوية الا أن هموم الصـحفيين وتطلعـاتهم في ذلك الوقت كانت أكبر بكثير من إمكانيـاتهم المحدودة.. والتي كانت تتماشى مع مستـوى البيئة آنذاك.

وقـد لعبت بعض العـوامل السيـاسية والاقتصـاديـة في تأخير ظهـور الصحافة في الإمارات.. وأهم هذه العوامل (١) :

١- دور الاستعمار الانجليـزي، وممارسـاته القمعيـة ضد شعب المنطقـة خاصة بعد معاهدة السلام التي عقدها الانجليز مع حكام الإمارات في سنة ١٨٢٠م.

٢- تأخـر ظهور التعليم النظـامي.. وافتتاح المدارس الحديثـة في الإمارات حتى عام ١٩٥٣م.

٣- تأخر ظهور المطابع الوطنية حتى عام ١٩٥٨م.. ففي هذا العام فتحت مطبعة الرضوان في دبي.. ومؤسسها (محمد علي الرضوان). وفي عام ١٩٥٩م فتحت (المطبعة العمانية) التي أسسها السيد هاشم بن السيد رضا الهاشمي.

وقبل أن نتحـدث عن أُوْليـات الصحف في الإمـارات لابـد من أن نلقي الضـوء على الصحف التي كـانت تصل إلى مدن الإمـارات في ذلك الـوقت

---

(١) عبداللـه علي الطابور، تطـور المؤسسات الاعلاميـة في الإمارات، وأثـرها في التنمية الثقـافية، دراسة نال فيها الباحث الجائزة الأولى في مسابقة سلطان العويس، الدورة السابعة ١٩٩٧م.

ومـدى تأثيرهـا على طبقة المثقفين الـذين كـانت لهم اشتراكـات في معظم الصحف والمجلات العـربية التي تصدر من بلاد الشـام والعراق ومصر.. وتونس، والصحف العـربية التي كانت تصـدر من خارج البلاد العـربية، وتصل إلى البلاد عن طريق السفن التجارية وبواقع مرتين في الشهر (١) . أثارت الصحف العـربية وما تحمله مـن ثقافة وفكر سيـاسي.. واصلاحي حماس الأدباء والمثقفين.. وأوجدت لديهم وعياً سياسياً وإلماماً بما يدور في البـلاد العـربية مـن حروب وصراعـات.. ومـا يحدث في ذلك الـوقت على المستوى العالمي من صراع بين الكتلتين الشرقية والغربية.

أ- الصحف العربية واشتراكات المثقفين:

من أهم الصحف العربية التي تصل إلى مـوانىء دبي والشارقة في ذلك الوقت كانت الصحف التالية:

من العراق صحيفـة الصراط المستقيم، وجزر بوز الفكاهيـة السياسية، ومجلة بـوحمد. ومن مصر: الشبان المسلمون والشـورى والفتح، الأهرام والمقتطف ووادي النيل والرسالة والهلال والمنار والبيان والحقوق.

ومن السعـوديـة أم القرى والاصـلاح والمنهل وصـوت الحجـاز ومن البحرين جريـدة البحرين التي كان يصدرها عبداللـه الزائد، ومن الكويت مجلة الكويت التي يحررها عبد العزيز الرشيد.

ومن سـوريا. المقتطف.. وغيرهـا من المجـلات والصحف العربيـة التي كانت تصل إلى الطبقة المثقفة في الإمارات من البلا العربية نظير اشتراكات سنوية.

---

(١) المعلي والسنـان من الفاظ البحـر، فـالمعلي عند قـدوم السفينة من السفـر.. أمـا السنان عنـد ذهابها.



جريدة

علمية وصناعية

تصدر في اول كل شهر

لمنشئيها

يعقوب صروف ب. ع. معلم الفلسفة الطبيعية والرياضيات في المدرسة الكلية السورية
فارس نمر م. ع. معين في المرصد ومعلم علم الهيئة واللاتيني في المدرسة الكلية السورية

السنة الاولى

قيمة الاشتراك عن سنة سبعة فرنكات في بيروت ولبنان وثمانية في الخارج
تدفع سلفاً

الاشتراك

غروش
عن السنة الواحدة ٢٥
عن ستة اشهر ١٥
وذلك في البلاد المصرية مع اضافة اجرة البريد الى الخارج

الحقوق

كافة المراسلات ترسل الى ادارة الحقوق بالقاهرة خالصة الاجرة لصاحب امتيازه ومحرره امين شميل

اجرة الاعلانات عن كل سطر خمسة غروش صاغ مصري فاذا تكرر او زاد عن ثلاثة اسطر فبحسب الاتفاق.

اسبوعية قضائية تاريخية صدورها صباح كل سبت

عدد ١ | السبت في ٦ مارس (آذار) ١٨٨٦ الموافق ٣٠ جمادى الاول ١٣٠٣ | السنة الاولى

تنبيه

هذه الاسبوعية (١) باحثة في مواضيع الحقوق والاحكام القضائية (٢) ناشرة كل ما يتعلق بذلك من خلاصات ومضابط مهمة (٣) قابلة مراسلات أولي الذوق والمعارف في فنون القضاء والتاريخ (٤) فاتحة أعمدتها لجميع الاعلانات الحكمية والعلمية والصناعية والتجارية وجميع الاحتياجات كالبيوع والاجارة والاستخدام وما تلتزم الوجهة الاجتماعية وتصدر صباح كل سبت من كل اسبوع وحجمها من ثماني الى ست عشرة صفحة بحسب المواد وقيمة اشتراكها تدفع معجلاً خمسة وعشرون فرنكاً كل سنة. او خمسة عشر كل ستة اشهر في البلاد المصرية مع إضافة أجرة البريد الى ذلك في الخارج. فمن أحب الاشتراك فعليه بمخابرة الادارة في القاهرة ومن لا يرد هذا العدد يحسب مشتركاً

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ

لقد يسر لنا والحمد لله انشاء هذه المجلة القضائية. ولسع بردها التاريخية. فسرحناها برخصة أولي الامر موفورة المآذنين. مزدوجة الغايتين. تجوب البلاد خطيرها والبيتها تختطف اطراف الارض. وأريتها. جانية ان شاء الله من كل فاكهة زوجين. وناشرة في كل بلد رايتين.

ألا وهي الجريدة التي جعلنا لها الحقوق لبأ. والاخلاص في القول حداً وحكاً. ولقد اجتزنا عما كثر من مواضيع المناظرات العلمية بموضوعي التاريخ والقضاء. ورضينا من المباحث العلمية بحث السلالة والابناء. وانه لو تعلمون عظيم. ولاسيما اننا في زمان فضله عميم. على انها بكر في المرائس خيرها الابكار وقد اخذنا على انفسنا ان لا نزيد السياسة ايماناً ذاتية. ولا نبدي هنالك آراء انشائية فقد قيل اجلس

فاتحة الهلال



الجزء الاول من السنة الاولى

اول سبتمبر سنة ١٨٩٢ الموافق ١٠ صفر سنة ١٣١٠

فاتحة الهلال

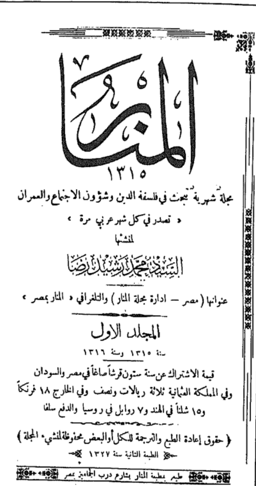
لابد للمرء في ما يشرع فيه من فاتحة يستهل بها وخطة يسير عليها وغاية يسعى اليها . اما فاتحتنا فحمد الله على ما أسبغ من نعمه وافاض من كرمه والتوسل اليه ان يلهمنا الصواب وفصل الخطاب . اما خطتنا فالاخلاص في غايتنا والصدق في لهجتنا والاجتهاد في ايفاء حق خدمتنا ولا غنى لنا في ذلك عن معاضدة اصحاب الاقلام من كتبة هذا العصر في كل صقع ومصر

اما الغاية التي نرجو الوصول اليها فاقبال السواد على مطالعة ما نكتبهُ ورضاؤهم بما نحسبهُ واغضاؤهم عما نرتكبهُ فاذا أتيح لنا ذلك كنّا قد استوفينا أجورنا فننشط لما هو اقرب الى الواجب علينا

أما موضوع مجلتنا فمقسوم الى خمسة ابواب

أولاً « باب اشهر الحوادث واعظم الرجال » فلا يخلو جزء من تاريخ حادثة شهيرة او رجل عظيم او اكثر مع ما يحتاج الى ايضاحه من الرسوم

ثانياً « باب المقالات » ويظهر في كل جزء مقالة او غير مقالة



المنار

١٣١٥

مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والعمران

« تصدر في كل شهر عربي مرة »

لمنشئها

السيد محمد رشيد رضا

عنوانها (مصر — ادارة مجلة المنار) والتلغرافي « المنار بمصر »

المجلد الاول

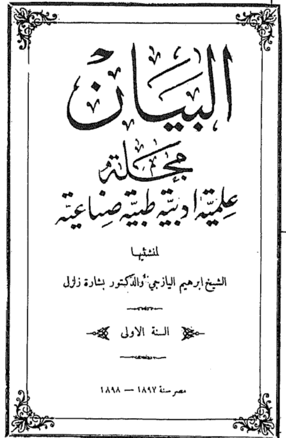
سنة ١٣١٥ وسنة ١٣١٦

قيمة الاشتراك عن سنة ستون قرشاً صاغاً في مصر والسودان
وفي المملكة العثمانية ثلاثة ريالات ونصف وفي الخارج ١٨ فرنكاً
و١٥ شلناً في الهند و٧ روابل في روسيا والدفع سلفا

(حقوق إعادة الطبع والترجمة للكل أو البعض محفوظة لمنشئ المجلة)

الطبعة الثانية سنة ١٣٢٧

طبع بمطبعة المنار بشارع درب الجماميز بمصر



البيان

مجلة

علمية ادبية طبية صناعية

لمنشئيها

الشيخ ابرهيم اليازجي والدكتور بشارة زلزل

السنة الاولى

مصر سنة ١٨٩٧ — ١٨٩٨

أمـا المشـتركـون في هذه الصـحف.. فقـد كـانـوا من أوائل المثقفين ومن هـؤلاء: سـالم بن علي العـويس ومحمد بن عبـدالله المدفع.. وابـراهيم بن محمـد المدفع.. وعبداللـه بن صـالح المطوع. ومبـارك بن سيف النـاخي.. وجمعـة بن محمـد المطوع.. وسيف بـن محمد المدفع.. وعبـداللـه بن علي المحمود والشيخ سلطـان بن صقر، والشيخ صقـر بن سلطان وأحمد بن عبد الـرحمن بن حديد، وحميـد بن عبدالله الكنـدي.. والشيخ سلطان بن سالم القاسمي.. ومحمد بن سعيد بن غباش.وكان هؤلاء يدفعون رسوماً سنويـة لاشـتراكهم في الصحف فتصلهم ولكن متأخـرة بعض الشيء نظرا لانتقالها بـواسطة السفن التي تمر في عـدة بلدان قبل ان ترسـوافي ميناء دبي أو الشـارقة، وعـادة مـا تصل السفن متأخـرة شهراً أو شهـرين أو ثلاثة شهور.

ب- تأثير الصحف العربية:

لقد خلقت الصحـف العربية تيـارا فكريـا له آراؤه وتطلعـاته وثقـافته القوميـة والإسلاميـة والوطنيـة، خاصة ان معظم المثقفين في ذلـك الوقت كـانوا يشكلـون التيـار القـومي الاسـلامي، وقد خلق ذلـك لديهم رؤيـة نـاضجة عن مجمل الهمـوم الـدائرة في الوطن العـربي. ومنها الحركـات الاصـلاحية التي ظهـرت.. والتيارات القـوميـة والراديكـالية والفلسفـات الخاصة التي أفرزتها التجارب المتعددة للفكر العربي والاسلامي والوطني الذي مر في ذلك الوقت بمرحلة تاريخية هامة وخطيرة.

وقـد ولّد ذلك عنـد مثقفي الإمارات والخليج العـربي رغبة جـامحة في تبني تلك التجـارب، مما أدى إلى حـدوث التصادم بين هـؤلاء.. والانجليز الـذين كانـوا وقتهـا يمنعـون ظهور أي تيـارات تعيق خططهم، وتعـرقل مشاريعهم.. ومثال على ذلك.. تأثر الشيخ سلطان بن سـالم القاسمي حاكم

رأس الخيمة (١٩١٩-١٩٤٨م).. بالأحداث الجارية في الدول العربية التي نقلتها الصحف العربية.. ومثال ذلك انتصارات الملك عبد العزيز في حروبه الداخلية.. وكذلك بطولات الزعماء العرب في بعض الدول كالمناضل الجزائري عبد القادر الجزائري.. وثوره شعب الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي.. وهذا جعل الشيخ سلطان يثور ضد الانجليز ويرفض كافة المشاريع التي كانوا يرغبون بإقامتها في رأس الخيمة مثل (المطار).. أو (المحطة) التي أرادوا انشاءها. وقد كان يرفض التعاون معهم في أي شيء.. حتى أن الكثيرين اعتبروه العقبة التي وقفت ضد الانجليز في إمارات الساحل، فحاولوا في ذلك الوقت القبض عليه ونفيه.. وفعلا حدث أن ألقي القبض عليه في كلباء.. ونفي إلى البحرين وظل في البحرين لمدة يومين.. ولما أحس الانجليز بأن هذا العمل سيؤلب عليهم الوضع قاموا بإرجاعه إلى بلاده.. وتلك كانت من الآثار الهامة للوعي السياسي عند المثقفين في ذلك الوقت.. والذي تكوَّن نتيجة قراءات متأنية في الصحف العربية التي كانت تصل المنطقة. وجدير بالذكر أن الصحف العربية آنذاك كانت تخاطب الانسان العربي من المحيط إلى الخليج.. وتدعوه إلى الوحدة.. ومقاومة الاستعمار.. والاهتمام بالتعليم باعتباره صمام الامان للخروج من مجاهل الأمية وفتح الأبواب للثقافة العربية والاسلامية لكي تمارس دورها في تربية الأجيال وتثقيفهم الثقافة التي تغرس الكثير من القيم الأخلاقية كالشجاعة والاقدام والولاء للوطن والصبر والتعاون. وهذا ساعد أجيال الثلاثينات والاربعينات من الشباب على توحيد جهودهم وتكريس أعمالهم في بناء الوطن ورفع مستوى المواطن لكي يكون قادرا على مجابهة الواقع ومجاراة الأحداث بإرادة قوية.

وقد أدى ذلك خلال تلك الفترة إلى أن قام بعض المثقفين الذين تأثروا باليقظة العربية.. وتيارات الاصلاح بتأسيس أوائل الصحف.. والمكتبات.. والمنتديات والمدارس.. والتطوع من أجل إعمار البلد ونهضتها.

جـ- أُوْليات الصحف في الإمارات:

لقد مهدت التجارب السابقة.. والسفرات المتعددة.. واللقاءات الثقافية والفكرية بين مثقفي البلاد.. والمثقفين والرواد العرب بأن هيأت المجال لتأسيس أندية ثقافية وإن كانت بسيطة ومحدودة وبدائية الا أنها من حيث الفكرة ذات دلالة كبيرة على سلامة الفكر ونضج التوجه في ذلك الوقت.. لذا ظهرت أُوْليات الصحف بشكل بدائي يعكس مستوى التجربة التي تمر بها البلاد وشح الإمكانيات المتاحة.. حيث لا كهرباء ولا آلات ولا أدوات كلها وقفت حجر عثرة أمام نشوء مؤسسات ثقافية كبيرة بحجم ما حدث مثلا في بلاد الشام ومصر.. اضافة إلى ان الامكانيات المادية.. ومحدودية الدخل قد اثر في ظهور المؤسسات الكبيرة في ذلك الوقت.

ولكن كان إصرار رواد الفكر في البدء بما هو متاح لديهم جعل المستحيل أمراً واقعاً وملموسا. فقد تأسست الصحف.. ومارست دورا لا يمكننا أن نتصوره الآن حيث بدا الانجليز وأعوانهم بالتربص لما يكتبه المثقفون في صحفهم والرد عليه بصحف ومنشورات مغايرة ولّدت غيرة وتحدياً في نفوس هؤلاء المثقفين.

ومن أُوْليات الصحف في الإمارات.. ثلاث صحف في الشارقة.. وصحيفة في العين.. وهي:

١- صحيفة عمان:

هي أول صحيفة في الإمارات.. وتأسست عام ١٩٢٧م.. ففي هذا العام كان الاديب ابراهيم بن محمد المدفع.. ورفاقه الذين يقضون أوقاتاً طويلة في مجلسه الثقافي حيث توجد المكتبة الوطنية الزاخرة بالكتب والصحف.. قد فكروا في تحرير صحيفة تحمل هموم الوطن وتعكس رغبات وتطلعات المواطن البسيط في هذه الرقعة من الوطن العربي.

وقد هداهم تفكيرهم إلى احضار (كرتون مقوى) كبير الحجم ومصقول ليكون أرضية مناسبة للصحيفة يخط فيها ابراهيم المدفع مقالاته.. وما يكتبه رفاقه وزملاؤه.. ويدوّن فيها ما يرد في المجلات العربية عن الحروب والصراعات الدائرة في العالم.. وما يجري في الوطن العربي من أحداث سياسية. وكان يشارك في التحرير الشيخ عبدالله بن علي المحمود والأديب مبارك بن سيف الناخي وعبدالله بن صالح المطوع وأحمد بن عبدالرحمن بن حديد.. وغيرهم من رواد الثقافة.

وعن تأسيسه لصحيفة عمان.. وكيف بدأ بتحريرها قال ابراهيم المدفع (١) :

«تأتينا صحف من القاهرة مثل المقتطف ووادي النيل والرسالة والشورى والهلال.. ومن العراق مجلة جزر بوز الفكاهية السياسية، ومجلة بو حمد والفرات.. ومن الكويت، مجلة الكويت التي كان يحررها عبد العزيز الرشيد وتصل هذه المجلات متأخرة شهرا أو شهرين وأحيانا ثلاثة شهور ونتابع الأخبار من خلالها ونعكسها في عمان. وكنا نكتب فيها إلى جانب الاخبار العربية، أخبار البلد والأسعار، والمناظر المؤذية

---

(١) مجلة الأزمنة العربية، العدد الصادر بتاريخ ١٩٨١/١/٩م، ص ٨.

وحكايـات عن البدو وأخبـاراً عن الغـوص والأسفار، وكذلـك احتوت على مواضيع سيـاسية، وأذكـر أننا كتبنا عن الايطـاليين وكفاح عمـر المختار، وعن فلسطين أيام القاوقجي والحسيني..».

إذ كان إبراهيم المدفع يجمع في صحيفته الكثير من المواضيع العربية إلى جانب الأحـداث المحلية ويحررها بطـريقته على ورقة كبيرة (كرتـونة) أو قصاصة ورق مقوى.

وكان هـدفه من اصداره المنشـور المساهمة في حركـة التنوير وتـوعية أبناء المنطقـة بما يجري على الساحـة العربيـة.. وايقاظ الحماس الـوطني والقومي لديهم.

وكـانت صحيفـة عمان تتكـون مـن صفحتين تكتب بمادة (النغـر السوداء)، المأخوذة من الحبار وهو (سمك الحبار) ويوزع منها خمس أو سبع نسخ لتداولها بين الاصدقاء في الفريج (١) .

وتلك هي أول صحيفـة في الإمـارات.. وكـانت تعلق على بـاب مجلس ابراهيم المدفع.. فيقـرأها من يمـر بالمجلس.. وتعلق نسخة منهـا في سوق العرصة ليراها الناس.

وفي كثير من الأحيان أوجـدت هذه الصحيفـة ردود فعل غاضبـة لدى الجماهير ضد الإنجليز ووكلائهم في المنطقة.

---

(١) سعيد حارب، ملامح وتطور الحركة الثقافية في الإمارات، محاضرة القيت في كلية شرطة دبي، يوم ١٤/٣/١٩٩٥م.

٢- صحيفة العمود:

هي الصحيفة الثانية التي أسسها ابراهيم المدفع في الثلاثينات.. ربما في عام ١٩٣١م.. وقد ورد ذكرها في إحدى الرسائل المتبادلة بين ابراهيم المدفع وأحد أصدقائه (١).

وهي صحيفة عمودية كسابقتها الا أنها فكاهية سياسية ساخرة.. تركز على أخبار الانجليز وما يفعلونه في المنطقة.. وترصد الأحداث الجارية في الخليج العربي والمؤامرات التي تدبر والمكائد التي تحاك آنذاك.

والعمود تسمية تعني (عمود النور أو الكهرباء) أو عمود الدرس أو زاوية العلم في الأروقة القديمة.

٣- صحيفة (صوت العصافير):

تعتبر صحيفة صوت العصافير ثالث صحيفة يصدرها ابراهيم بن محمد المدفع ورفاقه في ذلك الوقت. وقد صدرت في عام ١٩٣٣م. وقال عنها ابراهيم المدفع:

«صحيفة تنقد الأوضاع المحلية بأسلوب لاذع وتهاجم التدخل الأجنبي» (٢). وكان يكتب في هذه الصحيفة حسن المدفع وحنظل صالح وعلي محمد الشرفا وعبدالله الصانع من الكويت وعبدالرحمن المعاودة من البحرين.

وكانت صوت العصافير تصدر كمنشور سري في دبي والشارقة.. وتهاجم الوكالة الانجليزية وتنقد الممارسات الاستعمارية، ويتم إلصاق

---

(١) جريدة الخليج، العدد: ٦٤٧٧، بتاريخ ١١ فبراير ١٩٩٧م.. انظر مقالات: رسائل الرعيل الأول بقلم عبدالله الطابور.

(٢) الأزمنة العربية، المصدر السابق، ص ٨١.

عـدد منها على الجدران في الأسـواق كسـوق الصخام في دبي.. والسـوق العود وسوق الطواويش (١) .

وكان لهذا المنشـور دور كبير في إيقاظ وعي الجماهير، ولفت أنظـارهم إلى عدم السكوت على الوضع.. آنذاك.

وأثنـاء ذلك كان جـاسم الكضماوي.. ممثل دائرة الاعتماد بـالشارقـة يصدر منشوراً آخر بالآلة الكاتبة يرد فيها على المقالات المنشورة في صوت العصـافير.. وكانت تعلق في الاسـواق والامـاكن العـامة التي تعلق فيهـا صوت العصافير (٢) .

فقد خلقت تلك الصحف الثـلاث جواً رافضاً وتياراً من الأفكـار القوية التي بدأت تطـالب بجلاء المستعمر والتنديـد بما يجري في مختلف الاقطار العربية خاصة في فلسطين وبـلاد الشام التي تعرضت للكثير من الأزمات التي خلقهـا الاستعمار الأوروبي ودوره في ايجاد كيان صـهيـوني لليهود على أرض فلسطين (٣) .

٤- صحيفة النخي:

هي صحيفة حائطية أيضاً.. وكان يصدرها (مصبح بن عبيد الظاهري) في مطلع الثلاثينات تقـريبا. حيث كان الظاهري يجمع الأخبـار والروايات والقصص ويبوبها ثم ينشرهـا على أوراق يخطها بقلمه ويعلقهـا على باب دكانه في مدينة العين (٤) .

---

(١) أحمد أمين المدني، الحركة الثقافية في الإمارات، محاضرة القيت في مقـر ندوة الثقافة والعلوم، دبي بتاريخ ١٣/يونيو/١٩٩٠.

(٢) سعيد حارب.. محاضرة (ملامح وتطورات الحركة الثقافية في الإمارات) المصدر السابق.

(٣) وجدير بالذكر.. وفي اطار المشاريع الثقافية التي ظهرت في الشارقة برعاية كريمة من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة.. تاسست صحيفة للأطفال أطلق عليها (صوت العصافير) إحياء لتلك الصحيفة.

(٤) عبدالله عبد الرحمن، الإمارات في ذاكرة أبنائها، الجزء الأول، المصدر السابق ص ٢١١.

وجدير بالذكر ان تلك الصحف.. هي نوع من الصحافة الشعبية البدائية.. حيث كان يتجمع الناس في الصباح الباكر حول مقهى شعبي للظاهري بمدينة العين.. ومن خلال ما يدور بينهم من حوار ونقاش تتولد الأخبار فيأخذها نقلا عنهم ثم يعود الى بيته في وقت المغرب يحررها بخط يده على ورق الكرتون.. وفي الصباح يعلق الكرتون على باب دكانه ومن يشتري النخي يقرأ الأخبار.. وكان يكتب في صحيفته الحوادث والجرائم التي يرتكبها قطاع الطرق وأخبار الاعراس والمواليد والوفيات.. ثم يدون أخبار الحاكم أولا ثم أخبار القبائل وإحصائية يومية بعدد القادمين والمغادرين من مدينة العين وإليها.. وأهم خبر نشره ماكينة للري اشتراها أحد الشيوخ في ذلك الوقت (١) .

تلك هي أهم الصحف التي أسسها رواد اليقظة في الإمارات ومهدت المجال بعد ذلك لتأسيس الصحافة في البلاد.

---

(١) أحمد نفادي، صحافة الإمارات، النشأة والتطور الفني والتاريخي، اصدار المجمع الثقافي، أبوظبي، ١٩٩٦م، ص ٤٨، ٤٩.

سادساً ـ حركة التأليف.. والتصنيف

ربما يعتقد بعض الباحثين أن الإمارات خالية تماما من المخطوطات والكتابات المضيئة.. وهذه النظرة قد ترجع لعدة أسباب منها عدم القيام بجمع المخطوطات والمؤلفات القديمة للمثقفين الأوائل في الإمارات أو التعرف عليها.. وعدم نضج روح البحث الدؤوب والتقصي الدقيق عما خلفه رواد الفكر في الخليج العربي على وجه العموم.. والإمارات على وجه الخصوص، وهذا هو سبب اعتقاد البعض بأن هذه البلاد مجرد صحراء وبداوات ورحلات وأسفار بحرية فقط، لا يوجد فيها الكثير من مظاهر اليقظة ومنها التأليف والتصنيف.. ولكن لو رجعنا إلى القرن الخامس عشر الميلادي مثلا وبحثنا عما خلفه واحد فقط من رجالات هذه المنطقة الكبار سنجد أنفسنا أمام أربعين مخطوطة عن الملاحة البحرية للعلامة أحمد بن ماجد الملاح الفلكي الذي ولد في مدينة جلفار برأس الخيمة.

فلم يكن تاريخ المنطقة كما قد يتصور البعض هو مجرد جماعات سكانية تعيش في واحات هنا وهناك.. وتقطن في مدن ساحلية تمارس الصيد، بل شهدت تلك المدن وعبر التاريخ الكثير من ملامح الحضارة واليقظة، وذلك يحتاج منا إلى دراسة استقصائية لنقف على مختلف أوجه الحضارة والإبداع ليس فقط في الشعر النبطي الذي كان رائده في القرن الثامن عشر الشاعر الكبير ابن ظاهر.. بل ظهر في هذه المنطقة من كانت لهم مؤلفات ومصنفات أدبية وبحرية وتاريخية وغيرها وغيرها من الفنون الابداعية ذات الصبغة التاريخية.

أهم المؤلفات أو المخطوطات:

ظهر في الإمارات عدد من الأدباء والفقهاء والقضاة والمثقفين الذين دونوا لنا تاريخ البلاد حسب ما توفر لديهم من أدوات.. وحسب اجتهاداتهم ورؤيتهم.. فقد تأثر بعض رواد اليقظة بحركة التأليف التي بدأت تظهر في الوطن العربي منذ مطلع القرن العشرين خاصة بعد قيام رواد الفكر العربي الكبار بتحقيق مخطوطات التراث العربي والاسلامي في مجال الأدب والفقه والطب والتاريخ والعقيدة. وقد تأثر المصلحون في الخليج العربي.. والإمارات بهذا التيار الضوئي وما ورد في الصحف والمجلات العربية عن تاريخ الحضارة الاسلامية وضرورة الرجوع إلى ما كتب عنها والاستفادة منه في بناء مجتمعات عربية قادرة على استيعاب ما خلفته حضارتنا العريقة. وللانطلاق إلى المستقبل من أوسع أبوابه معتمدين على الفكر الاسلامي والعربي وتوظيفه الدقيق في حاضرنا، فإن ذلك المحرض الاساسي لاهتمام القلة القليلة من رواد اليقظة في الإمارات بالبحث التاريخي والأدبي.. والملاحي والفكري.

والحقيقة أن تاريخ المنطقة لا يمكن أن يعتمد على ما كتبه الأوروبيون في مخطوطاتهم ورحلاتهم وغزواتهم وأسفارهم، بل إن هذا التاريخ قد لا يعبر عن الواقع.. ولا يقترب من الصورة بوضوح وانما قد حاول الأوروبيون في كتاباتهم الاساءة إلى تاريخنا وحضارتنا ونحن ننقل عنهم بدون قراءة ما وراء السطور وبدون تدقيق أو تحليل علمي لتلك المصادر الغربية. فالكثير الكثير منا ينجذب إلى تلك الكتابات.. بدون أن يعتني ويبحث في مصادر أخرى.. ومنها مؤلفات وتصنيفات أبناء المنطقة أنفسهم عن تاريخهم وحضارتهم. ففي الحقيقة ما يقوله الرواة من كبار السن.. وما كتبه الرواد في مخطوطاتهم يعتبر المصدر الذي تتلهف إليه أفئدتنا

وهو ما نثق فيه ونعتمد عليه في إعادة كتابة تاريخنا القديم. واذا حاولنا أن نلقي الضوء على أهم المخطوطات التي وضعها أدباء الإمارات خلال مائة سنة الماضية فسوف نقف على ذخيرة طيبة من الكتابات التاريخية الهامة ومنها المخطوطات التالية:

- مخطوطة (الجواهر واللآلىء في تاريخ عُمان الشمالي).. تأليف عبدالله بن صالح المطوع.. وهي مخطوطة عن تاريخ الإمارات وأحداثها الهامة وقبائلها وعن الأسر الحاكمة وتاريخ كل امارة.. وما جاء في هذه المخطوطة ملامح عامة ومتفرعة من التاريخ السياسي للإمارات.. وبروز مشيخات الساحل.. والظروف الاجتماعية والسياسية التي قام عليها المجتمع في ذلك الوقت.
- مخطوطة (عقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان) وهي من أهم المخطوطات التي تتكلم عن دور آل سعود في تاريخ المنطقة.. ويورد فيها المطوع أحداث الصراع الذي دار حول البريمي وفي مدن الإمارات.. وعُمان أثناء الوجود السعودي، ويفرد صفحات طويلة عن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.. وتأسيسه للدولة السعودية الثالثة.


حميد بن سلطان الشامسي

وكلتا المخطوطتين قام بتحقيقهما الدكتور فالح حنظل.. وهما لم تريا النور ولم تنشرا بعد.

- مخطوطة (نقل الأخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار) من تأليف: حميد بن سلطان الشامسي.. من أم القيوين. وقد دون بعض الأحداث المهمة ووفيات المشايخ على شكل حوليّات وذكر بعض القبائل وتاريخها.. ونمط الحياة الأجتماعية والاقتصادية في مدن

الإمارات.. وقد تم طباعة هذه المخطوطة التي حققها فالح حنظل في سنة ١٩٨٦م.

- مخطوطة (ما جمعته في الاربعين عاماً) للشيخ محمد بن سعيد بن غباش.. وهي من أهم المخطوطات التي تتحدث عن قبائل الإمارات وتاريخ الاسر وبعض الأحداث السياسية الا أن هذه المخطوطة شبه مفقودة – وورد بعض منها في تعليقات ابن غباش وملاحظاته على مخطوطة الجواهر واللآلىء لعبدالله بن صالح المطوع.. وكذلك في مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي.
- مخطوطة سالم بن كلبان.. عن ربابنة البحر ونواخذة السفن وتاريخ الأسفار.. وطرق الابحار في المحيطات والخلجان.. وهذه المخطوطة لم يتم العثور عليها بعد وهي لم تحقق.

توجد إلى جانب ذلك مؤلفات تزيد على العشرين مؤلفاً للشيخ عبد الرحمن بن حافظ ورسائل الشيخ محمد نور سيف في الفقه والتعليم.. و(نالية) أي خارطة لمغاصات اللؤلؤ بعنوان (خريطة الخليج لمغاصات اللؤلؤ بين السواحل العربية والإيرانية) للشيخ مانع بن راشد بن مكتوم بن بطي بن سهيل.. وقد نشرت في سنة ١٩٣٩م في المطبعة الحجازية ببومباي.. ومؤلفات الشيخ أحمد بن حجر بن البنعلي وهي أربعة وعشرون مؤلفاً طبعت معظمها في قطر – وجميعها تتناول الموضوعات الاسلامية كالقضاء والعقيدة والفقه وردود على أهل الكفر والإلحاد من المعتنقين للمذاهب الدخيلة.. ومن المؤلفين أيضاً الشيخ عبدالله بن علي المحمود، وله كتابان الأول بعنوان (الأسرة السعيدة) والثاني بعنوان (حقوق الانسان بين الإسلام والمذاهب المعاصرة)، وعدة رسائل وبحوث شارك فيها في مؤتمرات إسلامية عديدة.

اضافة إلى مخطوطة (نيل الرتب في جوامع الأدب) لمؤلفه محمد علي شرفا الحمادي.. وطبع سنة ١٩٩٤.. وقام بتحقيقه الدكتور فالح حنظل

الذي لـه الفضل في اثراء المكتبة العـربية والمحليـة بالعديـد من التحقيقات العلمية لمخطوطات أوائل المؤرخين والكتاب من أهل الإمارات.

ومن العلماء الذين كانت لهم مـؤلفات ورسائل الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي وابنـه الشيخ محمد بن أحمد الخزرجي (وزيـر الأوقاف والشـؤون الإسـلاميـة السابق) والشيـخ عبد العـزيـز بن حمد المبـارك. وكتابات عبدالله بن محمد الشيبة ومبارك بن سيف الناخي.. وعبدالله بن حميد بن ثاني..

اضافة إلى كتـابات الأدباء مثل ابراهيم بن محمـد المدفع وسالم بن علي العويس ومبارك بن حمد العقيلي وصقر بن سلطان القاسمي وغيرهم من رواد النهضة في الإمـارات الذيـن خلفوا لنا كتـابات قـد لا نحيط بها لأن معظمها فُقد.. وما يوجد ومـا تم تحقيقه والعثور عليه قليل جدا.. وحقيقة اذا لم يتم الاسراع في جمع تلك المخطـوطـات ونشرهـا كما فعلت سلطنـة عمان من خلال وزارة التراث القومي والثقافة، فإننا سنفقد ثروة لا تقدر بثمن من تـاريخ البلاد وحضـارتها.. ومـلامح الحياة التي دونت بأقـلام إماراتية.. وبنفس ابن الإمارات ورؤيته واجتهاداته والتصاقه بالبيئة التي عبر عنها بكل صدق وأمـانة في كتاباته. وإلى جانب المخطـوطات والكتابات المحلية.. قام تجار اللؤلؤ بطباعة عدد من الكتب ومنها كتاب: (اللآلىء) عن أوزان اللـؤلؤ وأصنـافه. وقـد طبع في المطبعة الحجـازية ببـومباي سنـة ١٣٤٧ هـ ــ الموافق ١٩٢٨م.. وهـذا الكتاب من تـأليف محمد عطـاء اللـه القاضي. وطبع على نفقة الشيخ سعيد بـن محمد بن سعيد المدفع.. وكتاب (الغرر النصائح الجالبة لكل قلب عن السبيل جـانح وتشوقه إلى حج بيته اذ من أمَّـه فهـو الرابح) ويحتـوي على المواعظ والارشـادات عن منـاسك

الحج والعمـرة وهو طبع على نفقـة التاجـر محمـد بن عبداللـه بن حسن المدفع في سنة ١٣٣٢هـ الموافق ١٩١٣م.

وهناك عدة كتب تبنّى طباعتها تجار اللؤلؤ في الإمارات والذين تواجدوا في الهند وتأثروا بحـركة الإصلاح وكانوا ينقلون بعض مظـاهر الحضـارة الغربية التي شاهدوها هناك إلى البلاد.

سابعاً - المطابع الوطنية

تمهيـــد :

ساهمت المطابع التي ظهرت في بلاد الشام ومصر.. والحجاز في النهضة الثقافية والادبية والفكرية في هـذه البلاد، وأدى ظهورها إلى انتشار واسع للكتب المطبوعـة والمجلات والصحف العربيـة التي ولدت مع بـداية نشأة المطـابع. ولقـد لعبت المطـابع دورا مهما في انتشـار التعليم وإحيـاء كتب التراث العربي والاسلامي مما ساهم في زيادة اليقظة العربية. وعلى الرغم من البـداية المبكـرة لنشأة المطابـع في بلاد الشـام.. والتي تعود إلى سنـة ١٧٣٢م.. وفي مصر إلى سنـة ١٨٢٢م.. الا أن ظهـور المطـــابع في الخليج العـربي كان منـذ عشرينات القـرن الحالي.. ففي المنـامة تأسست المطبعـة الحجـريـة سنـة ١٩١٣م.. وقـد أحضرهـا الحاج أحمد بن عبـد الـواحـد فرامـرزي والحاج ميرزا علي جواهري.. كما أسـس عبدالله الـزائد مطبعة البحرين الأولى بآلات حـديثة في سنة ١٩٣٤م (١) . وظهرت أيضا المطبعة السلفية في مكة المكـرمة التي كانت فرعاً من المطبعـة السلفية التي أسسـها محب الـدين الخطيب في القاهـرة. أما في الكـويت فقد أسس عبـد العزيـز الرشيد أول مطبعة في الكويت في سنة ١٩٢٨م (٢) . وقد تأثر تجار الخليج العربي بمظـاهر الحضـارة الغربيـة في الهند فنقلـوا ما يـوجد هنـاك من تقنيات حضارية ومنها المطابع. ففي بومباي كانت (المطبعة الحجازية) من أشهر المطـابع.. وقد طبع فيهـا بعض تجار الإمارات كتب الـلآلىء وبعض المؤلفات الأدبية والإسلامية.

---

(١) مبارك الخاطر، عبدالله الزايد، نابغـة البحرين،ط ٢، ١٩٨٨، المطبعة الحكومية لوزارة الاعلام والثقافة – دولة البحرين، ص ٦٧، ٦٨.

(٢) أسس عبدالعـزيز الرشيد النادي الأدبي بـالكويت سنة ١٩٢٣م.. وهو يعتبر مـؤرخ الكويت الأول وله العديد من المخطوطات من أهمها (تاريخ الكويت).

وفي بـومباي أيضـاً وجدت مطبعـة عـربية تقـوم بطباعـة كتب التراث العربي.. وكتب الحديث والفقـه.. وإلى جانبها مطبعة الجامعـة العثمانية في حيدر آباد التي طبعت عددا كبيرا من الكتب العربية. وقد تم شراء عدد من الكتب المطبوعة في (حيدر آباد) والقاهرة من مكتبات بومباي التي اشتهرت بمكتباتها العـربية ومنها مكتبـة عبد المنعم العدوي في بـومباي.. وهي من كبرى المكـاتب التجاريـة في الهنـد والتي كـان رواد النهضة في الإمـارات يتزودون منها ببعـض الكتب التراثية والعربية. إذاً، جاء ظهـور المطابع في الخليج العـربي من بوابـة الهنـد التي كـانت بوابـة تجاريـة وحضاريـة وثقافية. وفي بداية ظهورها واجهت المطابع مشكلة ضعف انتشار الكهرباء في مدن الإمارات.. وتأخر ظهورها حتى مطلع الستينات من القرن الحالي. فقـد كانت مشكلـة الكهربـاء من أهم العقبات التي أخـرت ظهور المطـابع والمصانع والمؤسسات التجارية الكبيرة.. وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي حالت دون ظهـور المطابع الـوطنية الا أن منظومـة الحياة في الخليج العربي خلال تلك الفترة كانت تسير إلى الامام ببساطة، معتمدة على حركة التجارة والاسفار كمرتكز أساسي للحركـة الاقتصادية والثقافية في البلاد، حيث أدت رحلات الاسفار إلى الهنـد وافريقيا والبلاد العـربية إلى انتشار الفكـر اليقظـوي بين أبنـاء المنطقـة، وهـــذا مـا أسهم في انتشـــار التعليم وتأسيس أندية الثقـافة في مدن الإمارات. فإن تلك الظـروف الحياتية التي عاشهـا أهالي الإمارات.. أثرت في نهضـــة البلاد.. وصاحب ظهـور الحركة الثقافية وانتشارها في الإمارات تطور ملموس في بعض المجالات الحياتية.. وهذا التطور يتلاءم مع مستوى الحياة الاقتصادية.. والظروف السياسية والاجتماعيـة في ذلك الـوقت، حيث كـانت البـلاد تحت قبضـة الاستعمار الانجليزي. وربما يرجع تأخر ظهور المطابع في الإمارات إلى تلك الأسباب.

وكما أوضحنا فإن ذلك لم يقف حجر عثرة أمام تجار الإمارات من أن يتبنوا طباعة بعض الكتب والمؤلفات عن اللآلىء وموازينها.. وكذلك طباعة الكتب الدينية والأدبية في مطابع بومباي في الهند كما فعل المدافعة الذين يطبعون الكتب على نفقتهم ثم يقومون بنقلها إلى البلاد لتساهم في نشر الثقافة والادب وتعرف التجار أيضا بأصناف وأنواع وموازين اللآلىء.

أما أولى المطابع التي ظهرت في الإمارات.. فقد كانتا ثلاث مطابع هما:

(أ) مطبعة الرضوان:



محمد عبدالله الرضوان

تأسست مطبعة الرضوان في عام ١٩٥٨م بدبي.. وقد أسسها محمد عبدالله الرضوان مع الكويتي رضوان محمد رضوان. وقد كانت أول مطبعة في الإمارات وجهزت بعدد من آلات الطباعة اليدوية والميكانيكية، وماكينة سلندر لطباعة الأحجام الكبيرة من الورق. وبعد ذلك جلب المرحوم محمد الرضوان ماكينة كهربائية لتشغيل آلات المطبعة وانارة المبنى الخاص بها، حيث لم تكن الكهرباء في ذلك الوقت متوفرة اللهم إلا عند بعض التجار. وكان في المطبعة عدد من العاملين العرب والهنود تولوا تشغيل المطبعة وادارتها.

وتطورت بعد ذلك المطبعة، اذ تم استخدام آلات الطباعة الاوتوماتيكية من نوع «هايدلبرج». وكانت مطبعة الرضوان أول من طبع الجريدة الرسمية لإمارة دبي.. كما صدر منها بعض المطبوعات الدورية، اضافة إلى الأوراق والمستندات الخاصة بالحكومة والبنوك والاعمال التجارية. وفي ذلك الوقت كانت مطبعة الرضوان المطبعة الوحيدة التي تغطي احتياجات كافة الإمارات وبعض الدول المجاورة وكذلك بعض المدن والقرى الواقعة على الساحل الايراني.

وفي فترة لاحقة ألحقت بالمطبعة أول مؤسسة لبيع القرطاسيات والادوات المكتبية ثم تأسست في عام ١٩٥٩م ـ مطبعة السيد الهاشمي وهي المطبعة العمانية ـ ثاني مطبعة في الإمارات.

(ب) المطبعة العمانية:

السيد هاشم بن السيد رضا

هي ثاني مطبعة وطنية ظهرت في الإمارات.. وقد أسسها السيد هاشم بن السيد رضا الهاشمي بتاريخ ١٠ شوال ١٣٧٨هـ الموافق ١٨ ابريل ١٩٥٩م.. وسميت بالعمانية نسبة إلى ساحل عمان. أما مقرها فقد اتخذت المطبعة مقرا لها في بناية التاجر (علي بن مصبح القيزي). بدبي.. وظلت في هذا المكان قرابة أربعة عشر عاما ثم انتقلت في شهر رمضان سنة ١٣٩٣- الموافق اكتوبر ١٩٧٣م، إلى مقرها الجديد في شارع سكة الخيل خلف مسجد السادة من الجهة الشمالية.

وأول مشكلة واجهت المطبعة العمانية عدم توفر الكهرباء لتشغيل المكائن وأدوات الطباعة. وحاول السيد هاشم التغلب على هذه العقبة بأن قام بشراء ماكينة كهربائية خاصة بالمطبعة إلا أنها لم تساعد في أداء المطبعة لعملها على ما يرام فتوقفت في بداية نشأتها.. ولكنها كانت تعود مرة ثانية ثم تتوقف.. وهكذا إلى أن تجاوزت هذه العقبة مع تزويد الطاقة الكهربائية في مدينة دبي بقوة كافية سدت حاجة البلد في منتصف الستينات.

وقد عبر السيد هاشم عن الظروف التي مرت بها المطبعة في الستينات

اذ كتب عدة منشورات وكتابات ذكر فيها ما آلت اليه مطبعته.. فقال إنها عاشت سنوات عجاف تلعق جراحها وتمتص رحيق مدخراتها.. وأنشد الشيخ محمد بن علي المحمود ذاكرا فضل السيد هاشم على البلاد عندما أسس المطبعة العمانية في قصيدة له.. فقال (١) :

أنشأت للاعمال خير مكان

وجمعت فيه محاسن الاتقان

وأعدت مجدا للمطابع هاشم

تزهو به الدنيا على الأزمان

وقد أصدرت المطبعة سنة ١٩٥٩م (ديوان ابن ظاهر) الذي جمعه محمد شريف الشيباني. واهتمت أيضا بطباعة الكتب والارشادات ودواوين لبعض الشعراء، وغيرها من المطبوعات التجارية.

جـ ـ مطبعة الساحل ومكتبتها :



السيد يعقوب بن السيد رضا

أسسها في عام ١٩٦٢م السيد يعقوب بن السيد رضا الهاشمي. وهي تعتبر ثالث مطبعة وطنية في الإمارات.. وكان موقعها على شارع البرقيات القديم في ديرة.

وفي سنة ١٩٦٤م صدر عنها دليل تلفونات دبي والشارقة. وقد أسس السيد يعقوب عدة مطابع منها مطبعة دبي بالاشتراك مع خليفة النابودة ومطبعة البلاد مع سلطان الحبشي.. وكلا المطبعتين تأسستا في أواخر الستينات.

---

(١) ديوان المحمود، للأديب الشيخ محمد بن علي المحمود، جمع وتحقيق: عبدالله علي الطابور (تحت الطبع).

الفصل الخامس

المظاهر السياسية لليقظة في الإمارات

المظاهر السياسية لليقظة في الإمارات

تمهيـــد :

أخذت اليقظة في الإمـارات عدة مظاهر تراوحت بين المقاومـة العسكرية وبين رفض التعـامل مع وكلاء الـدولـة أو الاستجابـة لطلباتهم.. وكـذلك مظـاهر أخـرى اتسمت بـالمواجهـة الفعلية بين رواد اليقظـة والاستعمار الاجنبي، ومتابعة جميع الأحداث الدائرة في أرجاء الوطن العربي والتفاعل معها.

إذاً، كانت اليقظة السياسية هي أصــلا يقظة رفض للاحداث الجارية في الـداخل.. ويقظة تأييـد للحـركات التحـررية والإصــلاحيـة والفكريـة في الخارج.. وهذا ما سنـلاحظه في استعراضنا لبعض الأمـور التي جرت في ذلك الوقت، إضافـة الى ان المنطقة كانت آنذاك أشبه ما تكـون بالتحالفات السياسية القبلية الكبيرة التي كثيرا ما تتحد قواها ضد الأطماع الداخلية - أي المحلية - والخارجية، الاجنبية.

وفي هذا الجانب ســوف نتكلم عن ملامح اليقظة السياسيـة في الامارات محاولين القاء بعـض الضوء على شكل تلك المظـاهر وأبعـادها السيـاسية والنضالية.. وكذلـك التعريف بالبعد التاريخي لمظاهـر اليقظة السياسية. حيث ان قبائل المنطقـة اعتمدت في الماضي أسلوب اختيار الحاكم وانتخـابه وتمتين صلتها في التحـالفات السيـاسية التي ظهرت في ذلـك الوقت وهي تحالفات حزبية تعكس صورة حية للفكر السياسي التقليدي السائد آنذاك.. فقد ظهـر في الإمارات حزبـان سياسيان هما (الحزب الغـافري) بزعـامة القواســم ويتكون من القبائل التـالية: النعيم، آل علي، طنيج، الغفلـة، بني قتب، النقبيين، بني كعب.

و(الحزب الهنائي) أو الهناوي بزعامة بني ياس.. ويتألف من المناصير والزعاب والحبوس والشرقيين والشحوح والظواهر، والعوامر.

وقد ظهر الحزبان السياسيان السابقان منذ قديم الزمان في عُمان نتيجة للصراعات الداخلية فيها حول السلطة وتوزيع الأدوار بين القبائل.

وكان ذلك قد ظهر في أواخر أيام دولة اليعاربة، تلك الدولة التي حكمت عُمان مدة ١١٧ عاما بين ١٦٢٤م – ١٧٤١م.. وهي من أقوى الدول وأكثرها ازدهارا.. واستطاع اليعاربة بفضل تماسك قوتهم طرد البرتغاليين من المنطقة.

فإن ظهور تلك التحزبات والتكتلات السياسية في الامارات كانت بمثابة الرؤية الحديثة للتكوين السياسي في المنطقة، وهو تكوين قام على المذاهب والمعتقدات والمصالح والتحالفات بين القبائل التي ارتضت فيما بينها على صيغة معينة لتوحيد جهودها الحربي والسياسي ضد الاطماع التي تحيط بالمنطقة.

وربما شكلت تلك الخلفية التاريخية للأحداث السياسية في الإمارات المحور الأساسي في صياغة الابعاد المختلفة للعلاقات بين الحاكم والمحكوم.. فقد كانت تلك العلاقة ومنذ زمن طويل علاقة أبوية تفرضها الأعراف والعادات والأنماط السكانية والتعقيدات الاجتماعية السائدة.. والتي مازالت إلى الآن تشكل البعد الخاص للوضع السياسي في مجتمعاتنا المحلية وهذا ما أعطى الأنظمة الحالية صفة الاستمرارية طوال هذه الفترة وحتى الآن.

أولاً ـ البعد التاريخي لليقظة السياسية :

التاريخ هـو شاهد عيـان على تداولات الاحـداث وتغيرات الايام.. ومن خلال قـراءات التاريخ ربما نلمس صـوراً مختلفة لليقظة السيـاسية التي عمت البلاد في القـرون الماضية.. وهي يقظة ذات خاصيـة معينة تنبع من نمط الحياة في هـذه المنطقة، حيث نجـد ان الكثير من الاحداث العسكـرية والصراعـات ضد البرتغـاليين والانجليـز.. وضـد القوى المحليـة.. هي في جوهـرها صـور مختلفة لشكل من أشكـال اليقظة السيـاسية.. فـالنظرة الواضحـة للأحـداث وكل ما اتخذ فيهـا من قرارات مصيريـة هي ترجمة لابعـاد سياسيـة كانت تـدور في ذهن قـادة وزعماء المنطقة منـذ تأسيس رحمة بن مطـر القـاسمي لمدينـة جلفار الحديثـة في القـرن السـابع عشر الميـلادي. فقـد استطاع الشيـخ رحمة بحكم يقظته السيـاسيـة ودرايتـه بالاحداث ان يؤسس مدينة تجارية ذائعة الصيت في تلك الفترة. وكان ذلك عندمـا وحد بين قبائل المنطقـة.. وخاض حروبـاً ضروسـاً حتى كـانت له الغلبة على الكثير من الأحـداث الدائرة.. وخلال الفترة السـابقة وحتى قبل قيام دولة الاتحاد شهدت البلاد الكثير من الاعمال اليقظوية التي مارسـها الاهالي، حيث نجد الحكـام يرفضون كافـة المشاريع والاعمال التي حاول المستعمر الانجليزي تنفيذها مثل رفض الشيـخ سلطان بن سالم القاسمي حـاكم رأس الخيمـة مشروع اقامـة (محطـة للبترول) لتـزويد الطـائرات وسـلاح الطيران الملكي بـالـوقود. ورفـض انشاء مطـار مـدني في سنـة ١٩٣١م (١) . وقد كانت مقاومة الشيخ سلطان للوجود الانجليزي يضرب بها المثل في الفخر والعزة وعدم الخضوع مهما كـانت الظروف. وهذا يدل على وعي سياسي أخذ يتنامى في المنطقة، خاصة ان بعض الحكام والمثقفين

---

(١) محمد مـرسي عبدالله، دولة الإمارات وجيرانها، دار القلـم، الكويت، ط ١، ١٩٨١م، ص ص ١٧٢، ١٧٣.

كانوا يقرأون المجلات والصحف العربية التي ترد إلى البلاد وقد اشتركوا في معظمها. فساعد ذلك على انتشار اليقظة السياسية وتفاقم روح المقاومة والرفض ضد الانجليز ووكلائهم.



الشيخ سلطان بن سالم
حاكم رأس الخيمة في الفترة ما بين ١٩١٩ ـ ١٩٤٨م

ومن الأمثلة على حالات الرفض للوجود الانجليزي، قيام بعض رجالات البلاد من الطبقة المتنورة بنشاطات سياسية واجتماعية وتعليمية لم تعجب أرباب القرار السياسي في المنطقة.. ومن هذه الأنشطة على سبيل المثال.. ما يلي :

١ـ دور المحمود ومعارضة الانجليز له :

وقفت بريطانيا ضد فكرة ظهور التعليم، ورأت ان يظل الحال على ما هو عليه من الجهل، وعدم تشجيع نشر التعليم لكي لا يؤدي ذلك إلى زوال سيطرتهم الحديدية على المنطقة، فقد سيطرت بريطانيا على الخليج العربي اكثر من مائة وخمسين عاما. وخلال هذه الفترة لم تظهر في الامارات مدارس على مستوى عال من التعليم.

وعندما أسس المحمود مدرسته في مطلع القرن العشرين وقامت المدرسة بدور كبير في تنمية المجتمع وتغذية العقول بالعلم والثقافة، مما جعل بريطانيا تستاء من مؤسس المدرسة فأخذت تضايقه، وتنظر إليه نظرة غضب باعتباره يميل للسعوديين، وقد استدعته اكثر من مرة للسؤال عن نشاطه ولولا وقوف حاكم الشارقة إلى جانبه يشد من أزره ويشجعه لتوقفت المدرسة وتعطل نشاطها منذ زمن (١) .

فقد ذكر محمد بن علي المحمود ان والده كان صاحب مجلس معروف في الشارقة يأتي إليه العلماء والأدباء والوجهاء من نجد ومن بعض البلدان العربية وتناقش فيه مجمل القضايا التي تهم المجتمع. وكان مجلسه من مجالس الذكر والأدب والتجارة وأغلب الذين يحضرون إلى مجلسه من النجديين وهذا لم يعجب الانجليز ومعاونيهم في المنطقة مما

(١) عبدالله علي الطابور، رجال في تاريخ الإمارات، الجزء الأول، ص ص ٢٥، ٢٦، ٢٧.

حدا بهم ان يكتبوا مذكرة رفعوها إلى الدولة البريطانية ضد علي المحمود، وقد تحدثنا سابقاً عن مجلس علي المحمود وأشرنا بصورة سريعة إلى هذه الحادثة التي رواها لنا الشيخ محمد، ولكن من باب ربط الأحداث بعضها ببعض رأيت أنا أورد تفاصيل هذه الحادثة.. إذ ذكر الشيخ محمد بن علي المحمود: جاء في هذه المذكرة ان والده رأس النجديين وكبيرهم وصهره الأديب مبارك بن سيف الناخي رجل ثوري. ويحضر مجلسه الوجيه الشيخ: محمد بن حسن المرزوقي وهو رجل قوي الايمان، ورع وكان حين يمر أمام بيت الوكالة، لا يعير من فيه أي اهتمام فلا يسلم على أحد من أعضائه، ولما لاحظ الانجليز هذا رفع وكيل الدولة مذكرته التي يشكو فيها من علي المحمود. وبعد عدة أيام وصلت البارجة الانجليزية الى الشارقة، وقد صادف يوم عيد في البلد ونزل قبطان البارجة بصحبته مترجم من عدن وعدد من الجنود وتوجهوا الى بيت الوكالة وكان علي المحمود وقتها في مجلسه يتلقى التهاني بالعيد فدخل خالد بن ابراهيم مسرعا إليه وبعد أن سلم أخبره بأن وكيل الدولة شكاه ولابد من الذهاب لمعرفة ما سيحدث ثم جاء الشيخ سلطان بن صقر حاكم الشارقة وقتها واصطحبه الاثنان الى بيت عيسى السركال وعندما دخلوا صافح المحمود جميع من في المجلس ما عدا واحدا منهم ودار حوار بين قائد الانجليز والشيخ سلطان بن صقر وكان المترجم ينقل ما يقوله الاثنان ثم قال قائد الانجليز لعلي المحمود ان شكوى رفعت ضده لانه كان يجتمع بالنجديين وهذا يمس سياسة الدولة. وبعد ان أنهى المترجم ما قاله القائد رد علي المحمود فقال: قل للقبطان ان النجديين هم ضيوف علينا وتربطنا بهم صلة الدم والعقيدة ونفى ما ذكره القبطان انه يتدخل في سياسة الدولة.. واكمل حديثه فقال: أنا رجل تاجر لا علم لي بالسياسة وعن قدوم النجديين إلينا، فهم يأتون من جهة البحرين وفي البحرين مركز رئيسي

لكم. فلماذا لا تمنعـونهم من الـوصـول إلينـا مـا دامـوا يثيرون المتـاعب ضدكم، وبعد ان أنهى كـلامه أضاف قائلا: ان مجالسنـا مفتوحة للجميع ونحن معهم تربطنا علاقة متينة. فنقل المترجم ما قاله المحمود إلى القبطان عندهـا ظهرت على وجـه القبطان عـلامات الغضب فأخـذ يهدد فقال لعلي المحمود نحن نخشى عليك في المستقبل من النفي إذا ما سلكت هذا الطريق فرد عليـه قائلا: ان المستقبل علمه بيـد الله. ثم تـدخل الشيخ سلطان بن صقر فأنهى الحديث.

وبعـد هذا الحادث بعـدة أيـام بعث عيسى السركال ممثل الانجليـز في المنطقة رسـالة اعتذار الى علي المحمـود يتأسف له عما حدث. فكـانت هذه محاولة من الانجليز لثني علي المحمود عن دوره في بناء مجتمعه سواء عن طريق نشر التعليم أو عن طريق تبادل الرأي فيما يخص مستقبل المنطقة.. وهكذا كانت توجهات الانجليز في ذلك الوقت.

وإلى جانب ذلك قام علي المحمود بـدور كبير في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر ومحاربة التـدخين... والتصـدي للبدع.. واحضـار العلماء على حسابه الخاصة في سبيل إصلاح المجتمع.

٢ـ خطب وآراء الناخي الفكرية :

لعب الشيخ الأديب مبارك بن سيف النـاخي دوراً كبيراً في نشر الوعي الوطني واليقظوي بتبنيه لـلأفكار القومية والاصلاحية. وقيامـه بالخطابة في المساجد والمجـالس مندداً بدور الاستعمار في استغـلال ظروف المنطقة والسيطرة على مقـدرات الأمة، ودوره كذلك في تعـريف الأهالي بما يحدث في فلسطين اثناء أزمتها. وعندما بدأ الانجليز والاستعمار الاوروبي غرس كيـان غـريب لليهـود على أرض فلسطين.. وسلب حقـوق العـرب

والفلسطينيين وتهويد المقدسات الاسلامية وتدنيس أماكنها الطاهرة.. ففي ذلك الوقت أحس رجال المنطقة المثقفون بما يجري هناك.. فقاموا بدور لا يستهان به بتوضيح وتوصيل ما يجري في فلسطين إلى الاهالي. ومن هؤلاء الاديب مبارك الناخي وهو اول متحدث في الامارات عن قضية فلسطين وخاصة بعد ان قرأ كتاب «النار والدمار في فلسطين» فانفعل به وظل يخطب في المساجد أيام الجمع وفي المجالس مشهرا بأعمال الانجليز وداعيا إلى الجهاد في سبيل الله ضد الانجليز. ونتيجة لهذه الغيرة القومية والمشاعر الاسلامية، بدأ الانجليزي آنذاك يكتبون عنه التقارير ويعتبرونه ثوريا. وقد طلب الحاكم الانجليزي من الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، إبعاده من المنطقة لما يسببه من مشاكل لهم حسب تصورهم.

الدعوة الى الاسلام

قرأت في (الفتح) غير مرة أنباء عما يقوم به الداعية الاسلامي الفذ مولانا (محمد عبد العليم الصديقي الهندي) الذي يجوب الاقطار ويتجشم المتاعب والاخطار في سبيل الدعوة الى الاسلام وتبيين محاسنه وهدايته، وما هدى الله على يديه من مختلفي الامم والاديان بهذه البلاد فسرني ذلك جداً ودعوت الله أن يكثر في العلماء من أمثاله، ليقوموا بهذا الواجب الديني ويحذوا حذوه، ويسيروا على طريقته المثلى من بث الدعوة الى الاسلام ونشره بين الامم فجزى الله أخانا العلامة الهندي على هذا العمل المبرور والسعي المشكور الجزاء الاوفى وأثابه بما هو أهله، وياليت أن كثيراً من العلماء يتصدون للدعوة الى الاسلام، ويسعون في نشره بين مختلفي الاقوام لكان قد انتشر الاسلام بسرعة واهتدى كثيرون بهدايته ودخلوا في دين الله أفواجا، ولكنهم ويالاسف في شاغل عن هذا كله، وفي اعراض عما أخذ عليهم من الميثاق الا من شاء الله وقليل ما هم

فيا علماء الاسلام، الاسلام في حاجة الى دعاة ينبثون في مشارق الارض ومغاربها خفافاً وثقالا، واني لاقترح على أرباب الغيرة والدين من اخواني المسلمين في انحاء المعمور أن يسعوا في تأسيس جمعية في (مصر) يطلقون عليها اسم (جمعية الدعوة الى الاسلام) ويجعلون لها فروعاً في كل عاصمة من عواصم الغرب وفي كل بلدة من بلدان الشرق. وعلى رأس كل سنة يقدم اليها كل فرع من فروعها بياناً بأعماله وما أنتجه طيلة شهور السنة مع تعيين اسم المهتدي وجنسه ومسكنه، وعقب ذلك تصدر هي كتاباً سنوياً بأعمالها في المركز وأعمال فروعها اعتماداً على ما جاءها من التقارير

أما التي تكون في عواصم الغرب فهي تقوم بوظيفة الدعوة ونشر الاسلام وتبيين محاسنه وهدايته بين أهلها، والتي تكون في بلدان الاسلام فتقوم بارشاد العامة ووعظهم وحثهم على التمسك بالكتاب والسنة وتحذيرهم من مخالفة أوامر الله، لان كثيراً من أبناء المسلمين لا يعرفون من الاسلام الا اسمه فيلشأون جاهلين بدينهم ومن السهل اضلالهم وتشكيكهم في أمر دينهم، لانهم لم يتمسكوا من الاسلام بلبابه وجوهره ولما ترسخ العقيدة في قلوبهم، بل هم مسلمون ولكن بالاسم، ومن خطل الرأي ان لا نعيرهم العناية أو نتعداهم الى غيرهم. جزماً بأنهم مسلمون، والمسلم يستحيل عليه أن يرتد من اسلامه ويصير الى دين من الاديان، بل قد أضل دعاة الالحاد والمبشرون الجم الغفير من أبناء المسلمين واحداثهم وألقوهم في بؤر الشكوك والالحاد والزندقة ففي مصر اليوم كثيرون ممن ذكرت وفي الهند والشام والعراق عدد ليس بالقليل

الشارقة (الخليج الفارسي) مبارك بن سيف الناخي

بين شرق الاردن ونجد

«ورد من وزارة الخارجية بمكة المكرمة برقيا ان ما نشرته الصحف عن احتلال ابن رفادة وجماعته الحربية وحصارهم الويلح وأسرهم ضباطاً وجنوداً من خفر الحدود، كل ذلك كذب لا أصل له البتة. وان الحقيقة هي أن ابن رفادة المذكور وجماعته نازلون منذ اثنى عشر يوماً في مكان يسمى الشريح قرب العقبة وانهم مازالوا حتى هذه الساعة (١٠ صفر) قابعين في مكانهم. وانه لغني عن البيان ان السيف الذي سبق له أن أدب ابن رفاده وغيره ممن يساقون لايذاء فقراء البدو وللافساد بين المسلمين لا يزال في القبضة التي دفعت به الاذى وردت به كيد الخائنين»

المسلم في الفتنة

قال الحسن البصري رحمه الله: كن في الفتنة كابن لبون (أي كابن الناقة في العام الثاني من عمره) لا ظهر فيركب، ولا لبن فيحلب»

بين مصر وايران

طلبت الحكومة الايرانية الى الحكومة المصرية قبول تبادل الوثائق والمستندات بين الحكومتين بحيث تعتمد كلتاهما ما يصدر في أرض الاخرى بين الافراد من المستندات القضائية والادارية

نماذج من مقالات الناخي المنشورة في مجلة الفتح

في سبيـــــــــل فلسطين

خطبة ألقاها الفاضل الغيور الشيخ مبارك بن سيف الناخي في جامع الشارقة من ثغور الخليج الفارسي

أيها المسلمون ،

قال ربكم عز وجل ﴿ إنما المؤمنون اخوة ﴾ . وقال نبيكم عليه الصلاة والسلام « مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد : اذا اشتكي منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » وقال « المسلمون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله » وقال : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وشبك بين أصابعه . وقال « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم »

ومن يجب الاهتمام بهم اليوم اخواننا عرب فلسطين الذين منذ أصيبوا بالاستعمار وابتلوا بالصهيونية وهم في عذاب أليم وشقاء مقيم

أيها المسلمون ،

لا يوجد اليوم في الدنيا مصابونا
أحق بالعطف من جرحى فلسطينا
صرعى التعدّي ضحايا الظلم ما برحوا
لكل أمر يفاجي مستعدينا
قوم أبوا أن يضيع الحق فاندفعوا
بجهد ما ملكوا عنه يحامونا
قوم أحيط بهم في عقر دارهم — من لامهم عنه ان شئت يجنونا
قوم أهينوا فذادوا عن كرامتهم — وهل رأيت أبيا يقبل الهونا[1]

أيها المسلمون ،

ان مسألة فلسطين تهم المسلمين كافة في مشارق الأرض ومغاربها على اختلاف مللهم ونحلهم وتباين أصولهم وعناصرهم ، لا فرق بين عربي وهندي وفارسي ولا بين تركي وصيني وجاوي الكل في المسجد الأقصى سواسية

مصر تشاطر فيه الهند والصينا

لأن اعتداء اليهود اعتداء على الأمة العربية والمقدسات الاسلامية فاليهود يحاولون الاستيلاء على مكان البراق الشريف وانتزاعه من أيدي المسلمين وهو وقف اسلامي منذ سنة ٦٦٦ من وقف الملك الأفضل أكبر أنجال صلاح الدين الأيوبي رحمه الله وهو جزء من المسجد الأقصى لا يتجزأ ولو كره المستعمرون ، واذا تم لهم ذلك فسيحاولون الاستيلاء لاقدر الله على المسجد الأقصى نفسه ثالث الحرمين وأولى القبلتين ، هذا من جهة ومن جهة أخرى يسعون في تأسيس وطن قومي لهم في فلسطين وذلك بقوة الانكليز ومدافعهم ورشاشاتهم ودباباتهم وطياراتهم ، ولولا وجود هذه القوات الجهنمية والآلات النارية لما رسخت لهم بها قدم ، تحقيقاً لوعد بلفور المشئوم الصادر في ٢ نوفمبر ١٩١٧

بلفور بالوطن القومي أطمعهم — بوعد بلفور صار الكل مفتونا

لهذا وذاك قام اخواننا عرب فلسطين لردّ عادية اليهود وصدّ عدوانهم وايقافهم عند حدهم وافهامهم بأن مكان البراق والحي المجاور له هو وقف من أوقاف المسلمين لا ينازعهم فيه منازع ولا يشاركهم فيه مشارك ، وأن ما يسعون له من تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين لا يمكن بحال من الأحوال ولا يتأتى لهم بوجه من الوجوه ، فحدثت من جرّاء هذا اضطرابات مشئومة وحوادث معلومة وفتن كقطع الليل المظلم ، عانى في خلالها اخواننا عرب فلسطين العذاب المهين والشقاء المبين ، وذاقوا أنواع العذاب وصنوف الآلام وأبلوا فيها بلاء حسنا . جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الاسلام والمسلمين ، في سبيل الدفاع عن المسجد الأقصى ومكان البراق ، بذلوا مهجهم الغالية وأراقوا دماءهم الطاهرة في سبيل هذا المقدس الاسلامي العظيم ، والجود بالنفس أقصى غاية الجود . فكم زهقت أرواح شبان ، وكم اهريقت دماء كهول وشيوخ ، وكم أطفال يتمت وكم نساء آمت ، فمن قتل وتجريح وتخريب وتدمير

---

(١) من قصيدة للاستاذ الشاعر محمد صادق عرنوس نشرتها له الفتح

نماذج من مقالات الناخي المنشورة في مجلة الفتح

لمثل هذا يذوب القلب من كمد   ان كان في القلب اسلام وايمان

كل هذا أوقعه اليهود والانكليز بإخوانكم عرب فلسطين حراس المسجد الأقصى وجنود دفاعه وفؤاد حياته، ذلك المقدس الإسلامي الذي يقدسه كافة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها. عرب فلسطين قليلون بأنفسهم، ولكنهم كثيرون بأخوانهم البالغ عددهم زهاء أربعمائة مليون مسلم: ربهم واحد، ونبيهم واحد، وقبلتهم واحدة، يألمون لآلامهم ويفرحون لفرحهم

أيها المسلمون،

ما من بلد من البلدان العربية ولا قطر من الأقطار الاسلامية إلا وقد سعى أهله لجمع اعانة وقدموها لاخوانهم منكوبي فلسطين كل بحسب استطاعته ومقدرته، وفي مقدمة عرب الخليج اخواننا الكويتيون جزاهم الله خيراً، فقد جمعوا نحواً من أربعين ألف روبية وقدموها لاخوانهم المنكوبين في العام الماضي، وقد نوهت عنهم الجرائد بذلك وشكرهم العالم الاسلامي، ومما هو جدير بالذكر أن امرأةً من المحسنات في الكويت تبرعت بثلاثة آلاف روبية في هذه الاعانة، فرحى لهذه الأريحية الفذة ومرحى مرحى لهذه المؤمنة. هكذا تكون المرأة المسلمة، هذا هو الاسلام، هذا هو الدين، هذا هو الايمان

ولو كان النساء كمثل هذي   لفضلت النساء على الرجال

فاذا كنا لا نجود بأنفسنا في سبيل الدفاع عن المسجد الأقصى الذي هو ثالث الحرمين وأول القبلتين ومن مكان البراق الشريف لبعده أو عدم مناسبة الظروف، فلنجد بجزء يسير من أموالنا لاخواننا المنكوبين، لأن المسألة مسألة دينية والاعتداء الحاصل اعتداء على المقدسات الاسلامية. لهذا جئت أذكركم بواجبكم الديني والانساني نحو اخوانكم عرب فلسطين، وان الأمل في الله ثم فيكم لجميل أن تميروا اخوانكم وأن يبذل كل منكم ماتطيب به نفسه وتجود به أريحيته في هذا السبيل الذي يحتم على كل ذي ذرة من ايمان ألا يتأخر عنه، وفي ذلك ما يرضي الله ورسوله ويشكره عليه العالم الاسلامي

أيها المسلمون،

من لم تهمه مسألة فلسطين فماذا عسى أن يهمه؟ من لم تستفزه حوادث فلسطين فماذا عسى أن يستفزه؟ من لم يحرك عواطفه ويثر شعوره أنين شكوى فلسطين فماذا عسى أن يحركه ويثيره؟ من لم تؤلمه ويبكيه مصيبة فلسطين فماذا عسى أن يؤلمه ويبكيه؟ من لم تدم فؤاده حالة فلسطين فماذا عسى أن يدميه؟ من لم يحس ويشعر بواجبه الديني نحو فلسطين فماذا عسى أن يحس ويشعر؟ فيا الهول مما يجري هناك من الأعمال الوحشية الشنيعة في كل ساعة وحين، ويا للفظائع المنكرة تعمل وترتكب في اخواننا الفلسطينيين، من تيتيم عائلات، ومن جرح وعراء، ومن تخريب وتدمير، إلى غير ذلك مما يفتت الأكباد ويذيب القلوب

أيها المسلمون،

أين الدين، أين الاسلام، أين الاخوة الاسلامية، أين الرابطة الدينية، أين التواد، أين التراحم، أين التعاطف، أين النعرة الدينية، أين الحمية الاسلامية، أين الشهامة العربية، أين الشفقة على الانسانية؟ هذا يومها، هذا داعيها يناديكم ويهيب بكم ويستصرخكم ويستغيثكم أن هلموا وأقبلوا وتعاونوا على البر والتقوى وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الدفاع عن المسجد الاقصى

وفي الختام أضرع الى الله عز وجل أن يعز الاسلام والمسلمين وأن ينصر اخواننا عرب فلسطين

اليأس من الزعماء في سوريا

كتب الاستاذ الحتوق (أبو اسامة) مقالة افتتاحية في زميلتنا مجلة (التمدن الاسلامي) التي تصدر من دمشق قال فيها:

« رجائي الى شيوخ السياسة أن يعتزلوا الساحة، وأن يتركوا العمل لغيرهم، ونحن نسأل الله لهم الدعة والراحة في هذه العزلة. وندائي الى الشباب أن يبني شخصيته بساعديه، فلا يسلس قياده لعجَّز ضلوا وأضلوا في آخر أمرهم: قد يكون من العقوق أن ننكر الفضل على بعض القادة من شيوخ السياسة، وقد يكون من قلة الدراية ألا نسترشد بجهاد هؤلاء المسنين. أما الفرق كبير بين قيادتين: قيادة الدليل الذي يعصب عينيك ثم يسير بك في الطريق وقيادة للمصباح الذي ينشر حولك النور مهما كان هزيلا ـ ثم يتركك تلتمس بنفسك الطريق. في الاولى شلل للارادة، وتعطيل للتفكير، وحرمان من النور. وفي الثانية شحذ للعزيمة، وبعث الشخصية، وتكوين للاستقلال.

نماذج من مقالات الناخي المنشورة في مجلة الفتح

الشيخ محمد أسد ـ النمساوى

اسلامه، وشيء من ترجمة حياته

زرتُ في سنة ١٣٥٤ مدينة (بومباى) الهند وأمضيت عيد الحج بها، وفي ثاني يوم من أيام العيد ذهبت الى أصدقائي الافاضل أبناء المولوى شرف الدين أصحاب المكتبة القيمة لأهنئهم بالعيد وعند ما أستقر بى الجلوس ، وتجاذبنا أطراف الحديث ، أخبرني الشيخ عبد الصمد أكبر أنجال شرف الدين بأنه يوجد هنا رجل من المسلمين الجدد ، نمساوي الاصل وله خدمات جليلة نحو الاسلام والمسلمين ، فقلت اذن أود ملاقاته والتعرف به شخصيا ، ورجوته أن يكون واسطة فيما بيننا لعقد هذا التعارف والاخاء ، وعند ما أردت الانصراف عنه ضرب لى موعداً للقاء في جامع القصاب الكبير ، حيث يؤدّى فريضة الجمعة، ولما أن حان وقت الصلاة هرعت الى الجامع المذكور لأؤدى فريضة الجمعة، ولما انتهت الصلاة اذا بالشيخ عبد الصمد ومعه الشيخ محمد أسد قد أقبلا فقمت للسلام عليهما ومددت يدى لمصافحة الشيخ محمد أسد قائلا : «أهنئكم أولا وقبل كل شيء بالهداية الاسلامية وأكثر الله في المسلمين أمثالكم وأشكركم على ما تبذلونه وتقومون به من خدمات نحو الاسلام والمسلمين »

لهذا جئت أعرّف اخواني المسلمين في مشارق الارض ومغاربها وأخص من بينهم قراء الفتح الكرام بالشيخ محمد أسد النمساوى الاصل الذى تشرف بالهداية الاسلامية هو وزوجته وربيبه عام ١٣٤٤ في (برلين) عاصمة الالمان على أثر بحثه الاديان وتطوافه كثيراً من البلاد الغربية والشرقية ، وكان يسمى في الاول (ليوبولد ويس Leo Pold Weiss) وتسمى بمحمد أسد ، وكان يبلغ من العمر اذ ذاك خمسا وعشرين سنة ، وزوجته وكانت تدعى في الاول (إلزا ويس Elsa Weiss) وتسمت بعزيزة ولها من العمر سبع وعشرون سنة ، وربيبه وكان يدعى في الاول (هنرى شيمن Hnry Scheiman) وتسمى بأحمد وله من العمر تسع سنوات ، وكانوا يدينون قبل الاسلام باليهودية .

وقد طاف أخونا الشيخ محمد أسد كثيراً من البلاد العربية والشرقية ففى سنة ١٣٣٩ زار مصر ، وفلسطين ، وشرق الاردن ، ودمشق ، ثم عاد الي مصر ومنها الى تركيا ومن تركيا قفل راجعا الى ألمانيا ومن ألمانيا عاد ثانية الى مصر ومنها الى الشام ، فالعراق فايران فأفغانستان ، ومنها رجع أدراجه الى (ألمانيا) وذلك في سنة ١٣٤٤ وفي هاتيك السنة تشرف بالهداية الاسلامية كما بينت آنفا ؛ وكانت ترافقه في كلتا رحلتيه قرينته (إلزا ويس) أو (عزيزة) بعد الاسلام ، وكان مراسلا لبعض الصحف في ألمانيا ، وبعد أن أعلنوا اسلامهم مكثوا زهاء عشرة شهور ، ثم جاءوا الى مصر ولبثوا بها خمسة أشهر تقريبا ، ثم ذهبوا الى مكة المشرفة لأداء فريضة الحج وركن من أركان اسلامهم ، وبعد أن أكملوا حجهم وأتموا نسكهم أراد الله ولا راد لقضائه أن يختار زوجته فوافاها الاجل المحتوم ، ودفنت هناك في أشرف بقعة وأقدس أرض وظل الشيخ محمد أسد هو وربيبه بعد الحج في مكة المكرمة زهاء أربعة شهور ونصف ، ثم ذهب الى المدينة المنورة ولبث بها قريبا من خمسة عشر يوما ثم توجه الى نجد بدعوة من جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وجاء أولا الى حائل ، فالقصيم فالرياض ولبث بها نصف السنة ، ومن الرياض ذهب الى رو[illegible] ويشه ، ثم عاد الى مكة المكرمة ، وبعد انقضاء الحج قصد الطائف

نماذج من مقالات الناخي المنشورة في مجلة الفتح

وقضى بها نحواً من ستة شهور ، ثم عاد الى المدينة المنورة وألقى بها عصا التسيار وذلك في سنة ١٣٤٨ وكان يرافقه في رحلته مسلم ربيبه أحمد ، ومنها أرسله الى ألمانيا لتلقي علوم الهندسة

وبقى الشيخ محمد أسد بالمدينة مكباً على طلب العلم الشريف ، ودرس اللغة العربية وكان يحسن من قبل التكلم بها قليلا ، ولكنه بعد أن درسها صار يجيدها كأحد أبنائها ، وفيها تزوج بامرأة عربية من قبيلة (العجمان) وكانوا نزحوا الى المدينة المنورة من حائل كما أخبرني هو بذلك وولدت له ولداً أسماه (طلال) وبقى بالمدينة الى سنة ١٣٥١ ثم قصد الهند هو وزوجته العربية وجاء أولا الى - كراتشي - فأمرتسر - فلاهور حيث استقام بها ستة شهور تقريبا ، ومنها توجه الى دهلي ولبث بها نحواً من سبعة أشهر وكان كثير التجوال والتطواف في أنحاء الهند ، ومن دهلي ذهب الى كشمير وألقى بها عصا التيسار

ومن خدماته الجليلة نحو الاسلام والمسلمين ، أن ألف كتابا بالانجليزية وطبعه سماه (اسلام ات ذي كروس رود - Islam at The Cross Road) أي : الاسلام في مفترق الطرق ، وذلك في سنة ١٣٥٣ ومن خدماته أيضا أن قام بترجمة صحيح البخاري إلى اللغة الانجليزية مع شرح جديد له ويقع في ثلاثين جزءاً وقد طبع منه الجزء الأول وعهدي به أنه يسعى في طبع بقية الأجزاء، وذلك في سنة ١٣٥٤ وقصده الوحيد من الترجمة لصحيح البخاري افهام اخواننا مسلمي الهند - الذين لا يعرف معظمهم اللغة العربية - معنى الأحاديث النبوية وما اشتملت عليه من أوامر ونواهي وفوائد وحكم ، وفقه الله لخدمة الاسلام والمسلمين ، وأكثر الله في المسلمين من أمثال هؤلاء المسلمين الجدد وصدق الله العلي العظيم ﴿وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ . وأخونا الشيخ محمد أسد في منتصف العقد الرابع ، ويقيم الآن في كشمير وقد جلب مطبعة للطبع والنشر سماها - دار النشر عرفات وهذا عنوانه : -

محمد أسد - دار النشر عرفات - سرينكر - كشمير - الهند

Mohammad Asad
The Arafat Publications Srinagar
Kashmir, (India)

الشارقة - عمان - بالخليج الفارسي : ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٦

مبارك بن سيف الناخي

تجار بيروت
يقاطعون البضائع الانجليزية واليهودية

اجتمع يوم الجمعة الماضي فريق من تجار بيروت ، وبحثوا في تنفيذ مقاطعة البضائع اليهودية والبريطانية ، واتخذوا قرارا أرسلوه الى وكلاء المعامل الانجليزية واليهودية يعلنون فيه مقاطعتهم هذه البضائع ابتداء من اليوم تلبية لما يدعو اليه الواجب نحو اخوانهم عرب فلسطين الذين وقفوا يدافعون عن الأراضي المقدسة ومهد المسيح والحرم الشريف ، معاهدين الله والوطن والقومية العربية بأن لا يعودوا عن مقاطعتهم ما دامت في فلسطين دماء عربية تهرق ، وأحرار يعلقون على أعواد المشانق في سبيل مقاومة المطامع الاستعمارية

هذا وقد حمل الينا بريد الشام بطاقتين صور في احداهما مدفع رشاش مرفوع على طاقات من الأقمشة وأمامه فتى من شباب فلسطين ينطلق عليه رصاص ذلك الرشاش . وكتب تحت الصورة: « أيها الوطني ، ان كل قرش يربحه منك الصهيونيون والانكليز ثمنا لبضائعهم يصنعون به رصاصة تخترق صدرك أو صدر أخيك». وصوّر في البطاقة الثانية أم تخيط أقمشة في يدها ، وأمامها طفل يسألها : هل تخيطين لي ثوبا يا أماه ؟ وهي تجيبه : لا يابني .. أخيط أربطة لجرحى الثورة العربية في فلسطين !.. »

الخط الحجازي

تلقت جريدة (ألف باء) الدمشقية برقية من صاحبها الموجود الآن في مكة يزف فيها البشرى بنجاح المفاوضات بين صاحب الجلالة الملك ابن سعود والسيد شكري القوتلي وزير المالية السورية على اعادة الخط الحجازي الى سابق عهده

وبهذه المناسبة نصحح خطأ كان تسرّب الينا من مراسل الأهرام في بيروت قبل بضعة أسابيع عن سفر جميل بك مردم الى الحجاز مع أن الذي سافر إلى الحجاز هو شكري بك القوتلي . وفي لقي من الحفاوة في البلدتين الطاهرتين ما دل على وثيق الروابط بين أجزاء الوطن العربي الواحد

نماذج من مقالات الناخي المنشورة في مجلة الفتح

مقالات الناخي الفكرية واليقظوية:

في احدى مقالاته التنويريـة تحت عنوان (الدعوة إلى الإسلام) (١) التي نشرت في مجلة الفتح ركز الناخي على فهم الإســلام باعتباره دين البشرية لا دين العرب .. وبالتالي يجب على العرب أن يؤمنوا بالإسلام إيماناً هادفاً لا شك فيه ولا ريبـة. وتحدث الناخي في مقالـه السياسي الـديني عن أحد العلماء الهنود ودوره في محاربة البدع والتصدي للفساد ووقف عند حالة المسلمين وما لحق بهم من ضعف نتيجة لافتقادهم إلى اليقظة الدينية.

وقد أشــار الناخي في حديثه إلى حــاجة المسلمين لجمعية إســلامية تقع عليها مسؤولية توحيد العمل الإسلامي. وقال من الضرورة الملحة تأسيس هذه الجمعيـة في مصر تقوم بنشر الاســلام في إفريقيـا وأوروبا وتمارس دورها في صد الحركات التبشيريـة من العالم الإسلامي.. وبين الجماعات الإسلامية خـاصـة في أوروبا الذين ينشأ أبناؤهم لا يعـرفون عن الاسلام إلا اسمه.. إلى جانب تشككهم في أمـر دينهم لأنهم لم يتمكنوا من الاسلام بلبابـه وجوهـره ... وتلك هي رؤية النـاخي الإسلاميـة .. رؤية جـامعة تحاول أن توحد بين المسلمين في إطار الدعـوة الإسلامية وتقوية المسلمين وهي رؤية سيـاسية نـاضجة لم يلتفت اليها في ذلك الـوقت الى القليل من قادة الفكر العربي والاسلامي..

نص مــاقالـه النـاخي (الدعـوة إلى الاســلام)والمنشور في مجلـة الفتح القاهرية (٢) :

---

(١) مجلة الفتح ، القاهرة، العدد ٢٩٨، ١٩ صفر ١٣٥١ هـ، ٢٢ يوليو، ١٩٣٢م، ص ٤.

(٢) مجلة الفتح ، القاهرة، العدد ٢٩٨، ١٩ صفر ١٣٥١ هـ، ٢٢ يوليو، ١٩٣٢م، ص ١٢.

قـرأت في (الفتح) غير مرة أنبـاء عما يقوم بـه الداعيـة الاسلامـي الفـذ مولانا (محمد عبد العليم الصديقي الهندي) الذي يجوب الأقطار ويتجشم المتاعب والأخطـار في سبيل الدعوة الى الاسلام وتبيين محاسنـه وهدايته، وما هـدى الله على يـديه من مختلفي الأمم والأديـان بهذه البلاد فسرني ذلك جدا ودعوت الله ان يكثر في العلماء من امثـاله، ليقوموا بهذا الواجب الـديني ويحذوا حـذوه ويسيروا على طـريقتـه المثلى من بث الـدعـوة الى الاسلام ونشره بين الامم فجزى الله أخانـا العلامة الهندي على هذا العمل المبرور والسعي المشكـور الجزاء الأوفى وأثابـه بما هـو أهله، ويـاليت أن كثيرا من العلماء يتصـدون للـدعوة إلى الاســلام، ويسعـون في نشره بين مختلفي الاقوام لكـان قد انتشر الاسلام بسرعة واهتـدى كثيرون بهدايته ودخلوا في دين الله أفواجا، ولكنهم وياللأسف في شاغل عن هذا كله، وفي إعراض عما أخذ عليهم من الميثاق إلا من شاء الله وقليل ما هم.

فيـا علماء الاسلام، الاســلام في حـاجـة الى دعاة ينبثـون في مشــارق الارض ومغاربها خفافا وثقالا، واني لاقترح على أرباب الغيرة والدين من اخواني المسلمين في انحاء المعمـور أن يسعوا في تأسيس جمعية في (مصر) يطلقون عليها اسم (جمعيـة الدعوة الى الاسلام) ويجعلـون لها فروعا في كل عاصمـة من عواصم الغرب وفي كل بلـدة من بلدان الشرق وعلى رأس كل سنة يقـدم اليها كل فرع من فـروعها بيانـاً بأعماله وما أنتجـه طيلة شهور السنة مع تعيين اسم المهتدي وجنسـه ومسكنه، وعقب ذلك تصدر هي كتابا سنويا بأعمالها في المركـز وأعمال فروعها اعتمادا على ما جاءها من التقارير .

أمـا التي تكون في عـواصـم الغرب فهي تقـوم بوظيفـة الدعـوة ونشر الاسـلام وتبيين محاسنه وهدايته بين أهلها، والتي تكون في بلدان الاسلام فتقـوم بارشـاد العـامـة ووعظهم وحثهم على التمسك بـالكتاب والسنـة وتحذيرهم من مخالفة أوامر اللـه، لان كثيرا من أبناء المسلمين لا يعرفون من الاسـلام الا اسمـه فينشأون جاهلين بـدينهم ومن السهل إضـلالهم وتشكيكهم في أمر دينهم، لانهم لم يتمسكـوا من الاسـلام بلبابه وجـوهره ولما ترسخ العقيدة في قلـوبهم، بل هم مسلمون ولكن بالاسم، ومن خطل الرأي ان لا نعيرهم التفـاته أو نتعداهم الى غيرهم جزمـاً بأنهم مسلمون، والمسلم يستحيل عليه ان يرتد عن اسلامه ويصير الى دين من الاديان، بل قد أضل دعاة الالحاد والمبشرون الجم الفقير مـن أبناء المسلمين وأحداثهم وألقوهم في بؤر الشكوك والالحاد والـزندقة، ففي مصر اليوم كثير ممن ذكرت، وفي الهند والشام والعراق عدد ليس بالقليل.

في سبيل فلسطين:

كانت خطبـه المنبرية التي يلقيها في أيـام الجمعة معظمهـا خطب تعالج قضايـا الأمة العربيـة والإسلامية ومنهـا خطبة (في سبيل فلسطين) التي ألقاها عـام ١٩٣٦م في جامع الشارقـة الكبير.. وتحدث فيها عما جرى في فلسطين خاصـة بعد أن قـرأ كتاب (النـار والدمـار.. في فلسطين) فثارت مشـاعـره .. وبـدأ يخطب بـالمسلمين قـائلا .. «ان مسألـة فلسطين تهم المسلمين كـافة في مشـارق الارض ومغاربها على اختـلاف مللهم ونحلهم وتباين أصولهم وعنـاصرهم». وطالب الناخي بجمع التبرعـات للمجاهدين في فلسطين .. وندد بالانجليز وعصابة الصهيونية الذين تجمعوا على أرض فلسطين الطاهرة ليـدنسوها ويفعلوا ما يـريدون والمسلمين كغثاء السيل.

وقد كانت التيارات السياسية في الخليج العربي التي تزعمها المفكرون والمثقفون الخليجيون من أمثال الزايد في البحرين وعبد العزيز الرشيد في الكويت. وغيرهم من أصحاب الأفكار التنويرية دعت جميعها إلى دعم المجهود الجهادي في فلسطين وتنبيه العرب إلى ما يجري على أرض الرسالات.

نص خطبة الناخي (في سبيل فلسطين) (١) :

أيها المسلمون،

قال ربكم عز وجل ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ وقال نبيكم عليه الصلاة والسلام «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد: اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» وقال «المسلمون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله» وقال «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وشبك بين أصابعه وقال «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» .

وممن يجب الاهتمام بهم اليوم اخواننا عرب فلسطين الذين منذ أصيبوا بالاستعمار وابتلوا بالصهيونية وهم في عذاب أليم وشقاء مقيم.

أيها المسلمون،

لا يوجد اليوم في الدنيا مصابونا

أحق بالعطف من جرحى فلسطينا

(١) مجلة الفتح ، القاهرة، العام الرابع عشر، العدد: ٦٦٧، ٢ رجب ١٣٥٨هـ، ١٩٣٦، ص ١٦.

صرعى التعدّي ضحايا الظلم ما برحوا

لكل أمـــر يفـــاجىء مستعـــدينـــا

قوم أبـوا أن يضيع الحق فانـدفعوا

بخير مـــاملكـــوا عنـه يحامـــونـــا

قـــوم أحيط بهم في عقـــر دارهـم

من لامهم سمـه ان شئت مجنـونـا

قـوم أهينـوا فـــزادوا عن كـرامتهم

وهل رأيت أبيّـــاً يقبل الهونـــا (١)

أيها المسلمون،

ان مسألة فلسطين تهم المسلمين كافة في مشارق الأرض ومغاربها على اختلاف مللهـم ونحلهم وتباين أصـــولهم وعناصرهم، لا فـرق بين عربي وهندي وفارسي ولا بين تركي وصيني وجاوي.

الكل في المسجد الأقصى سواسية

مصر تشاطر فيه الهند والصينا

لأن اعتـداء اليهود اعتـداء على الامـة العربيـة والمقـدسـات الاسلاميـة فاليهود يحاولـون الاستيلاء على مكان البراق الشريف وانتزاعـه من أيدي المسلمين وهو وقف اسـلامي منذ سنـة ٦٦٦ من وقف الملك الأفضل أكبر أنجال صلاح الـدين الأيوبي رحمه الله وهو جـزء من المسجد الأقصى لا يتجزأ ولـو كره المستعمرون، واذا تم لهم ذلك فسيحاولـون الاستيلاء لا

(١) من قصيدة للاستاذ الشاعر محمد صادق عرنوس نشرتها له الفتح.

قدر الله على المسجد الأقصى نفسه ثالث الحرمين وأولى القبلتين، هذا من جهة ومن جهة أخرى يسعون في تأسيس وطن قومي لهم في فلسطين وذلك بقوة الانكليز ومدافعهم ورشاشاتهم ودباباتهم وطياراتهم، ولولا وجود هذه القوات الجهنمية والالات النارية لما رسخت لهم بها قدم، تحقيقا لوعد بلفور المشؤوم الصادر في ٢ نوفمبر ١٩١٧.

بلفور بالوطن القومي أطمعهم   بوعد بلفور صار الكل مفتونا

لهذا وذاك قام اخواننا عرب فلسطين لرد عادية اليهود وصد عدوانهم وايقافهم عند حدهم وافهامهم بأن مكان البراق والحي المجاور له هو وقف من أوقاف المسلمين لا ينازعهم فيه منازع ولا يشاركهم فيه مشارك، وأن ما سيعون له من تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين لا يمكن بحال من الأحوال ولا يتأتى له بوجه من الوجوه، فحدثت من جراء هذا اضطرابات مشؤومة وحوادث معلومة وفتن كقطع الليل المظلم، عانى في خلالها اخواننا عرب فلسطين العذاب المهين والشقاء المبين، وذاقوا أنواع العذاب وصنوف الآلام وأبلوا فيها بلاء حسنا جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الاسلام والمسلمين، في سبيل الدفاع عن المسجد الأقصى ومكان البراق، بذلوا مهجهم الغالية وأراقوا دماءهم الطاهرة في سبيل هذا المقدس الإسلامي العظيم، والجود بالنفس أقصى غاية الجود فكم زهقت أرواح شبان، وكم اهريقت دماء كهول وشيوخ، وكم أطفال يُتّمت وكم نساء آست، فمن قتل وتجريج وتخريب وتدمير.

لمثل هذا يذوب القلب من كمد   ان كان في القلب إسلام وايمان

كل هذا أوقعه اليهود والانجليز بأخوانكم عرب فلسطين حراس المسجد الأقصى وجنود دفاعه وذواد حياضه، ذلك المقدس الإسلامي الذي يقدسه

كـافـــة المسلمين في مشـارق الأرض ومغـاربها. عـــرب فلسطين قليلـون بأنفسـهم، ولكنهم كثيرون بأخوانهم البـالغ عددهم زهـاء أربعمائة مليون مسلم : ربهم واحــــد، ونبيهم واحـــــد، وقبلتهم واحــــدة، يـألمون لألمهم ويفرحون لفرحهم.

أيها المسلمون،

ما من بلد من البلـدان العربية ولا قطر من الأقطار الاســلامية إلا وقد سعى أهله لجمع اعـانة وقدموها لإخـوانهم منكوبي فلسطين كل بحسب استطاعته ومقـدرته، وفي مقدمة عـرب الخليج اخواننا الكويتيـون جزاهم الله خيرا، فقـد جمعوا نحـوا من أربعين ألف روبية وقـدموهـا لأخوانهم المنكوبين في العـام الماضي، وقد نوهت عنهم الجرائد بذلك وشكـرهم العالم الاســلامي، ومما هـو جديـر بالـذكر أن امـرأة من المحسنات في الكـويت تبرعت بثلاثـة آلاف روبية في هذه الاعـانة، فمرحى لهذه الأريحيـة الفذة ومرحى مرحى لهذه المؤمنـة هكذا تكون المرأة المسلمة، هـذا هو الاسلام، وهذا هو الدين، هذا هو الايمان.

ولو كان النساء كمثل هذي　　　لفضلت النساء على الرجال

فإذا كنا لا نجود بأنفسنا في سبيل الدفاع عن المسجد الأقصى الذي هو ثـالث الحرمين وأول القبلتين وعن مكـــان البراق الشريف لبعـده أو عـدم مناسبـة الظروف، فلنجد بجزء يسير مـن أموالنا لاخواننـا المنكوبين، لأن المسألة مسـألـة دينية والاعتداء الحاصل اعتـداء على المقدسات الاســلامية لهذا جئت أذكـركم بـواجبكم الـــديني والانســاني نحـو اخـوانكم عـرب فلسطين، وان الامل في الله ثـم فيكم لجميل ان تعينوا اخـوانكم وان يبذل كل منكم ما تطيب به نفسه وتجود بـه أريحيته في هذا السبيل الذي يحتم

على كل ذي ذرة من ايمان ألا يتأخر عنه، وفي ذلك ما يرضي الله ورسوله ويشكره عليه العالم الاسلامي .

أيها المسلمون،

من لم تهمه مسألة فلسطين فماذا عسى أن يهمه؟من لم تستفزه حوادث فلسطين فماذا عسى أن يستفزه؟ من لم يحرك عواطفه ويثر شعوره أنين شكوى فلسطين فماذا عسى أن يحركه ويثيره؟ من لم تؤلمه وتبكيه مصيبة فلسطين فماذا عسى أن يؤلمه ويبكيه؟ من لم تدم فؤاده حالة فلسطين فماذا عسى أن يدميه؟ من لم يحس ويشعر بواجبه الديني نحو فلسطين فبماذا عسى أن يحس ويشعر؟ فياللهول مما يجري هناك من الأعمال الوحشية الشنيعة في كل ساعة وحين، ويالفظائع المنكرة تعمل وترتكب في اخواننا الفلسطينيين، فمن تيتيم عائلات، ومن جوع وعراء، ومن نخريب وتدمير، إلى غير ذلك مما يفتت الاكباد ويذيب القلوب.

أيها المسلمون،

أين الدين، أين الاسلام، أين الاخوة الاسلامية، أين الرابطة الدينية، أين التواد ، أين التراحم، أين التعاطف ،أين الغيرة الدينية، أين الحمية الاسلامية، أين الشهامة العربية، أين الشفقة على الانسانية؟ هذا يومها، هذا داعيها يناديكم ويهيب بكم ويستصرخكم ويستغيثكم أن هلموا وأقبلوا وتعاونوا على البر والتقوى وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الدفاع عن المسجد الأقصى وفي الختام أضرع الى الله عز وجل أن يعز الاسلام والمسلمين وأن ينصر اخواننا عرب فلسطين.

احتجاج الفئران:

من الأمثلة على مستوى التفكير السياسي لدى الناخي ما كتبه سنة ١٩٧٣م في صالونه الأدبي عن احتجاج الفئران .. وقد أطلق عليها الناخي محاضرة وانما هي استرسال في قضية وطنية بأسلوب أدبي غلب على النص الرمزية والموارية.. ليس لأنه أراد ذلك لاخفاء حقائق معينة أو لكي يبتعد عن الجدية الخطابية. وانما يبدو أنه مل من أسلوب التحريض المباشر فاختار المنهج القصصي المثير لإيصال فكرته إلى المستمعين .. أو إلى طبقة معينة من الناس.

وهذا هو نص احتجاجية الفئران:

«ايها المواطنون: معشر الفئران الاشاوس.

ابناء وطني، اخوتي:

طالما سكتنا! وطالما تغاضينا، وطالما عفونا، وطالما تنازلنا عن حقوقنا وواجباتنا.. ولكن أبى الله إلا ان يطغى الانسان، وان يتمادى في غيه وظلمه وجوره.

أردنا ان نعيش كما يعيشون في جزء من هذه الأرض التي خلقها الله لنا ولهم.

اردنا ان نعيش في أسرابنا وتحت الجدران معرضين انفسنا للهلاك والبرد والدوس بالأقدام وعرضة للامطار والرطوبات راضين بالقليل، متنازلين عن جميع النعم التي خولها الله لبني آدم، فهم في نعيم ونحن في جحيم، لا نكاد نخرج من اسرابنا لاستنشاق الهواء بضع دقائق إلا وقد انهال علينا من في البيوت من كبير وصغير من ذكر وانثى، ينقضون انقضاض الصقر على صيدته والأسد على فريسته..!! بدون حق وبلا

رحمة وشفقة هـذا ديـدنهم، وهذا دأبهم.. !! يسعـون في القضـاء علينـا واستئصال شأفتنـا بلا هوادة.. يحاربـوننا حرب ابـادة تقتيلاً وتجريحاً بالحديـد والعصي وبالألـواح وبالنعـال وبكل شيء يؤذي ويـؤلم ويقتل..! طالما نحن قابلنا هذه الاعمال الفظيعة منهم، وطالبنا منهم ايقافها ومنعها، ولكن ابى اللـــه إلا ان يتمادوا في غيهم وضـلالهم وفي جـــورهم وظلمهم وعدوانهم ....

واخيرا حيث لا يجدي الصـــالح معهم ولا التفـــاهم مع عقــلائهم وزعمائهم.. صممنـا على محاربتهم وعدائهم، وكلنـا لهم الصاع بـالصاع حتى يرتدعوا عما هم فيه مـن الحرب والعدوان الأثيم.. أهبنا بشعوبنا ان تـوحد كلمتهـا، وان تعبىء صفوفهـا وان تقف لهم بـالمرصاد آنـاء الليل واطـراف النهـار.. ولتقـريض أرجلهـم وأيـديهم، ولأكل كتبهم وثيـابهم ومفروشــاتهم، وجميع حوائجهم وأمتعتهم .. كلـوها بأضراسكم الحادة، مزقوهـا بأرجلكم.. خربوا لهم كل شيء .. وحينذاك سيعرفـوننا جيداً من نحن معشر الفئران.

هكذا يتحدث الناخي في كتابـاته عن بعض الاشكاليات المجتمعية أو عن واقع الحيـاة في ذلك الوقـت.. ولعله يشير إلى السيـاســة البريطانيـة التي فرضت طوقاً حديداً على شعـوب المنطقة.. ومنها شعب الامارات الذي أبى أن يعيش مكتوف اليدين وهـذا النص من النصوص التنفيسية المعبرة عن ذلك الوضع المأساوي.

فقد كـان الشيخ مبارك على اتصال بكبار العلماء والسيـاسين كالشيخ: مجد الزهـاوي كبير علماء العراق، وبالسيـاسي أمير البيان الشيخ (شكيب أرسلان) من المناضلين في بلاد الشام.

وكان أيضاً على علاقة بالمناضل البحريني (عبدالوهاب حجي الزياني) الذي نفته السلطات البريطانية إلى بومباي. وكان يتبادل معه الرسائل ويحثه على النضال ضد الاحتلال ويذكر في احدى رسائله فرحته بقيام دولة آل سعود في أرض الحجاز (١).

وقد أوردنا بعض قصائد مبارك بن سيف وتجلياته الوطنية من خلال الأبيات التي دعا فيها إلى الوحدة بين العرب والاعتصام يداً واحدة ومحاربة الأمية والجهل والتعاون ونبذ الخلاف بين العرب.. وهذه الرؤية التي داعبت آمال الناخي هي التي مهدت الطريق لانتشار الوعي الوطني والقومي في ذلك الوقت.

ثانياً ـ علاقاتهم السياسية والاصلاحية :

منذ قديم الزمان كان أهالي المنطقة على علاقة وطيدة بالزعماء والقادة والثوريين والنهضويين والمصلحين العرب الكبار في الوطن العربي.

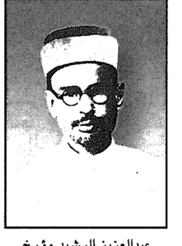
وهذا ما لمسناه في زيارة بعض هؤلاء لمدن الامارات.. ومراسلاتهم لرجال الإمارات ومثقفيها وصلاتهم الفكرية والسياسية بالعلماء وكبار المصلحين. وقد ساعد ذلك على يقظة الفكر السياسي في الامارات ومنطقة الخليج العربي، اذ أخذت بوادر تلك الصلات وأبعادها تحقق أهدافها على شكل مدارس ومكتبات وصحف ونواد وأمسيات ورواد وأدباء أخذوا على عاتقهم بناء مجتمع مدني حديث يرنو للنهوض من عثرات الماضي.

وقد ساعدت علاقة بعض رجالات الامارات بالمثقفين ورواد اليقظة العرب على نمو الحركة الفكرية والسياسية في البلاد.. وازدياد الرفض والمقاومة ضد الانجليز ووكالاتهم. ومنذ زمن بدأت علاقة اهل الخليج

---

(١) وردت هذه الرسالة في الفصل السادس (الرسالة الرابعة).

العربي بالمفكرين الاسلاميين ومنهم المفكر الاسلامي جمال الدين الافغاني الذي زار المنطقة في الربع الاخير من القرن التاسع عشر وجمعته لقاءات بأدباء ومثقفي الخليج في البحرين..



عبدالعزيز الرشيد مؤرخ الكويت المعروف

ومن الامثلة على العلاقات التنويرية والسياسية والقومية لمثقفي الامارات علاقة كل من رواد اليقظة في الامارات.. وهم مبارك بن سيف الناخي وإبراهيم بن محمد المدفع ومانع بن راشد المكتوم وعبدالله بن علي المحمود.. وسيف بن محمد المدفع ومحمد بن سعيد بن غباش بالزعماء والسياسيين العرب. فقد كان هؤلاء على اتصال بعدد من المفكرين من أمثال الشيخ محب الدين الخطيب والشيخ محمد رشيد رضا والشيخ محمد بهجت البيطار وشكيب ارسلان امير البيان (١).. ومجد الزهاوي من علماء العراق وأمين الريحاني وطالب باشا النقيب في العراق. وفي بلاد الهند كانوا على علاقة بالعلماء المسلمين الكبار مثل العلامة الشيخ ابي الحسن الندوي.. وفي الباكستان لهم صلة بأبي الأعلي المودودي.. فقد كان الشيخ عبدالله بن علي المحمود يراسل كبار علماء المسلمين.. في حين كان كل من مبارك بن سيف الناخي وإبراهيم بن محمد المدفع وغيرهما يراسلون رجال السياسة والفكر والثقافة والادب.

وكان الشيخ عبدالله بن حسن المدفع.. والشيخ عبدالرحمن بن حسن المدفع والشيخ سيف بن محمد المدفع..على علاقة بالملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود.. وكذلك بأمراء المنطقة من امثال عبدالله السالم

(١) شكيب أرسلان نفي في ذلك الوقت إلى لوزان بسويسرا.. وأسس هناك مجلة كانت تصدر بالفرنسية تندد بالاستعمار.

الصباح أمير دولة الكويت، وسلمان بن حمد آل خليفة امير دولة البحرين، وعلي بن عبدالله آل ثاني والامام سعيد بن تيمور وغيرهم من حكام المنطقة.

وكانوا يراسلونهم ويسألون عن أحوالهم.. ويتبادلون معهم الآراء والافكار فيما يتعلق بالمنطقة.. وهذا ما وجدناه في بعض تلك الرسائل التي سنورد بعضها في الفصل القادم (١) .

إلى جانب ذلك صلاتهم بعلماء نجد من أمثال الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ والشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ.. والشيخ مزاحم والعلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع مدير المدرسة الاثرية وغيرهم من العلماء.. حيث كانت علاقة علماء ومثقفي المنطقة بعدد كبير من مشاهير علماء نجد، وكذلك علماء الاحساء من امثال الشيخ عيسى بن عكاس والشيخ عبدالعزيز بن عكاس (٢) فقد كانا على صلة بالشيخ سيف المدفع ومبارك بن سيف الناخي، والشيخ عبدالله بن علي المحمود. هذا إلى جانب زيارة المفكر والسياسي التونسي الكبير عبدالعزيز الثعالبي إلى دبي ولقائه بالشيخ مانع بن راشد المكتوم الذي وجه له الدعوة لزيارة دبي عندما التقى به في بومباي.. فزاره في في عام ١٩٢٤م، واستقبل استقبالا حاراً من أهالي المنطقة، وكان لرواد اليقظة علاقة بعلماء فارس والجزر العربية، لنجة وكنك والقسم ومقوه وغيرها. وكذلك علاقتهم بعلماء من

---

(١) انظر الفصل السادس (نماذج مختارة من رسائل الرعيل الأول) والتي احتوت على صورة للعلاقات التي كانت بين رجال وتجار من الإمارات.

(٢) عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، دار اليمامة، المصدر السابق، ص ٤٠٩.

موريتانيا ومنهم العلامة الشيخ محمد أمين الشنقيطي الذي كان له نشاط تعليمي في الزبير، حيث أسس في عام ١٩٢٠م، مدرسة كانت تسمى النجاة الأهلية (١) ، وبرجال عُمان ومناضليها من أمثال غالب وطالب وسليمان بن حمير، وفي البحرين على علاقة بالمناضل البحريني عبدالوهاب حجي الزياني وبالأديب عبدالله الزائد.. وفي الكويت لهم صلات بالمؤرخ الكويتي عبدالعزيز الرشيد والشيخ يوسف بن عيسى القناعي.

وإلى جانب ذلك كانت اللقاءات الفكرية بين مثقفي الامارات ورجال الفكر والسياسة العرب المنفيين في بومباي.. الذين كانوا يلتقون في مجالس التجار العرب كمجلس عبدالرحمن بن حسن المدفع وكذلك في مدرسة محمد علي زينل التاجر المعروف قد لعبت دوراً أساسياً في تأثر تجار الإمارات بالآراء الاصلاحية والنهضوية التي بدأت تنتقل إلى المنطقة منذ مطلع القرن العشرين.. حتى ان الكثير من حركات التحرر والاستقلال التي عمت البلاد العربية هي وليدة حركات الاصلاح. وذلك يمكن الوقوف عنده إذا ما درسنا النشاط الكبير الذي مارسه المفكرون العرب في ذلك الوقت.

إذاً، كانت الحرية والثورات الوطنية وليدة فكر إصلاحي.. وما ان انتشرت آنذاك حتى نهضت البلاد العربية من كبوتها وبدأت تلملم جراحها وتجتاز أزماتها بالتفكير الجاد في مستقبل أفضل، وهذا ما حدث في الخليج العربي.. فقد أثرت الافكار اليقظوية التي نادى بها المصلحون العرب في المجتمع المحلي وكان التأثير ينتقل مباشرة من المصدّر إلى المتلقي بدون حواجز أو جسور قد تحد أو تقلل أحيانا من رواج وانتقال الافكار الاصلاحية بسهولة.

(١) عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع وعبدالعزيز عمر العلي، امارة الزبير بين هجرتين، مطابع المقهوي، الكويت، ١٩٨٨م، ص ١٦٧.

والجدير بالذكر ان لحركات الاصلاح والتنوير التي ظهرت في الوطن العربي.. مثل الجمعيات الثقافية في القاهرة كجمعية الشبان المسلمين وجمعية أنصار السنة المحمدية وجمعية الاخوان المسلمين وجمعية دار الدعوة والارشاد.. اثرها المباشر في رموز الاصلاح والثقافة في الخليج العربي.. ومنهم مثقفو الامارات الاوائل. كما تأثر هؤلاء.. وكانت لهم صلات مباشرة بالمنتدى الاسلامي البحريني.. والجمعية الخيرية والثقافية في الكويت.. والمكتبة الاهلية التي ظهرت أيضاً في الكويت.. اضافة الى صلاتهم الوثيقة برؤساء تحرير المجلات الخليجية والعربية التي كان لها الفضل في تشكل الرؤية السياسية في المنطقة.. وبلورة محاور الاصلاح.. والنضال وتدعيم حركات التنوير والعمل على توثيق رؤى العمل النضالي ضد الاطماع الاجنبية... وضد كل محاولات الهيمنة على المنطقة.. وهذا في حقيقة الامر كان يسير في خط واضح تدعمه آراء اصلاحية وأفكار اسلامية انتهجها الاصلاحيون منذ ان ولدت مبكراً. وتطورت مع الزمن في ذلك الوقت الذي كان فعلا زمن الريادة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى... وأقصد بالريادة ريادتهم في كل فنون الحياة في التعليم والثقافة والاصلاح وغيرها.. وغيرها.

ثالثاً ـ صيغة الخطاب السياسي :

خلال قرن ونصف تقريبا وقع الخليج العربي تحت وطأة الاستعمار الانجليزي الذي سلب من انسان المنطقة حريته وكرامته بسيطرته على مقدرات البلاد وخيراتها.. وجعله يعيش في تخلف دامس اللهم إلا مبادرات متفرقة هنا وهناك وجهود يبذلها المثقفون ورجال البلاد وأعيانها لاعادة الثقة للانسان الذي كان يكد ويتعب في سبيل الكسب والعيش... ويقاوم بأسلوبه وطريقته كل القيود والمحاولات التي تفرض عليه من قبل

المستعمر لجعله يتنازل عن حقوقه ويرضى بالعيش تحت وطأة الاستعمار. ان تلك الاعمال التي مارسها الانجليز.. ووكلاؤهم.. وعملاؤهم لا تنسى أبداً.. فقد كانوا يستغلون كافة الظروف لكي يظل شعب الخليج العربي في أمية وتخلف وفقر.. ودليلنا على ذلك الكثير من الامثلة.. فحين عاش عملاء الدولة في بحبوحة من العيش ينعمون بخيرات البلاد ويزدادون غنى.. ويرفلون في نعيم.. كان شعب المنطقة يعاني من الفقر ومن الامراض المعدية والأمية لا أحد يمد لهم يد العون.. بل كانت المساعدات التي قدمها الانجليز كبطاقات التموين مثلاً (١) والعيادات الطبية التبشيرية (٢) هي شكل من أشكال السيطرة المخطط لها وفي ظل تلك الظروف لابد ان تحدث اليقظة وهي يقظة سلمية بعيدة عن التشنجات.

فلقد شمر المثقفون من أبناء الإمارات.. والخليج العربي عن سواعدهم ملبين نداء الوطن.. واضعين في اعتبارهم الذود عن التراب بكل ما أتيح لهم من فرص.. فلم تقف أمامهم بارجات ومدافع الاعداء.. فقد قاوموا أرتال العساكر بالصبر والايمان.. والحزم والارادة.. وهذا ما حدث في الجبل الاخضر عندما ثار أحرار المنطقة ضد الانجليز مطالبين بصيغة وحدوية توحد فيما بينهم. ولو حاولنا الحديث عن تلك الحركة الوطنية وحركات اخرى شبيهة مثل حركة ظفار.. وثورتها ربما قد لا نوفيها حقها لأنها في

---

(١) بطاقات التموين: أثناء الحرب العالمية الثانية.. ونتيجة للركود الاقتصادي الذي ساد المنطقة.. قامت بريطانيا بإصدار بطاقات خاصة للأسر في الإمارات.. تصرف بموجبها بعض المؤن كالأرز والشاي والسكر والبهارات بموجب بطاقة لكل أسرة وحسب عدد أفرادها.

(٢) العيادات الطبية التبشيرية :

جاء إلى مدن الإمارات منذ سنة ١٩٠٢م عدد من المبشرين بالمسيحية تحت غطاء تقديم خدمات طبية.. وأسسوا منذ الاربعينات تقريبا عيادات طبية منها عيادة الدكتورة سارة في الشارقة وعيادة الدكتورة أم دانيال في رأس الخيمة وغيرها من العيادات.

نـــــــداء الى عرب الخليج الاحرار

الى عرب الخليج الابطال .. الى الاسود من ابناء الخليج الذين لوث الانجليز اعداء الله والاسلام والعروبة وطنهم العزيز . اليهم هذه الكلمة التي ينبض بها قلب كل عربي يغار على دينه ووطنه ومقدساته .

الى متى نهان في اوطاننـــا على يد هؤلاء المستعمرين الانجليز الانذال ؟ . الى متى نبقى عبيداً لهــم يقودوننا كالشياة لاغراضهم الدنيئة ؟ الى متى نكون لعبة في ايديهم نحارب عنهم وتركز في بلادنا استعمارهم ونفوذهم ، ونقسم على انفسنا لترضى مطامعهم واهوائهم . !

هل ننتظر منهم تحضيرنا وتمدينـــا ؟ لقد عشنا نرزح تحت استعمارهم قرونـــاً ونحن نرجـــع الى الوراء في حين ان العـــالم كله يتقدم الى الامـــام . هــــل ننتظر منهم حمـــايتنا ونصرتنـــا ؟ انا لا ننتظر ان يعتدي احد علينـــا بقدر ما اعتدى علينـــا الانجليز وبقدر مـــا عذبونـــا واهانونا في بلادنـــا . هل نرجو منهم حمـــاية الاسلام والتقـــاليد والاعراض ؟ لقد نشروا الفساد والتبشير والدعـــارة والانحـــلال والمخدرات في ارضنا وامتصوا خيرات بلادنا . لقد عشنا سنين تحت سيطرة هؤلاء المستعمرين الانجليز الطغاة عبيداً لهم مستذلين . لقد اذل الانجليز اعزائنا وشردوا رجالنا ونكلوا بمن يطالب منا بالحياة الكريمة المستقلة ، لقد امتصوا دمائنا وساقونا سخرة الى تحقيق مآربهم واغراضهم الدنيئة .

والان .. ماذا تنتظرون يا ابناء الخليج البواسل ؟ لقد هزم الانجليز في مصر وفي السودان ، كـــا هزموا في الهند من قبل ، ولم يخرجو عن هذه البلاد كلها الا بقوة ابنائها ، ها هم ابناء جزيرة (قبرص) يجاهدون ضد الاستعمار الانجليزي وسيحررون جزيرتهم الصغيرة التي جعلها الانجليز قاعدة للتهريب الصهيوني المجرم عن قريب .

هل تنتظرون ان يجلو الانجليز عن بلادكم دون ان تهبو انتم لتحرروا انفسكم بقوة السلاح ؟ ان الانجليز لم يتركوا شبراً من الارض التي كانوا يستعمرونها الا بقوة الحديد والنار . وان الانجليز احقر من ان يقابلوا رجالا يدافعون عن دينهم ووطنهم ، لان الله قد جعل الخوف والرهبة والهزيمة في قلب كل معتد أثيم ، كما جعل الايمان والقوة والشجاعـــة والاقدام في قلب كل مؤمن بالله ، مجاهد في سبيل الله والدين .

بالامس جند الانجليز مسلمي افريقيا السوداء ليحاربو بهم المصريين . ولكن الافريقيين انتصروا لاخوانهم المصريين وانقلبوا على الانجليز وطعنوهم بسلاحهم وكان النصر حليف الاسلام والعروبة وتم الجلاء التام عن مصر .

وبالامس جند الفرنسيون شبان الاسلام والعرب ليحاربوا اخوانهم في مراكش مـــع الفرقة الاجنبية فانضموا الى اخوانهم المجاهدين وطردوا الفرنسيين من مراكش واستقلت بلادهم واعيد سلطانهم الى عرشه مكرماً معززاً منتصراً .

واليوم تتكرر المأساة في الخليج العربي .. ولكنها مأساة ضخمة كبيرة .. هذه هي البحرين ترزح تحت الاستعمار الانجليزي القذر وابناء البحرين الاعزاء يلاقون الذل ويقاسون اصناف الهوان . وهـــذا هو الكويت يمتص الاستعمار الانجليزي خيراته ، ويذل ابناءه ، ويجعلهم عبيداً لاغراضه ومآربه . وهذه هي القبائل العربية في بحر العرب ، لقد قتل الانجليز قبيلة المناهيل الوادعة وشردوا ابناءها الابطـــال ونكلوا بهم وفتكوا بنسائهم واطفالهم وكبـــارهم ، وتلك هي قبائل اليمن من العواذل وغيرهم لاقوا من الانجليز اصناف العذاب والتشريد .

وهذه امارات الخليج التي يدعى الانجليز حمايتها .

صورة الخطاب السياسي

الحقيقة حركة رفض للوجود الأجنبي.. وحركة وحدة وطنية شاملة.. وكانت الندوات الوطنية وصيغة الخطاب السياسي تعبر عن إرادة الجماهير المتعطشة للتخلص من الاستعمار الذي كان يمارس أساليبه في تمزيق خارطة المنطقة وتفتيت وحدتها بتقسيمها إلى قرى ومناطق وكيانات فوضوية.. ونظراً لأهمية مثل تلك النداءات التي انتشرت ضد الوجود الأجنبي في المنطقة.. وللتعرف على صيغة الخطاب السياسي.. اضرب مثالاً بهذا النداء أو المنشور الذي حمل فكراً سياسياً كريماً وهو يبدو انه من منشورات جبهة تحرير الخليج العربي.. وبقراءة متأنية لهذا الخطاب نجد انه يحمل رؤية وطنية ناضجة ذات توجهات وحدوية ناقمة على الاستعمار.

نداء إلى عرب الخليج الأحرار

إلى عرب الخليج الأبطال.. إلى الاسود من أبناء الخليج الذين لوث الانجليز أعداء الله والإسلام والعروبة وطنهم العزيز. اليهم هذه الكلمة التي ينبض بها قلب كل عربي يغار على دينه ووطنه ومقدساته..

إلى متى نهان في أوطاننا على يد هؤلاء المستعمرين الانجليز الانذال؟ إلى متى نبقى عبيداً لهم يقودوننا كالشياه لأغراضهم الدنيئة؟ إلى متى نكون لعبة في أيديهم نحارب عنهم ونركز في بلادنا استعمارهم ونفوذهم، وننقسم على أنفسنا لنرضي مطامعهم وأهواءهم!

هل ننتظر منهم تحضيرنا وتمديننا؟ لقد عشنا نرزخ تحت استعمارهم قروناً ونحن نرجع إلى الوراء في حين ان العالم كله يتقدم إلى الامام. هل ننتظر منهم حمايتنا ونصرتنا؟ إنا لا ننتظر ان يعتدي احد علينا بقدر ما اعتدى علينا الانجليز وبقدر ما عذبونا وأهانونا في بلادنا. هل نرجو منهم حماية الاسلام والتقاليد والاعراض؟ لقد نشروا الفساد والتبشير والدعارة

والانحلال والمخدرات في أرضنا وامتصوا خيرات بلادنا. لقد عشنا سنين تحت سيطرة هؤلاء المستعمرين الانجليز الطغاة عبيدا لهم مستذلين. لقد أذل الانجليز أعزاءنا وشردوا رجالنا ونكلوا بمن يطالب منا بالحياة الكريمة المستقلة، لقد امتصوا دماءنا وساقونا سخرة إلى تحقيق مآربهم وأغراضهم الدنيئة.

والآن.. ماذا تنتظرون يا أبناء الخليج البواسل؟ لقد هزم الانجليز في مصر وفي السودان، كما أبنائها في الهند من قبل، ولم يخرجوا عن هذه البلاد كلها إلا بقوة أبنائها، ها هم أبناء جزيرة (قبرص) يجاهدون ضد الاستعمار الانجليزي وسيحررون جزيرتهم الصغيرة التي جعلها الانجليز قاعدة للتهريب الصهيوني المجرم، عن قريب.

هل تنتظرون ان يجلو الانجليز عن بلادكم دون ان تهبوا أنتم لتحرروا أنفسكم بقوة السلاح؟ ان الانجليز لم يتركوا شبرا من الارض التي كانوا يستعمرونها الا بقوة الحديد والنار. وان الانجليز أحقر من ان يقابلوا رجالا يدافعون عن دينهم ووطنهم، لان الله قد جعل الخوف والرهبة والهزيمة في قلب كل معتد أثيم، كما جعل الايمان والقوة والشجاعة والاقدام في قلب كل مؤمن بالله، مجاهد في سبيل الله والدين.

بالأمس جند الانجليز مسلمي افريقيا السوداء ليحاربوا بهم المصريين. ولكن الافريقيين انتصروا لاخوانهم المصريين وانقلبوا على الانجليز وطعنوهم بسلاحهم وكان النصر حليف الإسلام والعروبة وتم الجلاء التام عن مصر.

وبالأمس جند الفرنسيون شبان الإسلام والعرب ليحاربوا اخوانهم في مراكش مع الفرقة الأجنبية فانضموا إلى اخوانهم المجاهدين وطردوا

الفرنسيين من مراكش واستقلت بلادهم وأعيد سلطانهم الى عرشه مكرماً معززاً منتصراً.

واليوم تتكرر المأساة في الخليج العربي.. ولكنها مأساة ضخمة كبيرة.. هذه هي البحرين ترزح تحت الاستعمار الانجليزي القذر وأبناء البحرين الاعزاء يلاقون الذل ويقاسون أصناف الهوان.. وهذا هو الكويت يمتص الاستعمار الانجليزي خيراته، ويذل أبناءه ويجعلهم عبيداً لاغراضه ومآربه. وهذه هي القبائل العربية في بحر العرب، لقد قتل الانجليز قبيلة المناهيل الوادعة وشردوا أبناءها الأبطال ونكلوا بهم وفتكوا بنسائهم وأطفالهم وكبارهم، وتلك هي قبائل اليمن من العوازل وغيرهم لاقوا من الانجليز أصناف العذاب والتشريد.

وهذه امارات الخليج التي يدعي الانجليز حمايتها. لقد شردوا السيد تيمور ونفوه من مسقط إلى الهند وحرموه من وطنه لينفردوا .... ويتخذوا منه مطية لتنفيذ مطامعهم الاستعمارية الدنيئة.

وأخيراً هذه هي البريمي التي هي قطعة من المملكة الاسلامية الكبيرة التي تحمي الحرمين الشريفين.. لقد اقتطعها الانجليز عنوة وقتلوا أبناءها الآمنين وشردوهم وانتهكوا حرماتهم. وقد قام الانجليز بهذه الجريمة بعد ان تحدوا العدل واستهتروا بالقيم الانسانية والقوانين الدولية، كل ذلك باسم أمراء الخليج الذين شردوهم عن أوطانهم ونكلوا بهم وها هم الانجليز الآن يقومون بمحاصرة امامة عمان الحرة وتطويقها بالقوات الانجليزية المستعمرة لاخضاعها للاستعمار.

إلى متى الهوان يا عرب الخليج الابطال؟ إلى متى يا جنود العرب الاشداء البواسل؟ كيف ترضون ان تعينوا الانجليز على اخوانكم وتحملوا

سـلاحهم لتحـاربوا في سبيل الاستعمار والكفـر.. ألم تعلمـوا أنكم بـذلك تحاربـون دينكم ووطنكم؟ ألم تعلمـوا ان من قتل مسلماً عـامـداً متعمـداً فجزاؤه النار خـالداً فيها؟ لماذا لا تفعلون أيها الجنـود البواسل مثلما فعل مسلمو افـريقيا عندمـا ساعدوا اخـوانهم المصريين؟ لماذا لا تفعلون مثلما فعل اخوانـنـا المغاربة حين فروا مـن الفرقة الاجنبية وانضمـوا لاخوانهم المجاهـدين إلى ان نالوا النصر العظيـم؟ لماذا لا تفعلون يا رجـال البحرين مثلما يفعل القبرصيون في جزيرتهم ضد الانجليز الانذال؟ لماذا لا تفعلون يا عرب الخليج قـاطبة مثلما فعل الوطنيون في كل أرض كـان يستعمرها الانجليز الى ان نالوا الاستقلال والحياة الكريمة؟

ان الإنجليز لن يجلـو عن أرضنا إلا بـالقوة فمتى نبـدأ العمل من أجل الاستقلال والعزة؟ لقد دخلـوا بلادنا بسفك دمائنا ودماء آبـائنا واجدادنا فلن يخرجوا منها إلا بالحديد والنار. انا إذا توانينا فسيقول العالم كله ان العرب لا يفهمون معنى الاستقلال والحياة الكريمة والا فكيف تثور الدنيا كلها على الانجليـز ولا يثور عليها العـرب الذين نالهم من الانجليـز ما لم تنل أمـة على وجـه البسيطة ويكفـي ان نتذكـر فلسطين ومصر والعـراق وعدن وحضرمـوت والخليج كله. يكفي ان نـرى الجرح الدامي في البريمي فإن دماء الشهداء على أرضها لم تجف بعد.

أيها الجنـود البـواسل الـذين يحاول الانجليـز ان يسـوقـوهم لتقتيل اخوانهم في الـدين والنسب تمردوا على الانجليز الانـذال، وسلطوا عليهم سلاحهم وانضمـوا الى اخوانكم في الجهـاد المقدس في سبيل اللـه والوطن لتنالوا عـز الدنيا وثواب الآخرة.. لتنـالوا فخر الدنيـا ورضى الله وجنته يوم نقف جميعاً بين يدي الله.

يا أبناء الخليج الاحرار، أيتها الهيئة التنفيذية في البحرين.. أيها الأحرار في الكويت وفي كل امارة من امارات الخليج دعونا نشنها على الانجليز حربا لا هوادة فيها، دعونا نحاربهم حرب عصابات مثلما فعل اخواننا المصريون والمراكشيون. دعونا نحاربهم بكل ما نملك من قوة، دعونا نحاربهم بكل وسيلة وطريقة اننا لن نتحرر إلا بالجهاد وكفانا عيش الذل والاستعمار:

لا تسقني ماء الحياة بذلة

بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

لنكن يداً واحدة ضد عدو الله وعدو الوطن. دعونا ننسى أحقادنا ونوحد صفوفنا ويعمل كل فرد منا ما يستطيع وكفانا تواكلا وتخاذلا وثقوا ان النصر حليفنا كما كان حليفاً لمن قبلنا ممن سبقونا في الاستقلال وسبقونا في التحرر وطردوا الانجليز الانذال من بلادهم. «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون».

مواطن عربي

وورد في نهاية المنشور هذا التنبيه :

تنبيه :

الرجاء من كل عربي مسلم يقرأ هذا البيان ان يجتمع مع أكبر عدد ممكن من اخوانه وليقوموا بتنظيم عمل مشترك ضد العدو اللدود ويجاهدوا في سبيل دينهم ووطنهم. ثم ليعطى هذا المنشور إلى من لم يقرأه من اخواننا في الدين والنسب ويبلغ من لم يقرأه ولا يجيد القراءة ما جاء فيه والله الموفق..

فقد لمسنا من هذا الخطاب السياسي البعد الفكري الذي ساد آنذاك.. والبعد النضالي للوعي في المنطقة.. فإن قراءة متأنية في هذا الخطاب تساعدنا على فهم صورة من صور التفاعل والرفض السائد آنذاك وكافة أشكال الهيمنة التي فرضها المستعمر الانجليزي الذي حاول طمس نبض الحياة والقضاء على الأمل إلا انه فشل في وأد الفكر النضالي الذي وقف بشدة في وجه الأعداء.

رابعاً ـ المبادرات الديمقراطية الأولى :

كانت الامارات.. وفي القرون الماضية متوحدة تحت شكل سياسي تقليدي معين هو في الحقيقة يعبر عن تجربة خصبة لم ندرسها ولم تتطرق لها الدراسات السياسية عندما أفردت صفحات عن نشأة امارات الساحل وتطورها.

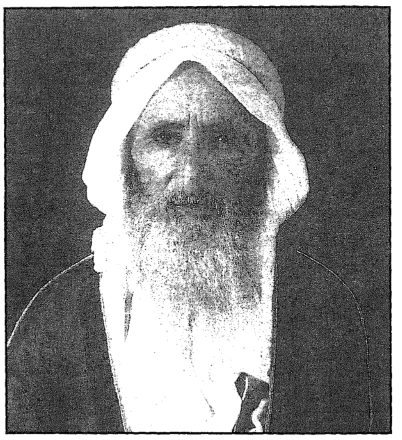
ففي السنوات الماضية.. كانت مجالس القبائل هي التي تدير شؤون البلاد وتتولى تحديد علاقاتها ببعضها بعضاً. وهذه الصورة ربما قد تكون غير واضحة لدى الكثير نظراً لان معظم الدراسات التاريخية والسياسية لم تشر لها بوضوح.. وهذا يرجع لأسباب كثيرة.

مجلس دبي :

من أنماط التطور إذا حق لنا أن نسميه او اليقظة السياسية في البلاد ظهور المؤسسات المنظمة التي تتولى الادارة والتنظيم.. ومن هذه المؤسسات مثلا في ٢٠ اكتوبر/تشرين الاول سنة ١٩٣٨م تأسس في دبي مجلس بلدي بمثابة برلمان مصغر.

وقد رأس هذا المجلس الشيخ سعيد بن مكتوم.. وكان الشيخ مانع بن راشد المكتوم نائبا للرئيس.. وضم المجلس خمسة عشر عضوا من أعيان

ورجالات دبي الكبـار.. كانت معظم القرارات التي تتخـذ في شؤون دبي لابد ان تأخذ الموافقة من المجلس.. وكذلك بالنسبة للميزانية الخاصة بدبي تعتمـد وتصرف حسب مـا يراه المجلس.. فأي قـرار يتعلق بشـؤون دبي يجب ان يخرج ممهورا بمـوافقة المجلس.. ودخل الإمـارة يجب ان يجمع وينفق باسمها بعد مـوافقة المجلس، وحدد بأن يذهب الى الحاكم ثُمْن (أي واحـد من ثمانيـة) دخل الإمـارة، بينما تخصص السبعـة أثمان البـاقيـة للانفاق على المدينة (١) .



الشيخ سعيد بن مكتوم

(١) غانم عبيد غباش، مقالات في السياسة والحياة، اصدار دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٦٧.

وقد أشرف الشيخ مانع بن راشد على المجلس.. ومن خلال هذا المجلس بدأ التخطيط لكي تكون دبي إمارة تجارية حضارية مميزة بين الامارات.. فقد قام المجلس بإجراءات اصلاحية مهمة على الصعيد التجاري والسياسي والاجتماعي. ومن ضمن هـذه الاجـراءات تعيين أفـراد لـلاشراف على الجمارك ووضـع قـوائم بأسماء العـاملين ومـرتباتهم، وفـرضت ضريبـة موحدة على البضـائع المستوردة، كما تم اختيار مجلس مصغـر هو عبارة عن مجلس تجاري يشرف على حركة التجارة والاستيراد.

وعلى صعيد الأمن عين المجلس حراسـا لمداخل الصحراء، وفي الاسواق. وفي مجال التربية والتعليم فقد أسس المجلس دائرة المعارف وست مدارس متطـورة كـالاحمدية الجديـدة. وكـان الشيخ مـانع المشرف المبـاشر على المعارف آنذاك (١) .

والحقيقـة كان الشيـخ مانع يحمل فكـراً سيـاسيـاً ونظرة مستقبليـة ناضجة خاصة أنه يعتبر من كبار أدباء ومفكري الإمارات الذين درسوا في الأحمدية الأولى ثم تأثروا بالحركات الإصـلاحية والنهضوية التي ظهرت في الـوطن العــربي خـلال الأربعينـات. وربطتـه عـلاقـة بـرواد الفكـر الإصلاحي.. وهذا الامر قد أزعج كثيرا المعتمد البريطاني في المنطقة، ومنهم السيد عبـدالرزاق سعيـد الرزوقي وكيل الـدولة في دبي الـذي أخذ يكتب التقاريـر عن هذا الحدث ويصفه بأوصـاف معينة مثل (الحزب الشعبي) الذي ربما أحس هؤلاء العملاء انه يشكل بادرة جديدة قد يسحب السلطة من تحت أقدامهم ذات يوم (٢) .

---

(١) تأسست أول دائرة للمعارف في دبي سنة ١٩٣٨م، وكانت أول دائرة للمعارف في الإمارات.

(٢) السيد عبـدالرزاق كويتي الاصل. وعمل وكيلا سيـاسيا للدولة في دبي منـذ عام ١٩٣٦م أي بعد موت عيسى بن عبداللطيف السركال في عام ١٩٣٥م.

وكان الشيخ مانع يزود حاكم البلاد الشيخ سعيد المكتوم بقرارات ومقررات المجلس. وكانت الخطابات التي يرسلها للحاكم تحمل في مضمونها فكراً جديداً لم يألفه الانجليز. ومنها مثلاً يقول في خطاباته.. الواجبات الوطنية.. والوحدة الشعبية.. واليقظة والاصلاح. إلى جانب اعتراض الشيخ مانع على اتفاقية البترول (١). وتحضرنا رسالتان للشيخ مانع بن راشد رئيس المعارف أرسلها إلى الشيخ سعيد بن مكتوم.. خاصة بالتعليم، يقول فيها:

الرسالة الأولى :

من رئيس المعارف إلى الشيخ سعيد بن مكتوم حاكم دبي بتاريخ ١١ شوال ١٣٥٧هـ.

«يسرنا ان نعلمكم بأنه في اليوم السابق فتحت المدرسة الاحمدية، وجرى تعليم الطلبة فيها. وسوف نبحث مع جنابكم في فتح مدرسة في ديرة من الشرق.. ويريدون من الغرب.. وكيف ادخال اللغة الانجليزية في شأن ذلك».

هذه هي الرسالة الاولى من رئيس المعارف بدبي الشيخ مانع الذي كان صاحب الفضل في نشر التعليم وفتح النوادي وتشجيع الثقافة والأدب.. فمنذ نعومة أظفاره كانت له ميول ادبية وقد عمل في التجارة، وهو صاحب اشهر خارطة لمغاصات اللؤلؤ في الخليج العربي قام بوضعها في سنة ١٩٣٩م. وهي (خريطة الخليج لمغاصات اللؤلؤ بين السواحل العربية

---

(١) اعترض الشيخ مانع بن راشد المكتوم على شروط اتفاقية بترول دبي عام ١٩٣٧م، والتي كان البريطانيون أملوها على الشيخ سعيد بن مكتوم.. وشهدت المنطقة آنذاك تحركات السلاح الجوي البريطاني للكشف عن البترول في الإمارات وواجهت تحركاتهم معارضة شديدة من بعض المثقفين والحكام المحليين.

والايرانية). وعند غياب الشيخ سعيد كان الشيخ مانع ينوب عنه.. كما انه مثّل حكومة دبي في كثير من الأعمال، وقد كان مبعوثا عن حكومة دبي إلى المندوب البريطاني المقيم في الشارقة. وللشيخ مانع بن راشد صداقات كثيرة مع الشخصيات المعروفة في الخليج العربي من أمثال التاجر محمد علي زينل والشيخ حمد بن عيسى حاكم البحرين وكانت له مراسلات مع زعماء الفكر الإصلاحي في الوطن العربي.

الرسالة الثانية :

من رئيس المعارف الى حاكم دبي الشيخ سعيد بن مكتوم بتاريخ ٢٢ شوال ١٣٥٧هـ .

«نبين لحضرتكم ان بعض الاعمال التي قررها المجلس. قد ابتدأ العمل بها.. وهي كما عرفناكم سابقا فتح المدرسة الاحمدية، وقد عين لها ثلاثة معلمين مع خدمة اثنين.. ومن حال فتوحها للتعليم بلغ تلامذتها (عدد ٢٠٠) تقريباً.. وكذلك فتحت مدرسة السعادة وعين لها ثلاثة معلمين مع خدمة اثنين.. وقد بلغ التلامذة بها عدد ٦٠ والأهالي مقبلون برغبة زايدة للتعليم.. وبعد يومين أو ثلاثة سوف تفتح مدرسة الفلاح في بر دبي من الغرب ويكون فيها ثلاثة معلمين مع خدمة اثنين وفي هذه الاثناء سوف نرسل لكم منهج التعليم».

لقد ذكر الشيخ مانع في رسالته عدد المدارس في دبي.. واعداد المعلمين والطلبة في كل مدرسة تم افتتاحها. فقال ان عدد المعلمين في الاحمدية بلغ آنذاك ثلاثة مع اثنين اداريين: أو عمال.. اما عدد طلبتها فقد بلغ مائتين.. اما مدرسة السعادة ففيها ثلاثة معلمين واداريان اثنان.. وبلغ عدد طلبتها ستين طالبا فقط. واشار في رسالته الى انه بعد يومين سوف تفتح مدرسة الفلاح في بر دبي.

أما مجلس دبي فقد أخذ على عاتقه التوسع في تنفيذ المشاريع التجارية والاقتصادية، ومنها مشاريع العائد من امتيازات النفط وتسهيلات الطيران.. ولما أحست السلطات البريطانية بأن ذلك قد يتدخل في مصالحها الاقتصادية خاصة امتيازات النفط بدأت تخطط لضرب هذا المجلس من خلال افتعال الصراع الداخلي، وخلق الفتن، واثارة المشاكل بين أفراد الأسرة الحاكمة (١) . وهذا أدى في النهاية الى حل المجلس، كما حدث وان حلت مجالس أخرى شبيهة في الكويت والبحرين.. حتى ان وكيل الدولة أوعز إلى أسياده لنفي بعض المثقفين. ومنهم الشاعر الاديب احمد بن سلطان بن سليم الذي نفي إلى الهند وظل فيها عشر سنوات. وحاولت أيضا نفي الشيخ مانع.. إلا ان تلك المحاولات فشلت فأوعزت لاغتياله.

إذاً ، كانت التجارب الديمقراطية المحلية كمجلس دبي.. ومجالس أخرى شبيهة في امارات الساحل مع كونها صورة مصغرة وضعيفة للديمقراطية التقليدية، فقد شكلت في ذلك الوقت صيغة تفاؤلية لحركة ديمقراطية نمت وتطورت بعد ذلك عندما توحدت امارات الساحل المتصالح في دولة اتحادية في الثاني من ديسمبر سنة ١٩٧١م. هذه الدولة التي ما كان لها ان تستمر إلى الآن.. وتترسخ جذورها لولا ارادة الشعب، وايمانه بالاتحاد الذي يعتبر الحلم الكبير الذي راود الكثير من أبناء المنطقة المخلصين.

---

(١) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد الرابع، ١٩٧٥م، ص ٩٤.

الفصل السادس

نماذج مختارة
من رسائل الرعيل الأول



نماذج مختارة
من رسائل الرعيل الأول

تمهيـــد :

قد يعتقد البعض ان مجتمع الإمارات في الماضي كـان بعيداً كل البعد عن التحضر والتمدن.. وبعيداً عن النبض العـربي.. فهو مجرد منطقة منقطعة في «فرجـان» وحارات وقـرى متناثـرة هنا وهنـاك لا تربطهـا روابط ولا تصلها صلات بالخارج.

فإن هذه النظرة ربما كانت عالقـة في ذهن من لا يعرفون طبيعة الحياة في الإمارات.. وتـاريخها وأمجادهـا البحريـة وتراثهـا العريق. ولسـد هذا الباب كان لابد لنـا من ان نبين بالدليل الملموس مستوى الوعـي بالقضـايا المصيرية والحياتية خلال تلك الفترة.. ودليلنا على ذلك مراسلات ورسـائل وكتـابات ظلت سنـوات في طي النسيـان مهجورة وربما مهملـة في أدراج ومحافظ مركونـة، لا ندري عنها شيئاً. وعندمـا أتيحت لي الفرصة بجمع المئات من تلك الرســائل للرعيل الاول خلال السنوات الماضيـة، وقرأت ما جـاء فيها مستنـدا على بعض الـرواة.. ممن هم على قيد الحيـاة من رواد النهضة اتضح لي جليـاً قيمة هذه الـرسائل الثقـافية وأهميتها التـاريخية والحضـاريـة والفكريـة والدينية والسيـاسية والاقتصـادية.. فهي لم تكن رســائل عاديــة بين أفـراد عاديين، وانما كـانت رسـائل ذات خصوصيـة معينة.. رســائل تحمل فكراً معيناً.. وتنـاقش قضايا وتطـرح مواضيع في غاية الأهمية.. والـلافت ان هذه الرسائل تحمل جانباً هـاماً من المعلومات التاريخية والتسجيلية لوقائع عاصروهـا فكتبوا من خلال ما لمسوه.. وما شـاهدوه ومـا قرأوه مستلهمين مـن الأحداث قصصـا ومحاور وقضـايـا

عبروا عنها بصدق بدون أي قيـود أو حدود. لا كما يفعل اليوم الكثير من أصحاب الأقلام الـذين قبل ان يخطّوا حرفاً يضعـون اشارات حمراء فلا يتجاوزونها أو يتعدونها.

وحاولـت في استعراضي للرســائل ان أحلل محتـوى كل رسالـة تحليلاً بسيطاً. وركـزت على نص كل رسالـة.. وما احتوتـه من معلومـات.. فقد أوردت نص الرسالة كاملة بدون تصرف مني.. فالهدف هو توثيق ما جاء في الـرسائل وتـدوين مـا احتـوته.. وتنقسم رســائل الـرعيل الاول.. الى قسمين رئيسيين: رسائل وردود.. اما الرســائل فبعضها لرواد النهضة في الإمارات كتبوها بخط أيديهم معبرين عما يدور في ذلك الوقت من هموم.. وما طرأ من أحداث.

أما القسم الثـاني، فهو ردود على الرسائل من رجـال الفكر والاصلاح والأدب في الوطن العربي إلى رواد النهضة في الإمارات. وقد جاءت رداً على رسائل أرسلها بعض المثقفين من الإمارات.. اضافة الى مراسلاتهم للملوك والامراء والزعماء في المنطقة.

وتـدل تلك الرســائل على عمق العلاقـات الفكريـة والثقافيـة بين رواد النهضــة في الإمـارات.. والنهضـويين العـرب والثـوريين وزعماء الفكـر والساســة المعروفين. وأصحـاب الرأي ورؤساء تحريـر المجلات العـربية المعروفة آنذاك.

وفي هـذا الجانب رأيت ان أورد الرســائل حسب تـاريخها.. أي الاقـدم فالاحدث وهكذا.. فذلك قد يسهل علينا معرفة الظروف التي كانت آنذاك.. والاسباب التي دفعت بعض الرواد للكتابة في موضوعات معينة .

أما أهم ما احتوت عليه هذه الرسائل من موضوعات.. فقد اشتملت على ما يلي:

- رسـائل ثقافيـة.. حول الهمـوم الثقافيـة.. وكيفية الحصـول على الكتب والمجـلات والاشتراك فيهـا ومحتـوى بعض الكتب من خـلال تحليل مواضيعها وهـي ذات مغـزى ثقافي. إضافة إلى مناقشـاتهم في العديد من المواضيع الأدبية والثقـافية وتداولهم للآراء والأفكـار التي كانت تشغل بال الطبقة المثقفة آنذاك.

- رسائل دينية.. تدور حول قضية أو محور إسلامي معين.

- رسائل سيـاسية.. تدور حول موضـوع هام كان حديث السـاعة آنذاك مثل الحرب العـالميـة الثـانيـة.. والظـروف السيـاسيـة في خضم تلك التطورات العربية والعالمية.

- رسـائل اقتصـاديـة.. تحتوي على المبايعـات التجاريـة والسلع الصادرة والـواردة.. وقيمتها ومستـوى المعيشـة مع التركيـز على تجارة اللؤلـؤ وأسواقه المعروفة.

- رسـائل اجتماعية.. تحتوي على ملامح من نمط الحيـاة في ذلك الوقت.. وعلاقـات الرواد الداخلية ببعضهـم بعضا وعلاقاتهم الخارجيـة برواد الفكـر العربي.. ومستـوى الطـرح الاجتماعي في قضايـا المجتمع المحلي كالنزاعات والخلافات والقيم والتعاون والالفة بين الناس.

عدا ذلك فإن مثل تلك الرسائل، إذا ما قمنا بتصنيفها حسب موضوعها فقد يصعب علينا ذلك.. لأنه في أغلب الاحيان تحتوي الرسالة الواحدة على موضـوعات متنـوعة دينية وسيـاسية وفكـرية واقتصـادية من الصعب تبـويبهـا تحت مـوضـوع معين، لـذا فضلـت ان أرتب الـرسـائل حسب تسلسلها التاريخي.

أمـا من حيث الأهمية.. فإن رسـائل الرعيل الاول لها أهميـة تاريخيـة فهي تلقي الضوء على ملامح اليقظة الفكـرية في الإمارات.. وما وصل إليه

المثقف في الإمارات مـن إلمام واسع بمستجدات الحياة، ليـس على المستوى الخليجي، وإنما على مستوى الوطن العربي.. وكـذلك العالمي.. وهذا يمكن ملاحظته من خلال قراءتنا للرسائل قراءة موضوعية متأنية.

وتنقسم مراسلات الرعيل الأول إلى قسمين رئيسيين هما:

- مـراسلاتهم لحكـام الخليج والجزيرة العـربية، وهـي عبـارة عن ثماني رسـائل متبادلـة بين رواد اليقظة، وملـوك وسـلاطين وأمراء وشيـوخ الخليج والجزيرة العربية.
- مراسلاتهم للرواد والمفكـرين والعلماء العرب والسياسيين والنهضويين الكبار، وهي عشرين رسالة مختـارة ومنتقاة كانت بين الرعيل الاول في الإمـارات ورجـال الفكـر والسياسـة وعلماء الـدين والنهضـة العـرب والخليجيين.

وفي الجزء الثاني الـذي هو (ملحق رسائل الرعيل الأول) أوردنـا عدداً كبيراً من الرسائل القديمة بين رواد اليقظة.

أولاً ـ مراسلاتهم لحكام الخليج والجزيرة العربية:

قبل ان نلقي الضـوء على رسائل ومـراسلات رواد اليقظـة توجـد بين يدي عدة رسـائل هي عبارة عن ردود على رسائل سابقـة لبعض مشايخ وعلماء الإمـارات، ومن بين هذه الـردود هنـاك مـراسلات كثيرة تـوضح طبيعة علاقة علماء المنطقة بـالملوك والأمراء والسلاطين في الخليج العربي. حيث اتسمت العـلاقة بينهم بأنها عـلاقـة قويـة تصب في صالح النظـرة الواحدة لمختلف القضايا الحياتية والإسلاميـة والعربية. وقد كانت علاقة مميزة قائمـة على التشاور والتكاتف وتنسيق الآراء حـول ما يهم البلاد. وفضلت ان أورد بعض تلك المراسلات التي كانــت بين رجال المدافعة ـ

آل مدفع ـ والملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (١) . وهذه المراسلات تعكس صورة عن العلاقات السياسية والفكرية لرواد الإمارات آنذاك، وتبين مدى الروابط والعلاقات بين أهل المنطقة وحكام الخليج العربي.. حيث لم تنقطع أبداً تلك الصلات التاريخية منذ العصور القديمة بين أبناء المنطقة حكاماً ومحكومين.

علاقتهم بالملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل :

كان رجال الإمارات الكبار على علاقة وثيقة بالملك عبد العزيز بن عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ وقد توثقت علاقتهم به منذ ان خاض حروبه المشهورة لتوحيد الجزيرة العربية، حيث كان ذلك بمثابة انتصار كبير تحمس له أهالي المنطقة وبعضهم قدم العون والمساعدة للملك عبدالعزيز.. وكان للمدافعة والشيخ علي المحمود ـ رحمه الله ـ علاقة مميزة بآل سعود وبالذات بالملك عبدالعزيز الذي يكنون له احتراما كبيرا.. ويعتبرونه سنداً لهم في كثير من الأمور والقضايا التي تهم البلاد في ذلك الوقت..

والجدير بالذكر ان الملك عبدالعزيز ولد في الرياض عام ١٢٩٣هـ /١٨٧٦م. وقد بدأ حياته السياسية عندما خرج مع عمه محمد والشيخين عبدالله بن عبداللطيف وحمد بن فارس للتفاوض مع الأمير محمد بن رشيد خلال محاصرته للرياض عام ١٣٠٨هـ الموافق ١٨٩٠م (٢) . وهذا ساعده في ممارسة حياة الصحراء وتحمله المواقف الصعبة.

(١) أردت ان أنشر ما جمعته من رسائل ومراسلات ووثائق تبين العلاقة بين أهل المنطقة بالمغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن في كتاب خاص، لذا أوردت في هذا الجانب ثلاث رسائل فقط للملك.

(٢) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، بيروت، ١٣٩٠هـ، جـ ١، ص ص ٥٨، ٥٩. وتجدر الاشارة بأن الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي ابن عبدالله بن محمد بن سعود، كان أشهر الزعماء العرب ان لم يكن أكبر قائد عربي استطاع بخبرته العسكرية وقوة ارادته وجرأته السياسية خوض المئات من المعارك في وسط الصحراء حتى تمكن من اعلان قيام الدولة السعودية الثالثة في عام ١٩٣٢م.. وانتقل الملك عبدالعزيز إلى رحمة الله يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول سنة ١٣٧٣هـ الموافق ١٨/١١/١٩٥٣م (انظر المرجع السابق)، وكذلك كتاب د. عبدالله الصالح العثيمين، معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، الطبعة الثانية، ص ص ٣٢، ٣٣.

وخاض الملك عبدالعزيز حروبه المشهورة والتي ابتدأها بدخوله الرياض عام ١٨١٩هـ / ١٩٠١م ثم وجه جيوشه وقادته لفتح باقي الاراضي إلى ان أعلن عن قيام مملكته عام ١٩٣٢م والتي اعتبرها العرب البادرة الصحيحة على طريق الوحدة العربية الكبرى.

الرسالة الأولى :

رسالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن

٦ شوال ١٣٣٩هـ

وقد كانوا يرسلون إليه الرسائل.. ومن بين تلك المراسلات هذه الرسالة المؤرخة في ٦ شوال ١٣٩٣هـ التي أرسلها الملك عبدالعزيز إلى التاجر والوجيه عبدالله بن حسن المدفع هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم عبدالله بن حسن [illegible] بن عبدالله المدفع سلمه الله تعالى امين
بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام كتابكم المكرم وصل وما عرفتم جنابكم كان لدي محبكم معلوم خصوصا
مودتكم وشفقتكم ايضا ما وصيتم به محب الجميع سيف بن محمد ابلاه لنا وهو المأمول فيكم ايضا نحن ابدينا لكم بعض
المشروح عليكم في بعض امور فاينه اما كلام او مداخلة ناس ما هم من الجنس ولا هو خافيكم انكم يا حمولة
محسوبين علينا سابق ولاحق خصوصا منظور امر المعتقد وان الشي اليسير اذا بدا منكم يصير
في عيوننا كبير لاحنا ولا اخوانكم علما المسلمين وانا كان عزمي اكتب لكم جواب واطيل الكلام واشرح لكم
المادة لكن لما رأينا محب الجميع المذكور اعلاه رأيناه امكن من الكتابة وغيره فلا بد يبلغكم شفاها
[illegible] ابدا لنا بعض الاعتذار لكننا الزمناه يبلغكم ما قلنا لكم ويكون ان شاء الله الامر نور على نور
هذا ما لزم تعريفه مع ابلاغ السلام الاولاد محمد وابراهيم واحمد وعبدالرحمن ومنا حضر سعيد الوالد والاخوان
والاولاد يبلغون السلام ودمتم محروسين

٦ شوال ١٣٣٩

رسالة رقم (١) : رسالة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل.. مؤرخة في ٦ شوال ١٣٣٩هـ الموافق لعام ١٩٢٠م. ومرسلة إلى التاجر عبدالله بن حسن بن عبد الله المدفع.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم عبدالله بن حسن المدفع.. سلمه الله تعالى آمين..

بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، كتابكم المكرم وصل.. وما عرف جنابكم كان لدى محبكم معلوم مخصوصا مودتكم وشفقتكم أيضا ما وصيتم به محب الجميع سيف بن محمد أبداه لنا وهو المأمول فيكم.. أيضاً نحن أبدينا له بعض المشورة عليكم في بعض أمور فانية أما كلام أو مداخلة ناس ما هم من الجنس. ولا هو خافيكم أنكم يا حمولة محسوبين علينا سابقا ولا حق مخصوصا من طرف أمر المعتقد وان الشي اليسير اذا بدا منكم يصير في عيوننا كبير.. لاحنا ولا اخوانكم علماء المسلمين.. وانا كان عزمي اكتب لك جواب واطيل الكلام واشرح لكم المادة لكن لما رأينا محب الجميع المذكور أعلاه رأيناه امكن من الكتابة وغيره فلابد يبلغكم شفاها وهو لابد.. أبدى لنا بعض الاعتذار لكننا الزمناه يبلغكم ما قلنا له ويكون ان شاء الله الأمر نور على نور.. وهذا ما لزم تعريفه مع ابلاغ السلام إلى الأولاد محمد وابراهيم وأحمد وعبد الرحمن ومنا حضرة سيدي الوالد والاخوان والاولاد يبلغون السلام ودمتم محروسين.

٦ شوال ١٣٣٩هـ

لهذه الرسالة واقعة أو حادثة.. فقد تنامى إلى الملك عبدالعزيز ان التاجر عبدالله بن حسن المدفع صاحب المجلس المعروف في الشارقة.. كان يستقبل بعض الرجال من البر الفارسي.. هذا ما ذكرناه سابقا عندما تحدثنا عن مجلس عبدالله بن حسن.. وكانوا يناقشون بعض الامور التي تخالف أهل السنة والجماعة، وعندما علم الملك عبدالعزيز بذلك أرسل

عتابا شفـويا إلى عبدالله بن حسن، ومـا كان من المدفع إلا ان بعث الشيخ سيف المدفع ليوضح مـلابسات المسألة.. وهـذا الخطاب من الملك رداً على رسالة المدفع لتزيل سوء التفاهم.

الرسالة الثانية :

رسالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن

٥ شوال ١٣٣٩هـ

ولدينا رسـالة أخرى من الملك عبد العزيز مـوجهة إلى أهل عُمان.. وقد حمل هذه الرسالة الشيخ سيف بن محمد المدفع.. وهذا نصها:

عبدالعزيز بن عبدالرحمن ايده الله   بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى من يراه من جميع طوارفنا من اهل عمان وغيرهم سلمهم الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد ذلك ان الشيخ سيف بن محمد وحمولته ومن انتسب
اليهم طوارف لنا سابق ولاحق ومن جملة رعايانا جميع انتم والله طوارفنا ومن انتسب الينا
يحطون النظر عليهم يكون معلوماً والسلام ٥ شوال ١٣٣٩ نقلته من اصله كما وجدته حرفاً بحرف وانا الفقير
الى الله تعالى عبدالرحمن بن عبدالله بن عتيق [illegible] ١٣٤٦

رسالة رقم (٢) : رسالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل حملها الشيخ سيف بن محمد المدفع.. مؤرخة في ٥ شوال ١٣٣٩هـ الموافق لعام ١٩٢٠م.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل.. إلى من يراه من جميع طوارفنا من أهل عُمان وغيرهم سلمهم الله تعالى.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. بعد ذلك من قبل الشيخ سيف بن محمد وحمولته ومن انتسب إليهم طوارف لنا سابق ولاحق ومن جملة رعايانا جميع ان شاء الله طوارفنا ومن انتسب إلينا يحطون النظر عليهم يكون معلوما والسلام ٥ شوال ١٣٣٩هـ .

هذا هو نص الخطاب.. ويبدو انه نقل من الأصل.. إذ ورد في نهاية الخطاب ما يلي: نقلته من أصله كما وجدته حرفا بحرف وأنا الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن بن عبدالله بن عطية.. حرر في ١٤ شعبان سنة ١٣٤٤ هـ .

ورد في هذه الرسالة التي هي منقولة من الاصل بيد عبدالرحمن بن عبدالله بن عطية. وقد أرسلها الملك عبدالعزيز الى أهل الامارات.. يطمئن فيها على أحوال الناس.. ويسأل عن بعض الاخبار الدائرة في المنطقة.. والتي يبدو انها تنقل أولا بأول إلى الملك من باب التشاور حول الأوضاع الجارية... وكان الشيخ سيف بن محمد المدفع في ذلك الوقت على علاقة وطيدة بالملك.. وكان يذهب دائما لزيارته والاطمئنان على صحته.. ويتبادل معه الرأي فيما يهم المنطقة.. وكثيرا ما تطرح على الملك عبدالعزيز بعض القضايا كالنزاعات بين القبائل والاسر الحاكمة.. للنظر فيها.. وتقديم الرأي والمشورة واصلاح ذات البين (١) .

---

(١) في سنة ١٣٦١ الموافق لعام ١٩٤٢م. زار الشيخ سيف المدفع الملك عبدالعزيز.. وكان معه ولده سلطان الذي وصف لنا تلك الزيارة قائلا: في هذه الزيارة التي كنت فيها مع والدي اذكر كان في مجلس الملك عبدالعزيز شخص اسمه (ابن جمعان). وهو من أخوال الملك سعود وقد طلق زوجته ثلاثاً.. ولم يقره قضاة وعلماء المملكة.. ولما عرضت المسألة على الوالد رأى بأن طلاق الثلاث تقع واحدة، وأعاد الرجل لزوجته.

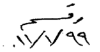
الرسالة الثالثة :

رسالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن

١٣ محرم ١٣٥٤هـ

وتوجد أيضا مراسلات أخرى للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى كل من سيف بن محمد المدفع وابراهيم بن محمد المدفع... وهي تحمل معاني الود ومنها هذه الرسالة وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم



من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم ابراهيم بن محمد المدفع سلمه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فلقد وصل الينا كتابكم المورخ في ١٥ ذى الحجه ١٣٥٣ واطلعنا على ماذكرتم به واننا نشكركم على تهنئتكم لنا بصلا متنا والا بن سعود من الايدى الاثيمه ونحمد الله الذى جعل كيد الاعداء بنحورهم نحن من فضل الله باتم الصحة واخبارنا مسرة من كل جهة نحمد الله على ذلك ونرجوه دوام نعمه وسزيد ها هذا مالزم بيانه والسلام في ١٢ محرم ١٣٥٤

رسالة رقم (٣) : رسالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى الاديب ابراهيم بن محمد المدفع.. مؤرخة في ١٣ محرم ١٣٥٤هـ الموافق لعام ١٩٣٥م.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم ابراهيم بن محمد المدفع سلمه الله.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد، فلقد وصل إلينا كتابكم المؤرخ في ١٥ ذي الحجة ١٣٥٣هـ.. واطلعنا على ما ذكرتم به واننا نشكركم على تهنئتكم لنا بسلامتنا والابن سعود من الايدي الاثيمة.. ونحمد الله الذي جعل كيد الأعداء بنحورهم.. نحن من فضل الله بأتم الصحة وأخبارنا مسرة من كل جهة نحمد الله على ذلك ونرجوه دوام نعمه ومزيدها.

هذا ما لزم بيانه والسلام في ١٣محرم ١٣٥٤هـ.

ورد في هذه الرسالة التي أرسلها الملك عبد العزيز رداً على رسالة الاديب ابراهيم بن محمد المدفع خبر نجاة الملك وابنه سعود من إحدى المؤامرات التي تعرض لها في محاولة لاغتياله (١) .. وقد كانت تلك الاخبار ترد إلى الساحل من المملكة خاصة فيما يخص آل سعود بالذات تجد لها صدى واسعاً في نفوس الاهالي والمثقفين.. وقد تكون تلك المحاولة التي تعرض لها الملك عبدالعزيز في خمسينات العام الهجري من المسائل التي يتفاعل معها الناس.. وما ان وصل خبر نجاته حتى عمت الفرحة في المنطقة ونحرت الذبائح واستبشر الكثيرون، وهذه الحادثة من الحوادث الكثيرة التي تعرض لها المجاهد الكبير منذ ان قاد بنفسه السرايا والجيوش لتوحيد الجزيرة العربية مع مطلع هذا القرن. وفي سنة ١٩٣٢م أسس الملك عبد العزيز الدولة السعودية الثالثة.

---

(١) الجدير بالذكر ان الملك عبدالعزيز خاض في حياته الكثير من الحروب حتى قيل إن في جسده عشرات الضربات والكدمات.

إضافة إلى رسائل الملك عبد العزيز هناك أيضا عدة رسائل من امراء وشيوخ المنطقة.. وتوجد لدينا بعض هذه المراسلات.. وهي ردود على رسائل رواد اليقظة في الإمارات.

ومن بين هذه الرسائل.. رسائل متبادلة عبارة عن خطابات تهنئة في مناسبات عدة.. ومشاورات وتبادل رأي في مسائل مختلفة.

كان الشيخ سلطان بن صقر القاسمي حاكم الشارقة بين ١٩٢١ - ١٩٥١م من الحكام الذين ساهموا مساهمة كبيرة في دعم رواد النهضة في الإمارات والوقوف إلى جانبهم ومساندتهم في تجلياتهم الأدبية والثقافية والتعليمية. وقد كان - رحمه الله - يشجع رجال البلاد للقيام بدورهم في بناء المجتمع في مختلف المجالات الحياتية، الى جانب انه احتضن العلماء والفقهاء والمثقفين والمعلمين الذين يزورون الشارقة في تلك الفترة.. وهذا ما أدى إلى تطور التعليم شبه النظامي وانتشار المدارس الاولى.. وتبني تجار اللؤلؤ للكثير من المشاريع النهضوية كالمدارس والمكتبات والمنتديات..

ولدينا رسالة الشيخ سلطان بن صقر الى العلامة الشيخ محمد اليماني ارسلها بتاريخ ١٩ شوال ١٣٤٦هـ . والشيخ محمد اليماني درس في مصر وفي عام ١٣٤٣هـ الموافق عام ١٩٢٤م. جاء إلى دبي.. وتولى إدارة مدرسة السعادة التي كانت من المدارس التطورية في امارة دبي آنذاك.. والشيخ اليماني كان ضليعاً في علم الفلك.. وقد لحن كثيراً من أناشيد المدارس كما انه فقيه له دراية واسعة في الفقه.. وهذه الرسالة من حاكم الشارقة تبين مكانته لدى الحكام وعلاقته بهم.

وفيما يلي نص الرسالة:

الرسالة الرابعة :

رسالة الشيخ سلطان بن صقر القاسمي

١٩ شوال ١٣٤٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من سلطان بن صقر القاسم الى جناب من طابت طباعه وحسنت اخلاقه وحيد دهره وفريد عصره الولد الشيخ محمد اليماني المحترم

حفظه الله من الاسوى والزمنا واياه كلمة التقوى والتمسك بالعروة الوثقى آمين اهديكم السلام
الاوفى والثنا الازهر والدعاء الاثور لحضرة فخامتكم النخيه واخلاقكم الكريمه نحن بخير بفضل الله الخبير
نحمد الله الذي لا اله الا هو على نعمائه وبلائه ومنحه وعطائه [illegible] وطرفنا ساكن الحركات بفضل الله
ثم بركة دعائكم الكريم / ابشر جنابكم بانني وصلت الوطن بالسلامه ولم ارى في الطريق بأسا ولا مكروه ذلك من فضل الله
وحيث ان ودادكم قد عمق في الفؤاد ولا زال كل يوم بل كل ساعة في ازدياد [illegible] ووداد لزيادة روابط
المحبة والاتحاد راجيا من رب العباد ان يديم ذلك بين الجانبين انه كريم سميع واسئل الله ان يجعل محبتنا خالصة لوجهه
الكريم وان يجعل اعمالنا مقبولة لديه [illegible] لا تحرمونا من دعائكم الصالح وعدم اخراجنا من خاطركم
[illegible] متواتره [illegible] في الدنيا والآخرة هذا ما لزم [illegible]
[illegible]
[illegible] تحرير ١٩ شوال ١٣٤٦

صحيحا الفقير الى الله الداعي لكم بالخير
سلطان بن صقر [illegible] القاسمي بيده

رسالة رقم (٤) : رسالة الشيخ سلطان بن صقر القاسمي إلى الشيخ محمد اليماني.. مؤرخة في ١٩ شوال عام ١٣٤٦هـ الموافق لعام ١٩٢٧م.

بسم الله الرحمن الرحيم

من سلطـان بن صقر القـاسمي إلى جناب من طـابت طباعـه وحسنت أخلاقه وحيد دهره وفريد عصره الوالد الشيخ محمد اليماني المحترم.

حفظه اللـه من الأسوأ.. وألزمنا وإيـاه كلمة التقوى والتمسك بـالعروة الوثقى.. آمين. أهديك السلام الأوفر والثناء الازهر والدعاء الالود لحضرة فخامتكم واخلاقكم الكريمة نحن بخير بفضل الله الخبير.. نحمد الله الذي لا الـه إلا هو على نعمائه وبـلائه ومنّه وعطـائه وأورعنا اللـه شكر الالـه وطرفنـا ساكن الحركات بفضل اللـه ثم بركة دعـائكم الكريم/ أنبيء (١) جنـابكم بأنني وصلت الـوطن بالسـلامـة.. ولم أر في الطريق بأسـا ولا مكروهاً ذلك من فضل الله وحيث ان ودادكم قد عمق في الفؤاد ولازال كل يوم بل كل سـاعة في ازديـاد.. مهرت (٢) لكم كتاب وداد لـزيادة روابط المحبة والاتحاد.. راجيا من رب العباد ان يـديم ذلك بين الجميع انه كريم سميع وأسـأل اللـه ان يجعل محبتنـا خالصـة لـوجهه الكـريم وان يجعل أعمالنا مقبـولة لديـه.. والامر ان لا تحرمونـا من دعائكم الصـالح وعدم اخراجنا من الخاطـر العزيز العظيم.. وان تكون تحاريركم لدينـا متواترة تولاكم الله بعينه الناظرة في الدنيـا والآخرة هذا بما لزم بيانه وان به لكم غرض عـرفونا بقضـائه ونكون ممنونين بـذلك.. هذا بيـانه.. وليبلغ الأخ الشيخ راشد بن صقر.. والعزيز لديكم منا الاخوان ماجد ومحمد وراشد وحميد والولد صقر يهدون السلام..

تحريره ١٩ شوال ١٣٤٦ هـ

صحه الفقير الى الله الداعي لكم بالخير

سلطان بن صقر القاسمي بن خالد القاسمي

---

(١) انبي: أي أخبر.. وهي كلمة فصيحة من النباء.

(٢) مهرت: المهر هو من يمهر أي يكتب أو يخط وقد تعني ختم بيده أي امضاء.

الرسالة الخامسة :

رسالة السلطان سعيد بن تيمور

٩ ربيع الاول ١٣٧١هـ

ولدينا رسالة من السلطان سعيد أرسلها بتاريخ ٩ ربيع الاول ١٣٧١هـ الى الاديب ابراهيم بن محمد المدفع.. وهي كما ورد فيها كانت رداً على رسالة بعث بها المدفع في ١٥ صفر من العام نفسه.. وفيما يلي نص الرسالة :



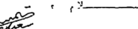
دام بعافيه

من سعيد بن تيمور   الى جناب الشيخ المكرم الوجيه ابراهيم بن محمد المدفع

سلام عليك ورحمة الله .

نحن والحمد لله في صحة جيدة لازلت كذلك .

وبعد فقد وصلنا كتابك المؤرخ في ١٥ صفر وفهمنا ماذكرت فيه الى اخره ونشكرك عليه وقد اجبناك على كتبك السابقه والعجب انها لم تصلك الى تاريخ كتابك المشار اليه . لقد رجع الشيخ صالح بن عيسى الحارثي الى مسقط بتاريخ ٣ ربيع الاول سنة ١٣٧١ هذا والسلام ،



سعيد

حرر في ٩ ربيع الاول سنة ١٣٧١

رسالة رقم (٥) : رسالة السلطان سعيد بن تيمور الى الاديب ابراهيم بن محمد المدفع.. مؤرخة في ٩ ربيع الاول سنة ١٣٧١هـ الموافق ١٩٥١م.

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد بن تيمور (١) إلى جناب الشيخ المكرم الوجيه ابراهيم بن محمد المدفع.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نحن والحمد لله في صحة جيدة لازلت كذلك.

وبعد فقد وصلنا كتابك المؤرخ في ١٥ صفر وفهمنا ما ذكرت فيه إلى آخره ونشكرك عليه وقد أجبناك على كتبك السابقة والعجب انها لم تصلك إلى تاريخ كتابك المشار إليه. لقد رجع الشيخ صالح بن عيسى الحارثي إلى مسقط بتاريخ ٣ ربيع الاول سنة ١٣٧١هـ.. هذا والسلام.

سعيد بن تيمور

حرر في ٩ ربيع الاول ١٣٧١هـ

يبدو ان ابراهيم المدفع في كتابه السابق كان يسأل عن الشيخ صالح بن عيسى الحارثي.. وكما هو معروف فإن أسرة المدفع من قبيلة الحرث.. والحرث أو بنو حارث قبيلة عربية عُمانية.. وينتسب إليها المدافعة في الإمارات. فقد ذكر المرحوم سلطان بن سيف المدفع: ان عائلة المدفع من الحرث وقد هاجرت من فلج آل مدفع الذي يوجد به منازل خربة ومهجورة ترجع إلى هذه العائلة (٢) . فقد هاجر المدافعة من هذا المكان حسب ما يروون هم عن أنفسهم سنة ١٢١٠هـ .. الموافق لسنة ١٧٩٥م.

---

(١) سعيد بن تيمور : والد السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان.

(٢) عبدالله علي الطابور، رجال في تاريخ الامارات، الجزء الاول، ص ٤٩.

الرسالة السادسة :

رسالة الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة

٨ رجب ١٣٧٢هـ

أرسل الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة امير دولة البحرين هذه الرسالة المؤرخة في ٨ رجب سنة ١٣٧٢هـ وفيما يلي نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

سلمان بن حمد آل خليفة
حاكم البحرين

الرقم ٢٤٠٧/٧٢
التاريخ ٨ رجب ٧٢

جناب الاجل الشيخ سيف بن محمد المدفع المحترم
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، نرجو انكم في خير،
نحن ولله الحمد والمنة في خير ونعمة،
كتابكم المكرم ٢٥ ج ع ٧٢ وصل صحبت بارودت بن ياقوت وقد وصل
المذكور بكل السلامة.
هذا ودمتم سالمين والسلام مع [illegible]

رسالة رقم (٦) : رسالة الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة أمير دولة البحرين الى الشيخ سيف بن محمد المدفع.. مؤرخة في ٨ رجب ١٣٧٢هـ الموافق ١٩٥٢م.

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب الأجلّ الشيخ سيف بن محمد المدفع المحترم

بعدَ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام.. نرجو انكم في خير.. نحن ولله الحمد والمنة في خير ونعمة.. كتابكم المكرم ٢٥ ج ٢/ ١٣٧٢هـ وصل صحبة باروت ياقوت وقد وصل المذكور بحال السلامة.

هذا ودمتم سالمين والسلام..

الرسالة السابعة :

رسالة الشيخ عبدالله السالم الصباح

بتاريخ ١٩/٨/١٣٧٧هـ

أرسل أمير دولة الكويت الشيخ عبداللـه السالم الصبـاح برسـالة الى الشيخ سيف بن محمـد المدفـع بتـاريخ ١٩/٨/١٣٧٧هـ ـ الموافق ١٠/٣/١٩٥٨م. وهذا نصها :

Abdullah Salim As-Sabah

Kuwait

عبدالله السالم الصباح

الكويت

التاريخ ١٩ / ٨ / ١٣٧٧هـ

١٠ / ٣ / ١٩٥٨م

حضرة الأكرم المكرم صاحب الفضيلة الشيخ سيف بن محمد المدفع حفظه الله

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . بيد المسرة تلوت كتابكم المؤرخ ١٤ / ٨ / ١٣٧٧ المعبر عن عواطفكم النبيلة وشعوركم الفياض بصحبة الولد سالم الذي نزل بضيافتنا ورعايتنا . وبمناسبة سفره نحوكم ابعث اليكم [illegible] سائلا المولى ان لا يريكم مكروها مما تشكون منه وان يسبغ عليكم [illegible] والعافية ويمتعكم بحياتكم الغالية علينا .

سلامنا عليكم ومنا جميع الأولاد يهدونكم اطيب التحية والسلام .

رسالة رقم (٧) : رسالة الشيخ عبدالله السالم الصباح امير دولة الكويت الى الشيخ سيف بن محمد المدفع.. ومؤرخة في ١٠/٣/١٩٥٨م.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأكرم المكرم صاحب الفضيلة الشيخ سيف بن محمد المدفع حفظه الله.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. بيد المسرة تلوت كتابكم المؤرخ ١٣٧٧/٨/١٤هـ المعبر عن عواطفكم النبيلة وشعوركم الفياض بصحبة الولد سالم الذي نزل بضيافتنا ورعايتنا. وبمناسبة سفره نحوكم ابعث إليكم بهذه الرسالة سائلا المولى ان لا يريكم مكروها مما تشكون منه.. وان يسبغ عليكم ثوب الصحة والعافية ويمتعكم بحياتكم الغالية علينا.

سلامنا عليكم ومنا جميع الاولاد يهدونكم اطيب التحية والسلام.

أرسل الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني أمير دولة قطر رسالة إلى الشيخ سيف بن محمد المدفع ردا على رسالة سابقة للشيخ سيف يهنئه فيها بمناسبة حلول عيد الأضحى السعيد.. وفيما يلي نص الرسالة :

الرسالة الثامنة :

رسالة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني

٢١/١٢/١٣٧٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

علی بن عبدالله الثانی

ديوان حاكم قطر

حضرة الفاضل الاجل فضيلة الشيخ سيف بن محمد المدفع المحترم

الشارقه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ، ادام المولى لكم الصحة والعافية والمزيد من السرور والرفاهيه ، بيد السرور تسلمنا تهنئتكم لنا بمناسبة حلول عيد الاضحى السعيد ، اعاده المولى علينا وعليكم وعلى كافة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها باليمن والبركات واعاد الجميع على امثاله امثاله والكل على ما يرام وختاما اوفي الختام دمتم محروسين والسلام حاكم قطر

علي عبدالله آل ثاني ٢١/١٢/٧٤

رسالة رقم (٨) : رسالة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني امير دولة قطر مؤرخة في ٢١/١٢/١٣٧٤هـ الموافق لعام ١٩٥٤م. وموجهة إلى الشيخ سيف بن محمد المدفع.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الفاضل الأجلّ فضيلة الشيخ سيف بن محمد المدفع المحترم ـ الشارقة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. على الدوام، أدام المولى لكم الصحة والعافية والمزيد من السرور والرفاهية بيد السرور تسلمنا تهنئتكم لنا بمناسبة حلول عيد الأضحى السعيد، أعاده المولى علينا وعليكم وعلى كافة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها باليمن والبركات، واعاد الجميع على أمثاله والكل على ما يرام.. هذا وفي الختام دمتم محروسين والسلام.

حاكم قطر
علي بن عبدالله الثاني
٢١/ ١٢/ ١٣٧٤هـ

ثانياً ـ مراسلاتهم للرواد والمفكرين والعلماء العرب والسياسيين والنهضويين الكبار :

تمهيد :

في هذا الجانب سوف نلقي الضوء على عشرين رسالة مختارة من مراسلات رواد الامارات للمفكرين والعلماء والساسة العرب والخليجيين خلال الفترة منذ مطلع هذا القرن. وحملت هذه الرسائل المتبادلة الكثير من التطلعات والآراء التي كانت تدور حول الهموم الوطنية والقومية.. وبعضها تعبر عن آراء وأفكار من حملوا لواء النضال ضد الاستعمار.. ومن بين الرسائل خطابات لبعض الرواد الخليجيين.. وكذلك رسائل متبادلة بين النهضويين في امارات الساحل.. ونجد أيضا رسائل العلماء والقضاة والمعلمين والأدباء. وهي رسائل تناقش قضايا مختلفة تتعلق بأمور الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المنطقة العربية.

وما يميز هذه المراسلات أنها تكشف ولأول مرة عن مستوى التفكير الذي كان سائدا آنذاك.. وعن العلاقات السياسية والثقافية واليقظوية لرواد النهضة في الإمارات الذين تسلحوا بسلاح العلم والثقافة.. وهذا ما نلاحظه من فحوى رسائلهم التي تعطينا صورة واضحة عن المستوى الثقافي والفكري في الامارات خلال تلك الفترة. إذ كانت الثقافة الدينية والتوجهات السياسية آنذاك تمثل الرافد الاساسي لرواد اليقظة في تطلعاتهم وتفكيرهم وفي مختلف جوانب حياتهم.. اما الرسائل الاقتصادية التي كانت تتعلق بالتجارة المتبادلة والسلع المصدرة والمستوردة.. وتقلبات

الأسواق التجارية العربية والمحلية فقد أخذت جانباً آخر من رسائل الرعيل الاول، إذ أننا نجد هناك معلومات وتحليلات دقيقة لأسواق اللؤلؤ.. مثل سوق بومباي.. وكالكوت.. وأسواق الخليج العربي، وكذلك تحليلات لاسعار السلع والمؤن والمستلزمات الاخرى التي كانت تجلب من الهند وافريقيا ودول اخرى وتوقعاتهم التجارية خلال الأزمات والحروب الدائرة آنذاك.. وتحتوي الرسائل والخطابات أيضاً على ردود حول مسائل دينية مثل الطلاق والارث والتصوف والبدع.. وغيرها..

الرسالة الأولى :

رسالة طالب باشا النقيب

١٨ صفر ١٣٣٢هـ



رسالة رقم (١) : رسالة السيد طالب باشا النقيب للمرحوم التاجر عبدالله حسن المدفع.. مؤرخة في ١٨ صفر ١٣٣٢ هـ الموافق لعام ١٩١٣م.

هذه الرسالة أرسلها طالب باشا النقيب رئيس تحرير مجلة (الفرات) التي تصدر من البصرة. وهي تعطينا دليلاً واضحاً على عمق التواصل بين أهل الامارات.. ورواد النهضة العربية في كل مكان.

وقد أرسل النقيب هذه الرسالة إلى التاجر عبدالله بن حسن المدفع.. وهو من تجار الشارقة الكبار.. وكانت له سفن تجارية تنقل البضائع والمواد التموينية من الهند إلى الخليج العربي.. وقد ورد ذكر دور المدافع في التاريخ الاقتصادي للامارات في كتاب (رجال في تاريخ الامارات - الجزء الثاني). عندما تحدثنا عن الاديب ابراهيم بن محمد المدفع.

ومن اللافت ان هذه الرسالة كانت تحمل في طياتها معاني الود والمعزة والتكاتف بين أبناء العروبة في الخليج العربي.. وهي دليل آخر على التعاون والاتصال الدائم بين رجالات النهضة في مختلف الأوقات سواء في الشدائد أو المسرات.. وهذا ليس غريبا على أبناء المنطقة ان يمدوا يد العون والمساعدة لنجدة اخوانهم ومساعدتهم.. لان الهدف واحد والغاية واحدة، فالجميع يعملون تحت لواء واحد وإن تفرقت البلاد الا ان الرؤية واحدة.. والفكر الوحدوي كان هو المحرك الذي تنبني عليه روافد الحضارة.. وعزتها ومنعتها..

نص رسالة طالب باشا النقيب:

إلى جناب الأجلّ الاكرم عمدة الشارجة عبدالله حسن المدفع المحترم

بعد السلام الاسمى والتحيات الحسنى لا يخفى عليكم ما أصاب دولتنا الاسلامية من الرزايا والملمات ما ذلك الا بسبب ضعف قوتها المالية وقد بدأت الآن تراجع اصحاب الشهامة العربية والحمية الاسلامية طالبة مد يد المساعدة لاجل تقوية اسطولها الموجب لحفظ البلاد ومن

يقطنها من العباد، وقد تشكلت في البصرة لجنة لهذه الغاية المهمة تحت رياسة العاجز وتهافت الأهلون الكرام لدفع الاعانات فوق طاقتهم حباً بنصرة الدين واتباعاً لقوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وبما ان حضرتكم أول من يفدي نفسه في هذا السبيل الخيري فالمرجو من شهامتكم وحميتكم ان تتفضلوا بارسال ما تسمح به ايديكم الكريمة مع ما تجمعونه بهمتكم العلية من ذوي الغيرة الاسلامية الى صندوق لجنتنا في البصرة لنرسل لكم مقابلها أوراق وصول مختومة على حساب الفرات (١) وننشرها في الجريدة واجركم على الله.. ان الله من وراء الاعمال محيط.. ودمتم..

طالب باشا النقيب

٨ صفر ١٣٣٢هـ

تحدث طالب النقيب في مستهل رسالته عن وضع الأمة العربية وما وصلت إليه من ضياع وما تتعرض له من حروب وهزائم على يد الأوروبيين الأوغاد.. ويرجع النقيب سبب ذلك إلى ضعف قوتها المادية.. وذكر في الرسالة انه تم تشكيل لجنة خيرية في البصرة هدفها تقوية المجهود الحربي واغاثة المسلمين في البصرة الذين يخوضون حرباً ضد الانجليز.. وعملائهم.. وكانت قد جمعت مساعدات وتبرعات من أهالي البصرة.. ومن التجار العرب لأجل صندوق البصرة الذي تبناه النقيب الثائر العربي الكبير صاحب مجلة الفرات البصراوية..

وفي رسالته هذه يطلب العون من أحد تجار الامارات لتقديم ما يستطيع ان يدفعه لصالح لجنة صندوق البصرة.. وفي ذلك الوقت أسهم

(١) الفرات من المجلات التي كانت تصدر في العراق. وكان يرأسها طالب باشا النقيب.

بعض تجار اللـؤلـؤ الكبـار في الامارات في الكثير من المشـاريع القـومية والوطنيـة والاسلاميـة ودفعوا المعونـات.. ووقفوا الى جـانب اخوانهم في الدم.. والـدين.. وتلك هي سمـة حضاريـة تميز بها شعب الامـارات منذ القـدم.. فلا تكتمل الـرجـولـة الا بالنخـوة العـربية والجود والانفـاق في مجالات العمل الـوطني.. وان ذلك ليس بغريب على من صقلتهم التجـارب وعركتهم الايام.

وتجدر الاشـــارة إلى ان الجمعيـة الخيريـــة تأسست في البصرة عـــام ١٩١٣م وقد كانت تمارس نشاطها بسريـة وتطبع المنشورات وتوزعها في مدن الخليج العربي.. وتعتبر تكتلاً وطنياً موحداً ضد الاعمال الاستعمارية ليس هدفـه البصرة فقط، وانما سعى المؤسسون إلى مشاركـة اخوانهم في باقي الدول العربية لكي تتقوى ارادة الامة.

فتلك هي صـورة مقـربة عن انتشـار المد القومي وبدايـة عصر النهضة ومقاومـة الاستعمار الذي ظل جـاثما على تراب الـوطن سنوات طـويلة.. امتدت إلى اكثر من قرن ونصف.

الرسالة الثانية :

رسالة الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع

٣ شوال ١٣٣٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب الأكرم الأفخم الأخ المكرم علي بن محمد بن محمود سلمه الله تعالى آمين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وكتابكم وصل وسر الخاطر شريف
خطابكم وحمدت الله تعالى على صحتكم وسلامتكم ونحن وجميع الطلبة بأسر
حال وأنعم بال وعرفت من جهة تفسير ابن كثير وانه لم يتيسر شكر الله سعيكم و
جزاكم الله خيرا والذي جعلني احرص عليه لانه وقف واما ابن جرير فعندي
منه نسخة ونخبركم عن الاخوان ولله الحمد لهم رغبة زائدة وحصلوا خيرا كثيرا
ارجو من الله انه عمل لك لا ينقطع واجزم يا اخي ان الله اصطفاك بهذه النعم
العظيمة حيث جعلك ممن يدعو الى الخير بلسانه وماله فالمال يفنى ويذهب ويبقى
اثنتان عظيمتان احداهما الثواب الذي لا ينقطع ولو بعد الموت والثانية دعوة
المسلمين لك والذكر الحسن قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واجعل لي لسان
صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا فاحتسب ذلك وظن الخير بربك وانك
يا اخي قمت مقاما يحمدك عليه اهل الايمان نسأله تعالى ان يثبتنا واياكم على
قوله الثابت في الدنيا والآخرة هذا ما لزم ومني السلام على العيال وعلى المشايخ كافة
الشيخ صالح والشيخ عبدالكريم والشيخ محمد بن قاسم والشيخ سيف ومبارك بن سيف
ومن لدينا جميع الطلبة والاصحاب يسلمون والسلام

٣ شوال ١٣٣٧   محمد بن عبدالعزيز المانع

رسالة رقم (٢) : رسالة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع إلى الشيخ علي بن محمد المحمود.. مؤرخة في ٣ شوال ١٣٣٧هـ الموافق لعام ١٩١٨م.

كـان المحسن والتـاجـر الكبير الشيـخ علي بن محمـد المحمـود قبل ان يـؤسس مدرستـه المشهورة في مطلـع هذا القـرن يمارس الأمر المعـروف والنهي عن المنكـر في الشارقـة اينما تواجـد.. وقد عـرف عنه انـه مصلح اجتماعي ورجل ذو همة في الحض على اتبـاع هـدى السلف الصـالح ومحاربـة الفساد والشح والبخل، والانفـاق على المشاريع التي تعـود على المسلمين بـالخير.. ومن صفاتـه المحمودة التقى والخلق الحسن .. وكـان يتصدى لـلأفكار الهدامـة.. وفيه قال الشيخ احمد بـن علي المناعي يصف كرمه ونبل اخلاقه:

وعاصرهم ذاك التقي الذي مضى

علي بن محمود كريم سميدع

ولقد وصف الشعراء وتحدث المتحدثون.. وقال الكثيرون من الرواة عن منزل علي المحمـود ومجلسه المشهور في فريج السـوق إلا أنهم لم يعطوه حقه، ومهما قلنـا وعددنـا مناقبة وأفعـاله ومـا قدمه مـن عمل صالح لم نستطع ان نعطيه حقـه.. وهو على الرغم مـن انه تاجـر لؤلؤ وطـواش له تجارتـه الواسعـة بين الهند وافـريقيا ومنطقـة الخليج العربي إلا انـه في مختلف أسفاره إلى البلاد العربية والاجنبية يستغل وجوده في تلك البلدان ليطلع على مظاهر الحضارة وما وصل اليه التعليم.. ويلتقي بعلماء ورجال كل بلد يسألهم، ويطلب منهم العـون في مساعدة طلبـة العلم في بلاده بما لديهم من علم نافع.. وقد تأثـر- رحمه الله - كبقية تجار الخليج العربي بحركة الاصلاح التي انتشرت آنذاك.. وبدأ منذ ذلك الوقت يعد نفسه لفعل شيء يعود على أهل بلده بالصـلاح والتقدم.. وكان دائم التفكير في انتشال الشبـاب من الفراغ القـاتل بما يفيدهـم في الدنيـا والآخرة، ويعـود عليهم بـالنفع. لذا عنـدما التقى بفضيلـة الشيخ محمد بن عبـد العزيـز المانع في

البحرين تباحث معه حول رغبته في افتتاح مدرسة أو دار للتعليم في بلاده الشارقة (١) .. وقد خطط المحمود لفتح تلك المدرسة واتفق مع الشيخ المانع على أن يتولى ادارتها والإشراف عليها وهو سيقوم بالانفاق وتهيئة المكان وصرف رواتب المعلمين والعمل معا لتكون تلك المدرسة اكثر تطورا من حيث مناهج التعليم، ونظام الدراسة ومستوى المعلمين الذين سيتعاقد معهم، إلا ان ظروفاً معينة يبدو انها حالت دون وصول الشيخ المانع إلى الشارقة فبعد عودة ابن مانع من بغداد في طريقة إلى الرياض نزل في قطر والتقى بالشيخ عبدالله بن جاسم آل ثاني - حاكم قطر - آنذاك فأقنعه بالمكوث هناك وبنى له مدرسة وهي المدرسة الأثرية.

ولما سمع المحمود بوجود المانع في قطر.. وان الشيخ عبدالله بن جاسم عرض عليه الجلوس في الدوحة وسوف يفتتح له مدرسة لم ينفعل فقد بارك هذه الخطوة.. ودعا الله لهم بالتوفيق.

وبعد ذلك بدأ المحمود البحث عن بديل عن المانع ليتولى ادارة المدرسة وقد وقع اختياره على فضيلة الشيخ عبد الكريم بن علي البكري وهو من العلماء البارزين، ولديه اطلاع واسع على كتب التوحيد والعقيدة لابن تيمية.. واتفقا معا على ان يتولى البكري الاشراف على التعليم، وقد خصص احد منازله في فريج السوق بالشارقة مقرا للمدرسة التي اطلق عليها (التيمية المحمودية).. وتم الافتتاح وبدئت الدراسة في سنة ١٩٠٧م. وقبل ذلك عرض فكرة المدرسة على تجار الشارقة إلا انهم لم يتحمسوا لهذه الفكرة عندها عقد النية على تحقيق مشروعه الذي طالما حلم به كلما نزل في بلد ورأى ابناءها مقبلين على التعليم.

---

(١) ربما جرى هذا اللقاء في البحرين.. فبعد تخرج المانع من بغداد جاء الى البحرين.. ودرس هناك لمدة سنة.. وفي البحرين بدأ المحمود طرح مشروعه بتاسيس المدرسة.

لذا كانت علاقة الشيخ علي المحمود بالعلامة محمد بن عبد العزيز المانع.. علاقة فكر وصلاح.. فقد خططا معاً وظهرت أفكارهما وخططهما إلى الواقع مدارس مشهورة لم يظهر لها مثيل في المنطقة.. وعندما بدأت افواج الطلبة من ابناء الساحل (امارات الساحل) تتوافد على المدرسة التيمية في الشارقة من مدن الامارات خصص الشيخ علي المحمود لهم مسكنا في المدرسة ليكون مكانا «للنوم» ووفر لهم الكساء والطعام والشراب وما يلزمهم من أدوات وكتب وقرطاسيات واحضر لهم المعلمين من كل مكان، ومنهم الشيخ عبدالله بن عبد العزيز آل سلمان، والشيخ صالح بن محمد الدويش والشيخ صالح الغماس.. والشيخ سالم بن محمد اليماني.. والشيخ محمد بن فيصل الحريملي.. وابنه فيصل ومعلمون من مصر ومن اليمن.. وللمدرسة أوقات معينة للدراسة في الفترة الصباحية والمسائية.. وكان المحمود يدفع رواتب المعلمين.. وقد التحق في المدرسة في مراحلها المختلفة حوالي اربعمائة وخمسين طالبا.. منهم مائة وثلاثون طالبا من الوافدين الذين قدموا من نجد وعمان والصومال وفارس والبقية من الامارات من الشارقة ورأس الخيمة وعجمان وأم القيوين ودبي (١) .

وبعد اربع سنوات تخرجت اول دفعة من المدرسة التيمية.. فقرر علي المحمود ان يختار من بين خريجي اول دفعة مجموعة من النابهين والمجتهدين من طلبة المدرسة ليرسلهم إلى قطر للدراسة على يد الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع، وفي الحقيقة كان اختيار المحمود لحوالي ٢٥ طالبا اختيارا دقيقا.. فقد طلب من أساتذة المدرسة ومن مديرها ان

(١) تحدثنا سابقا عن مدارس الاصلاح التي ظهرت في مدن الإمارات .. وتطرقنا إلى المدرسة التيمية المحمودية بالشارقة (انظر الفصل الرابع)

يـرشـحوا لـه نخبه ممن يـرون فيهم حب المعـرفة والـذكاء والقـدرة على مواصلـة التعليم.. وعلى ضوئه بدأ المحمـود يعد الطلبـة الذين وقع عليهم الاختيار لإرسـالهم في اول بعثة تعليمية للـدراسة على نفقتـه الخاصة إلى الدوحة بقطر.

أول بعثة تعليمية:

ضمت البعثة كـلا من الشيخ مبارك بن سيف النـاخي، والشيخ محمد بن سعيد بن غباش، والشيخ حميد بن أحمد بن فـلاو وعبدالله بن محمد الشيبة، ومحمد خلفان بوخاطر، وغيرهم ممن لا يتسع المجال لذكرهم.

المهم وصلت البعثة بواسطة إحدى السفن إلى الدوحة بعد مغادرة ميناء الشارقة.. وكان التاجر عبد الرحمن بن حسن فخرو صديقا لعلي المحمود وقد كلفه بأن يوفر كل ما يلزم لأفراد البعثة من طعام ومسكن وكتب.

وأثنـاء وجود البعثـة في قطر كـان الشيخ علي المحمود يـزور الدوحـة ليطمئن على الطلبة ويسأل عن احـوالهم.. وأحيانـا يبعث للشيخ محمد بن عبد العـزيز المانع الـرسائل والخطـابات.. وقـد حصلنا في حـوزة فضيلة الشيخ محمـد بن علي المحمود – حفظـه الله – على رسـالة بعثهـا الشيخ المانع إلى والده.. وهي رد على رسالة سـابقة للشيخ علي المحمود.. يطمئنه فيها على اعضاء البعثة.

وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب الأكرم الأفخم المكرم علي بن محمد بن محمود سلمه الله تعالى آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. على الدوام. وكتابكم وصل وسر الخاطر شريف خطابكم وحمدت الله تعالى على صحتكم وسلامتكم ونحن وجميع الطلبة بأحسن حال وأنعم بال.. وعرضتم من جهة تفسير ابن كثير وان لم يتيسر شكر الله سعيكم وجزاكم الله خيرا والذي جعلني احرص عليه لأنه وقف (١) . وأما ابن جرير فعندي منه نسخة ،نخبركم عن الاخوان ولله الحمد لهم رغبة زائدة وحصلوا خيرا كثيرا.. ارجو من الله ان عملك لا ينقطع واجزم يا أخي ان الله اصطفاك بهذه النعمة العظيمة حيث جعلك ممن يدعو إلى الخير بلسانه وماله، فالمال يفنى ويذهب وتبقى اثنتان عظيمتان احداهما الثواب الذي لا ينقطع ولو بعد الموت والثانية دعوة المسلمين لك والذكر الحسن قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) أي ذكرا حسنا فاحتسب ذلك وظن الخير بربك وانك ياأخي قمت مقاما يحمدك عليه اهل الايمان نسأله تعالى ان يثبتنا واياكم على قوله الثابت في الدنيا والآخرة هذا ما لزم ومني السلام على العيال وعلى المشايخ صالح والشيخ عبد الكريم والشيخ محمد بن قاسم والشيخ سيف ومبارك بن سيف ومن لدينا جميع الطلبة والاصحاب يسلمون والسلام.

محمد بن عبد العزيز المانع

٣ شوال سنة ١٣٣٧هـ

---

(١) الوقف أي موقوفاً لله تعالى.. وقد أرسل المحمود بعض الكتب إلى المدرسة الاثرية لكي يستفيد منها طلبتها في ذلك الوقت.

لقد بـدأ الشيخ المانع خطـابه أو جـوابه بـالسلام والحمـد والثناء على صـاحب الفضل ومنبع الجود والكـرم الشيخ علي المحمـود الذي بـادر في المساعدة.. وكان لمبادرته تلك، وهي الاولى من نوعها في الامارات وربما في الخليج العربي الأثر الجميل والصدى الواسـع.. وبعد ذلك تحدث المانع عن بعض الكتب ومنها كتـاب (التفسير لابن كثير) الذي أرسلـه له الشيخ علي المحمود.. وجعله وقفاً «لله» يستفيد منه طلاب المدرسة إلى جانب معلميها وأساتذتها.. ثم يعدد في الرسالة افضال المحمود وأعماله الصالحات.. وانه من ابـواب الخير لا ينقطع.. وقـد اشـار المانع في رسالتـه إلى ان اعضـاء البعثة بخير ولله الحمد ويتلقون دروسهم واحوالهم ممتازة.

وقد وردت في هذه الرسالة عبارات الثناء وكلمات الشكر والتقدير لعلي المحمـود..واللافت للنظـر في هذا الجواب الخط الجميل والاسلـوب الأدبي الـذي ينم عن درايـة واسعـة ومكانـة كبيرة لهؤلاء العلماء الـذين كـانت لاعمالهم واجتهادهم آنذاك بصمات لا تزول وعـلامات لا تمحوها الايام.. وها هو فضيلة الشيخ محمـد بن علي المحمود نجل الشيخ علي أمد الله في عمره يذكـر تلك السنوات الخوالي.. أيام المدارس والذكريـات وأيام السفر والتعب والبحث عن التعليم هنا وهناك.

نكهة خاصة للتطوع

في ذلك الـوقت كـان العمل التطـوعي تعبيرا عن اخـلاقيـات النـاس في الماضي.. فالتطوع ليس وجاهة كما يحدث الآن، بل للتطوع نكهة خاصة في قلـوب المتطوعين الـذين يسعـون ويتسابقـون لفعل الخير.. وكل هـدفهم ارضـاء الخالق واصـلاح المجتمع. وما تلـك الاعمال الجليلة التي قـدمهـا المحمود منذ قرن من الزمـان.. إلا مثال يحتذى للتطوع والبذل والعطاء في الخيرات.. المدرسة التيمية والمكتبة والمساجد والمجلس المفتوح والانفاق على

طلبة العلم ومساعدته للفقراء وتقديم النصح والارشاد إلى الحاكم واعانته على شؤون البلاد والوقوف إلى جانبه. كل هذه اعمال يذكرها الناس وأفعال حدثت في مجتمع الامارات القديم وحركة لم تتوقف.. حركة في مجال البناء والتشييد.. وبناء الانسان ليصبح عضوا صالحا وعنصرا فعالا في مجتمعه.. تلك كانت رسالة المحمود.. رسالة للأجيال. وستظل مفتوحة لمن يواصل الطريق لأن فعل الخير لم ينقطع من الدنيا ما دامت الحياة مستمرة.

وقد صدق الشاعر أحمد بن محمد البحيري عندما قال واصفا اعمال المحمود وأفعاله..

من أي باب للفضائل جئته	تلقى كريما للمكارم جامع
تلقى عليا دون كل لداته	الخير فيه مفرق ومجمع
بالدين والقرآن قد صقل النهى	بالعلم والارشاد يهدي ينفع
بذل العطايا حسبة وتطوعا	يرضي الإله لبره يتطلع
قد كان للتوحيد نبعا صافيا	يأتي اليه الطالبون ليترعوا
قد كان للتوحيد شمسا تنجلي	تهدي الحيارى والعقول وتنفع
آثاره في البر تعداد الحصى	الدهر يتلو والزمان يراجع

القصيدة طويلة وقد أوردنا منها هذه الأبيات التي تبين ما قام به ذلك الوجيه.. وليتصل العمل في ابنائه وأحفاده ومن سلكوا طريقة واتبعوا أثره.

الرسالة الثالثة :

رسالة المصلح شكيب أرسلان

٣ مايو ١٩٣١م

إلى جانب الرسائل التي كانت تدور بين مثقفي الإمارات أيام زمان كانت هناك ايضا مراسلات تأتيهم من بعض المفكرين والمصلحين والصحفيين العرب الذين تربطهم بهم علاقات ودية وفكرية.. كما ان تلك المراسلات توضح صيغة التواصل والاتصال بين الرعيل الأول من مثقفينا مع أصحاب الفكر والسياسة في الوطن العربي والاسلامي.. والقارىء لتلك الرسائل يستطيع ان يتوقف عند جوانب مختلفة مما تحمله رسائل الأوائل من آراء وهموم وتوجهات.

من تلك الرسائل المهمة.. رسالة إلى الأديب الشيخ مبارك بن سيف الناخي، من لوزان ارسلها له المفكر الإسلامي الأمير شكيب ارسلان بتاريخ ٣ مايو ١٩٣١م.. وفيما يلي نص الرسالة:

لوزان في ٢ مايو سنة ١٩٣١

حضرة الأخ الكريم السيد مبارك ابن سيف الناخي المحترم

بعد السلام والاحترام قد أرسل إلينا الأخ السيد محمد علي الطاهر قيمة ثلاثة اشتراكات
في مجلة الأمة العربية التي نحررها باللغة الفرنسية أنا وزميلي احسان بك الجابري وذلك
منكم ومن الأخ السيد علي ابن عبد الله ابن عويس وأخيه السيد سالم فشكرناكم جميعاً وسألنا
الله ان يكثر في المسلمين من أمثالكم وأما قولكم إن لكم الاختيار في من تهدى إليه المجلة بهذه
البدلات الثلاثة فنجيبكم عليه يا حضرة الأخ إننا نحن نرسل ألف نسخة الى الحكومات والمجالس
النيابية والصحف المشهورة والمقامات السامية في كل أوروبا زيادة لأجل نشر حقائقنا والذب
عن حقوقنا وبديهي أننا لا نتوقع لاشتغالهم شيئاً وليس منهم إلا أفراد أرسلوا بدلات
الاشتراك فهذا هو واقع الحال وقد صادف ظهور هذه المجلة هذه السنة العسيرة كما
لا يخفى فتحملنا خسارة مئات من الجنيهات ولكننا ثبتنا الى هذا اليوم ولا نزال ثابتين خوفاً
من شماتة الأعداء لأن المجلة أخذت موقعاً جليلاً في أوروبا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

26 Avenue des Alpes
Lausanne

رسالة رقم (٣) : رسالة الأمير شكيب ارسلان إلى الأديب مبارك بن سيف الناخي.. مؤرخة في ٢ مايو ١٩٣١م.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ الكريم السيد مبارك بن سيف الناخي المحترم

بعد السلام والاحترام قد ارسل الينا السيد محمد علي الطاهر قيمة ثلاثة اشتراكات في مجلة الامة العربية التي نحررها باللغة الفرنسية. انا وزميلي احسان بك الجابري وذلك منكم ومن الاخ السيد علي بن عبدالله بن عويس وأخيه السيد سالم، فشكرناكم جميعا وسألنا الله ان يكثر من المسلمين من امثالكم وأما قولكم ان لنا الاختيار في من تهدى اليه المجلة بهذه البدلات الثلاثة فنثبت انما نحن يا حضرة الاخ اننا نرسل الف نسخة إلى الحكومات والمجالس النيابية والصحف المشهورة والعلماء والمشايخ في كل اوروبا وذلك لاجل نشر حقائقنا فبديهي اننا لا نتقاضى منهم شيئا وليس منهم إلا نوادر أرسلوا بدلات الاشتراك فهذا هو واقع الحال وقد صادف ظهور هذه المجلة هاتين السنتين العسيرتين كما لا يخفى فتحملنا خسارة مئات من الجنيهات ولكننا ثبتنا إلى حد اليوم ولا نزال ثابتين خوفا من شماتة الاعداء لان المجلة اخذت موقعا جليلا في أوروبا..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص: شكيب ارسلان

لقد حملت هذه الرسالة الكثير من الهموم وعبرت عن مشاعر الالم من واقع الحال في ذلك الوقت. وكان مبارك بن سيف الناخي – رحمه الله – قد ارسل هو واثنان من تجار الشارقة من بيت العويس.. وهم علي بن عبدالله العويس وسالم بن عبدالله العويس ثلاثة اشتراكات في مجلة الامة العربية التي كان يصدرها المفكر الكبير شكيب ارسلان من لوزان بسويسرا أثناء نفيه وكانت هذه المجلة تصدر باللغة الفرنسية وتوزع على

مستـوى واسـع في اوروبـا.. وهي من الدروع الحصينـة التي اخـذت على عاتقها الـدفاع عن قضايا المسلمين والعمل على توحيـد جهودهم وصد اي افتراءات او آراء هدامـة ضد الاسلام في اوروبا.. كما ان هـذه المجلة تبنت الفكر الاسـلامي الواعي في مخاطبـة الأوروبيين في عقر دارهم. ولتـوحيد رسالة المسلمين إلى الشعـب الفرنسي.. خاصة ان القوات الفـرنسية في ذلك الوقت كـانت تحتل بلاد الشام وتسيطر على مقـدراتها وتحارب المفكرين وتعطل مسـيرة الحياة في بـلاد المسلمين.. لذا فقد جاء اشتراك الثـلاثة من مثقفي الشـارقة دعما لهذا الاتجاه وتثبيتا لاصحـابها لمواصلة الطـريق.. خاصة ان الاشتراكات في هذه الحالة ليست من اجل الحصول على المجلة.. لانها تصدر بـالفرنسيـة انما تشجيع على استمـرارها في الصـدور وعدم التوقف.

ومن المفرح بأن مبـارك الناخي ومن معه من رواد اليقظـة في الامارات كانوا من احرص الناس على المسـاهمة بدعم الاتجاهات التي تحقق أهداف الامة العـربية والاسلاميـة وتوصيل رسالـة المبدعين والمفكرين إلى كـافة الأقطـار العربيـة وغير العـربية.. ومـا هـذا التفاعـل مع المجلة الصـادرة بالفرنسيـة والتي تحمل فكراً إسلامياً رصينـاً الا دليل على ان مثقفينا لم يكونوا مبتعدين عن الساحـة بل كانوا في صلب العمل المؤسسي يشاركون ويدعمون ويتفاعلون بلا تـوقف، وان ذلك نابع من اصالة في الفكر المحلي الذي أخذ ينتشر في تلك الفترة في منطقة الخليج العربي خاصة بين قطاعات المثقفين.

الرسالة الرابعة :

رسالة المناضل البحريني عبد الوهاب حجي الزياني

بتاريخ ١٤ ربيع الأول ١٣٤٣هـ

ومن الرسائل التي وصلت إلى الأديب مبارك بن سيف الناخي، رسالة من المناضل السياسي البحريني عبد الوهاب بن حجي الزياني. وقد بعث الزياني بهذا الكتاب من بومباي أثناء فترة نفيه هناك بعد مقاومته للقوات الإنجليزية والممارسات الأجنبية في المنطقة.

والرسالة مؤرخة في ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٣ هـ وفيما يلي نص الرسالة:

رسالة رقم (٤) : رسالة المناضل البحريني عبد الوهاب حجي الزياني إلى الاديب مبارك بن سيف الناخي.. مؤرخة في ١٤ ربيع الاول ١٣٤٣هـ الموافق لعام ١٩٢٤م.

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب الأكرم الفتى الأديب والشاب النجيب الولد العزيز مبارك بن سيف.. أسعده الله..

أما بعد.. فعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..

وإن شوقي إلى اللقاء ومبادلة الأفكار..من سوء عواقب الجهل لا يقل عما بك من الشوق ولكن الإقدام عليها من الله بقوة وإحكام وقد أسرني كتابكم المسفر عن إخلاصكم في وداد كرفض العاجز الوحيد من الإخوان العاملين لخير الله ثم المسلمين.. وإني أحمد إليكم الله على دوام العافية ـ أما المدافعة والاحتجاج على السياسة الجارية في البحرين وفي عموم عرب الساحل جارية مع الحكومة ونشرنا في الجرائد حسب الاستطاعة..

ولقد احسنت بالافادة عن الواقع على امة وطنكم الشارقة من غطرسة السياسة وظلمها وتهديدها على تنفيذ الباطل الذي لا يقبله قانون ويمقته الشرع والعقل ولكن يساعدهم على تنفيذ سياستهم بالظلم.. جهل الحكام بحقوقهم وجهل الامة بواجبها وان شاء الله ان ينبه الامة العربية من سباتها وجهلها ويوفقهم لحفظ دينهم وشرفهم وقد بلغنا بالتيل (تيلغراف) ما تجدد عندكم بين حكامكم فعسى الله ان يصلح الامر ويكفيكم شر تدخل الاجانب الذين لا حق لهم في التدخل إلا بأسباب جهل الحكام والحالة الواقعة عن اخبار الامام ابن سعود واحتلاله للحجاز والحرمين الشريفين والتفاف العالم إلى السلام عليه ورضاهم بتوليه على الحرمين مما يسر المسلمين عموما والعرب خصوصا، وتتقوى مراكز امراء العرب الذين يفهمون مراكزهم وما يجب عليهم..

ارجو ابلاغ سلامي جناب الاخ الكريم علي بن محمود والاخ صالح الدويش والاخ محمد علي الشرفاء.. والله يتولاكم بحفظه ورعايته والسلام عليكم».

عبد الوهاب حجي الزياني

الحقيقة الرسالة مكتوبة بخط صغير ومتشابك لدرجة أن الكلمة لا تنفصل حروفها عن الأخرى.. المهم أن هذا الكتاب يتحدث عن الظروف السياسية في الخليج العربي.. ويركز الحديث عن البحرين وما يدور فيها من أحداث على يد الإنجليز الذين اخذوا ينكلون بالوطنيين وأصحاب الرأي من أبناء البحرين. وهذا ما أدى إلى قيام الانجليز بنفي عدد منهم إلى بومباي ومن هؤلاء المناضل البحريني عبد الوهاب حجي الزياني صاحب هذه الرسالة..

ومن الواضح من سطور الرسالة أنها تتناول فترة الاحتلال الانجليزي والسياسي البحريني الزياني من الثوريين الخليجيين الذين رفضوا العيش تحت وطأة الاستعمار وممارساته.. لذا قاوم كافة الوان الاستبداد.. وما هذه الرسالة الا نموذج حي على مدى الوعي بالحقوق السياسية والمدنية لشعب الخليج.. اذ يندد الزياني في رسالته للناخي بالسياسة الاستعمارية الرامية إلى استغلال منافذ الخليج العربي لتحقيق اهدافها بدون الالتفات إلى الشعب الذي وقع فريسة سهلة امام الاطماع الاستعمارية واعوانهم في المنطقة.. ويؤكد الزياني في رسالته على ضرورة التمسك بالدين الاسلامي الحنيف الذي هو دين الوحدة والعزة والسداد.. ثم يتطرق الزياني إلى الانتشار السعودي بقيادة الملك عبد العزيز بن سعود وسيطرته على الحجاز والحرمين الشريفين والتفاف العالم العربي والاسلامي حوله.. ويختم المناضل البحريني رسالته بالسلام على بعض

رمـــوز العمل الخيري في الامـــارات.. وعلى رأسهم الشيخ علي المحمـــود وصالح الدويش ومحمد علي الشرفاء.

المثقفون ومقاومة الظلم :

وكـان مبـارك بن سيف الناخـي - رحمه الله - من الثـوريين الـذين تـربطهم علاقـة بـالعديـد من المفكـرين الخليجيين وكان هـو وبعض من اصدقائه في امـارات الساحل خاصة من الشـارقة لهم دورهم في التصدي ومقاومة الظلم بـالعمل والتنديد بالغطرسة واسـاليب الهيمنة التي يتبعها المستعمرون في فرض الامر الـواقع.. لذا كان مبارك بن سيف يتألم كثيرا بما يحدث فيخطب بالنـاس في المساجـد ويندد بـالسياسـة الاستعمارية.. ويتلو القصائد والكلمات التي تدعو إلى رفض كافة الاساليب التي تمارس في المنطقة.

وفي قصيدة له سنة ١٣٤٠هـ يقول:

كم ذا على الضيم نصبر ايها العـــرب	مـاذا الشقـا ومـــاذا الـذل والنصب
بئست حيـاتكـم يـاقـوم فـــانتبهـوا	من الـرقـاد، فـان القـوم قـد وثبـوا
واستعبـدوكم فصرتم كـالـرقيق لهم	يقضون فيكم بما شـاؤوا وما طلبوا
فأيـن احســـــاسكم بل ايـن غيرتكم	واين رابطـــة الاســـــلام يـــاعـــرب
الموت واللـــه خير من حيـــاتكمـــو	فحـــالكم هكـــذا يقضي بـــه العجب
بـــالامس كنتم ملـوكـــا لا نظير لكم	والغـرب من بأسكم يخشى ويـرتـه
واليـــوم عـــدتـم إلى حـــال مبكيـــة	يـرثي لها الشرق والاســـلام ينتحب

فقد جاءت القصيدة تنادي على العرب جميعا باليقظة والتحرك من حالة السبات إلى العمل الفدائي ضد الاعداء الذين جاؤوا إلى بلادنا مستعمرين وغاصبين.. ولقد كانت الابيات تخاطب العقل العربي.. والامة عموما من الخليج إلى المحيط.. وبهذا الحس القومي والشعور الثوري.. اخذ الناخي يتكلم عن حالة الامة وما اصابها من ذل وتخلف نتيجة لابتعادها عن الاسلام وتفرقها إلى دويلات لا حول لها ولا قوة ممزقة ومتباعدة بعد ان كانت كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعت له باقي الاعضاء بالسهر والحمى. وكان مبارك بن سيف الناخي من اوائل المتحدثين عن قضية فلسطين في الامارات والخليج العربي.. وفي احدى المرات قرأ كتاب (النار والدمار في فلسطين) فانفعل به وظل يخطب في المساجد ايام الجمع وفي المجالس مشهرا بأعمال الانجليز وداعيا إلى الجهاد. ، وهذا ما جعل وكلاء الدولة يكتبون فيه التقارير.. وفي عدة مرات طلب المعتمد البريطاني في الخليج ومقره بالبحرين من الشيخ سلطان بن صقر ابعاد مبارك بن سيف من المنطقة لما يسببه من مشاكل حسب تصورهم.. الا ان الشيخ سلطان لم يخضع للتهديد بل كان هو احد القلائل الذين رفضوا اعمال الانجليز في المنطقة وطلب من اعوانهم في البلاد عدم المساس بحقوق الناس أو الوقوف أمامهم ومصادرة آراء الخطباء والعلماء والمثقفين الذين يمارسون حقهم في الدفاع عن وطنهم بالطريقة السلمية التي تهدف إلى خروج الانجليز من البلاد.

اذا كانت الشارقة وباقي امارات الساحل تعيش في تلك الفترة اجواء الرفض وان اختلفت التطبيقات أو الاساليب فقد كان العمل الوطني اخذ طريقة التنديد وعدم الاكتراث والتفعيل، اي تفعيل المنطقة وتهيئتها للمرحلة القادمة.

الرسالة الخامسة :

رسالة حسن بن عبدالرحمن المدفع

١٤ جمادى الأولى ١٣٤٦ هـ

كانت سفن المدافع وهي من أنواع (البغلة).. (والبغلة سفينة ذات مقدمة مدببة الطرف أما مؤخرتها فمربعة الشكل) ... تذهب على مدار السنة في رحلات الاسفار التجارية ... وقد استخدم المدافع في الشارقة (الأبوام) التي حلت محل البغال بعد اختفاء الأخيرة منذ مطلع القرن العشرين تقريباً.... وكانوا ينقلون المواد والبهارات مثل العطور والقهوة وكذلك الارز والأخشاب بأنواعها وهي التي تستخدم في أسطح أو أسقف المنازل. واشتهرت هذه العائلة في ممارستها لتجارة اللؤلؤ وكانت تجارتهم بين الهند والخليج العربي، وفي بومباي لهم مركز تجاري هام أسسه التاجر الكبير عبد الرحمن بن حسن المدفع وقد كان خلال فترة اقامته في بومباي يبعث بالرسائل إلى الشارقة ناقلاً أحداث العالم وما يطرأ على سوق اللؤلؤ من تطور كان له الأثر الكبير على التجار في الخليج العربي ..ومن رسائله هده الرسالة التي ارسلها الى إبراهيم بن محمد المدفع.

رسالة رقم (٥) : رسالة التاجر حسن بن عبد الرحمن المدفع الى الأديب ابراهيم بن محمد المدفع .. مؤرخة في ١٤ /ج /١ /١٣٤٦ هـ الموافق لعام ١٩٢٧م.

نص رسالة حسن بن عبد الرحمن المدفع ...

«بسم الله وحده

من بومباي في ١٤ /ج ١/ ١٣٤٦هـ الى الشارقة لجناب سيدي الأخ العزيز إبراهيم بن المرحوم العم محمد بن عبد الله المدفع المحترم ..

مع مزيد من التحية والاكرام أخي العزيز قبل هذا، قدمنا لجنابك كتاب رقم حادي صفر. ان شاء الله وصلكم وشرفتم عليه وفيه من التعريف كفاية اخبار طرفكم ساكنة. لم يحدث علما يجب رفعه لجنابك سواء الخبر وعدم ضده .. سوق اللؤلؤ كما كان سابق .. هلال المطيري باع على محمد عباس عن موجب لك ٢٨ // ٢٧ // والعلم عند الله .. اخبار الحجاز جلالة الملك عبد العزيز سافر من مكة المكرمة الى الرياض ومعه ثلاث سيارات خاصة مصفحة .. قيمتهن (١١٠٠٠ باون)جنيه استرليني .. وعدد اربعين سيارة يصحبه فيها افاضل الحجازيين ونجد مشيعين بالملك. من طرف الجرايد في هذا الميل تجدهن في بريد دبي وكذلك الصواب في جو في الجرايد إن شاء الله تستلمهن من البريد .. ومن جهة الكتاب الذي عند ولد شرف الى الآن ما وصل من مصر إن شاء الله إذا وصل سنرسله. عرفت جنابك حررت جريدة باسم «عمان» وثانية باسم«العمود» فكاهية .. أخي كثير أخذني الفرح .. بس في تلك البلاد لم تكن جريدة عربية ولا عجمية .. من فوادك ان ترسل لنا نسخة من جريدة (عمان). ولك الشكر»..

حسن بن عبد الرحمن المدفع

لقد ذكر مرسل الرسالة .. وهو الوجيه حسن بن عبد الرحمن المدفع بعض الأخبار وهي وردت في مضمون خطابه واول الاخبار التي جاءت في

الرسالة .. خبر سوق اللؤلؤ ... كما كانوا يسمونه .. فقد كانت بومباي في ذلك الـوقت .. السـوق الـدولي لبيـع وشراء اللـؤلـؤ الخليجي .. فإلى ذلك السـوق تصل لآلىء الخليج العـربي .. حيث تـرسـو السفن التجـاريـة .. ويتولى الطواويش بيع اللؤلؤ على المشترين من عرب وأجانب .. وكان اكثر المشترين للؤلؤ هم الاوروبيـون الذين يأتون خصيصا الى مـدينة او ولاية بومباي لاقتنـاء اللؤلؤ غالي الثمن الـذي يأتي به النواخـذة .. وكان اشهر تجار الخليج التاجـر عبد الـرحمن بن حسن المدفع وهو جـد ابراهيم بن محمد المدفع .. يتحـدث الوجيه حسن بـن عبد الرحمن عن احـوال سوق اللؤلؤ فيقول: السوق كما كـان سابقاً .. أي لم يحدث عليه اي زيادة لا في الاسعار ولا في الرواج .. إذاً السـوق مستقر نوعاً مـا .. وهذا الكلام دليل على خبرة ودراية ومعرفة .. بأسواق بيع اللؤلؤ. ثم يورد صاحب الرسالة هـذا الخبر عن صفقة تجاريـة تمت في ذلك الوقت .. فقـد اشترى شخص يقال له محمد عباس من التاجر هلال المطيري بما قيمته (لك ٢٨ // ٢٧ //) واللك يساوي مائة الف درهم. اما ٢٨ // ٢٧ // فهـو نوع اللؤلؤ أو الجيـون حسب تصنيفات التجـار واصحاب الخبرة .. وفي ذلك الـوقت طبع الوجيـه التاجر سعيـد بن محمد بن سعيد المدفع (كتـاب اللآلىء) في المطبعة الحجـازية ببومباي بـالهند، وصدر الكتـاب في محرم سنة ١٣٤٧ الموافق جولاي سنة ١٩٢٨م والكتاب من الحجم الصغير (مقاس ٩×١٥) ويقع في ٨٣٠ صفحة .. وهـو يعتبر من أهم المراجع لتجار اللـؤلؤ في ذلك الوقت. اما مـا ورد في الرسالة المذكورة عن خبر سفر الملك عبـد العزيز .. وانتقالـه من مكة المكرمـة الى الريـاض .. وتحدث المرسل عن موكب الملك الذي ضم ثلاث سيـارات خاصة .. قيمة السيارة الـواحدة احد عشر الف جنيـه استرليني.. ومعه أيضـاً أربعـون سيارة في الموكب بها من الاعيـان الحجازيين والنجديين ممن بصحبته. فقد كان للملك عبد العزيز بن سعود

في قلوب أهل الخليج العـربي .. والامارات خاصة مكـانة كبيرة .. كيف لا وهو الذي استطاع بخبرته وذكائه وقوة ايمانـه ان يوحد الجزيرة العربية على قلب رجل واحـد بعد ان كانت مـدنا وقـرى متفرقـة ومتنازعـة ! انه الزعيم الـذي ألهمه الله الصبر والقدرة على التحمل .. كـان ـ رحمه الله ـ درع الجزيـرة وعقلهـا وبـآرائه ووجهات نظـره ومشـاركتـه الفعليـة في الجيوش ضرب أكبر المثل على حسن التدبير في قيـادة الجيوش.. الى جانب ما تميز به ـ رحمه الله ـ من معرفة واسعة بالقبائل وعاداتها ... وهذا ما مكنه من التعامل معها بالأسلوب والطريقة المثلى فانجذب الكثيرون اليه لما رأوا فيه القائد والصدر الحنون والأب الذي يسهر على جراح الأمة، وكان لبطولاتـه وانتصاراته صـدى واسع في قلوب شعب الامـارات آنذاك. وفي احدى المرات لما وصل خبر نجاة الملك عبد العزيز من مؤامرة دبرت له من قبل الخارجين عليه .. عم الفـرح بين الناس .. وقـام التاجـر علي المحمود بذبح الـذبائح واقـامة الـولائم .. وسمعت الطلقات النـارية في السماء من منـزل المحمود ابتهـاجًا بخبر نجـاة مليكهم .. وكان علي المحمـود وسيف المدفع وغيرهما من تجار المنطقـة ورجالها ووجهائهـا يرسلـون بالعطـايا والسـلاح والعبيد إلى الملك تعـزيزًا لـه في حـروبه الكثيرة من أجل الأمـة العربيـة التي عاشت فترة انجـراف وراء الكثير من القلاقل التي روج لها بعض العملاء آنذاك.

أشكال التواصل الانساني

وبعد أن انتهى حسن بن عبـد الرحمن من حديثه عن الملك عبـد العزيز تطرق الى الصحف والجرائد .. مما يعني بأن هؤلاء الرجال كانوا متابعين للنشرات التي تصدر في بعض الدول العربيـة .. متصلين بالحركة الثقافية والفكرية .. وقد كانت السفن التجارية هي الوسيلة الوحيدة التي تصل الى

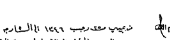
المنطقة من اقصى الجنوب واقصى الشرق.. واقصى الشمال .. وهكذا يتم التواصل في أشكال من التلاحم الانساني عبر الأزمنة والعصور. وقال حسن بن عبد الرحمن ان الجرائد ستصل بالبريد من ميناء دبي.. وفي هذه الرسالة يتكلم عن الصحف التي كان يحررها ابراهيم المدفع .. ويطلب من ابراهيم ان يرسل له نسخة من جريدة (عمان) كما ورد في الرسالة.. ويذكر اسم جريدة اخرى هي (العمود) يحررها ايضا ابراهيم . ويعبر حسن بن عبد الرحمن عن فرحته بخبر تلك الصحف التي يصدرها ابن عمه .. ويدعو الله لها بالانتشار ... ذلك هو همهم .. وتلك هي طموحاتهم وتوجهاتهم في تلك الفترة .. فقد أخذ التعبير عن الطموح أشكالاً من الارهاصات الثقافية تجسدت في الواقع عبر صحف وجرائد .. وتواصل دائم بالحركة الادبية والثقافية على امتداد الواطن العربي.. إذاً.. شهدت مدن الامارات آنذاك ... وخاصة مدينة الشارقة ومدينة دبي بدايات عصر النهضة اذ اسس المثقفون والاعيان والتجار الصالونات الثقافية والمجالس الادبية والمكتبات والاندية الرياضية، وظهرت الصحافة وانتشر الفكر التقدمي حيث تبنى بعض الرواد العديد من المظاهر الحضارية وجلبوها من الخارج من أجل خلق حركة تساعد على تطور البلاد بعد ان ظلت فترة طويلة تحت قبضة المستعمر الذي أراد ان تبقى المنطقة متخلفة قابعة في ظلمات الجهل، لكن لم يتحقق لهم ما أرادوا .. فقد تحركت مشاعر الواعين من رجال وأبناء البلاد وساروا في الطريق يؤسسون ويمارسون دورهم الريادي.

الرسالة السادسة :

رسالة عبدالله بن صالح المطوع

٢٥ رجب ١٣٤٦هـ

ضمن الرسائل المهمة التي ارسلها المؤرخ عبدالله بن صالح المطوع هذه الرسالة التي بعثها من بومباي في رجب ١٣٤٦هـ إلى الاديب ابراهيم بن محمد وقد احتوت رسالة المطوع على وصف جميل لما يجري من أحداث هامة خاصة نضال المسلمين الهنود وأعمالهم.. ودورهم في المحافظة على عقيدة أهل السنة صافية من الشوائب.. والمعتقدات السيئة.



رسالة رقم (٦) : رسالة المؤرخ عبدالله بن صالح إلى ابراهيم بن محمد المدفع.. مؤرخة في ٢٥ رجب ١٣٤٦هـ الموافق لعام ١٩٢٧م.

نص الرسالة:

«حضرة الاديب الفاضل الولد العـزيز ابراهيم بن محمد المدفع المحترم.. سلاما واحتراما وتحية على الدوام.. بيد الاحترام تناولت كتابكم وتلوت عذب خطابكم واسرتني تمنياتكم الودية الصادرة من ذلك القلب الذكي..

قدمت لكم كتابي وبه ما يغني عن الاعادة اذ لم يحدث بعده هناك اخبار ولا يزال سوق اللؤلؤ مندرجاً بغير زيادة في القيام ولم يتصرف في بحر اسبوعين شيء ما سوى رقم عبيد بن حمد.. منذ ايام وصل رجل يقال له الداغستاني صاحب جريدة العمران البيروتية ونزل ضيفاً عند سعادة الاخ عبد الرحمن.. ولما كان المنزل غاصا بالضيوف النازلين هناك انزلوه في الهوتيل المقابل للبيت ولم يزل الولد حسن يتردد عليه ولم يتح لنا الاجتماع به لعدم ترددنا إلى ذلك المكان وهو ينوي السفر بعد أيام إلى مسقط فالبحرين فالعراق. وقد قدمنا بدل اشتراك جريدة الشورى وستصلكم ان شاء الله هي والمنار وكذلك اشتركنا في الفتح ويا لها من جريدة اسلامية محاربة لاهل البدع والالحاد أما الشورى التي تصل إلى بيت الاخ عبد الرحمن فلا تكاد تفارق يد ساعي البريد حتى تتخطفها الايدي وقل عليها السلام لضعف الادارة هناك كما نعهد..

لم نستطلع على شيء من الأخبار ذات أهمية سوى إسلام أحد أفاضل المسيحيين وهو (ركس انجرام) صاحب الملايين وقبله اسلم (قسطنطين ملحم) وكلا الرجلين من الفضلاء فالحمد لله على ذلك.. وهذا ما لزم بيانه.

الرجاء مواصلة الاخبار التي تحدث طرفكم وهذا ما لزم وشرفونا بما يلزم مع ابلاغ السلام للوالد المكرم عبدالله والاخوة أحمد وعبد الرحمن

وعيسى وحسن والاخ حمد بن عبد الرحمن ومحمد بن جاسم وعموم الأصحاب».

عبدالله بن صالح المطوع

في حقيقة الأمر هذه الرسالة تعطي صورا عن مدى اهتمام هؤلاء الرجال من مثقفي ايام زمان بالقراءة وبالاشتراك في المجلات والصحف التي تصدر آنذاك. وكان منزل عبد الرحمن بن حسن المدفع في بومباي المنزل المشهور يرتاده العلماء والمثقفون ورجال السياسة الذين نفتهم القوات الاجنبية الاستعمارية إلى الهند.. فكان هذا البيت الملاذ الآمن والمكان المحبب إلى قلوب الكثيرين من الساسة والمفكرين والمصلحين من العرب والمسلمين.

ولقد عاش التاجر عبد الرحمن بن حسن المدفع في الهند قرابة نصف قرن وتوفاه الله هناك.. وقبل ذلك كان من رجالات المدفع المشهورين (محمد بن عبدالله المدفع) وهو جد المدافع المعروفين الآن في الشارقة.. وقد اسس (المنتدى الاسلامي) في عهد المغفور له الشيخ خالد بن احمد القاسمي.. وصديقه التاجر والربان جاسم بن كلبان من رجالات الثقافة والعلم ومن المهتمين بالدين الإسلامي. ونتيجة لاهتمامه بأمور الإسلام أسس الشيخ محمد بن عبدالله المنتدى الاسلامي ليكون مركزا اسلاميا في امارات الساحل يقدم الارشادات ويوجه ويمارس رسالته في ظل تلك الظروف (١).

اما رسالة المطوع التي يهمنا ان نتحدث عنها فهي من الرسائل الثقافية اذ يبدأها بالسلام على الأهل والأصدقاء.. ثم يعبر عن سعادته للخطابات

---

(١) المنتدى الإسلامي: اسسه عبدالله بن حسن المدفع وجاسم بن كلبان في الشارقة سنة ١٩٢٠م. وضم في عضويته نخبة من المثقفين من رجال الثقافة.

التي وصلته من ابراهيم المدفع.. وتدور في هذه الرسالة عدة مواضيع او اخبار ذات اهمية.. منها خبر سوق اللؤلؤ. ويبدو ان سوق اللؤلؤ في تلك الفترة يمر بمرحلة ركود وهذا ما ذكره المطوع في قوله «سوق اللؤلؤ مندرج بغير زيادة في القيام».

بعد ذلك يتحدث عن الصحف والاشتراكات ويقدم وصفا شيقا لمدى الوعي الثقافي لدى هؤلاء المثقفين الذين كانوا متلهفين لقراءة المجلات والصحف العربية.. ويبدأ المطوع حديثه عن وصول رجل يقال له (الداغستاني) صاحب جريدة العمران البيروتية.. وهذا الرجل نزل في ذلك الوقت ضيفاً عند التاجر عبد الرحمن بن حسن لكن نظراً لأن المنزل كان غاصاً بالضيوف والزوار والمقيمين انزلوه في احد الهوتيلات القريبة من البيت.. ثم يدور الكلام عن الإشتراكات في بعض الجرائد، منها الشورى والمنار والفتح.. ويقول عن الفتح انها من الجرائد الإسلامية التي تدافع عن العقيدة السمحاء وتحارب بقوة البدع والالحاد. ومن المجلات الشورى التي تصل إلى بيت التاجر عبد الرحمن المدفع ويقرأها الجميع صغيرا وكبيرا وهنا تتضح اهمية القراءة والاطلاع. فقد جاء في تعبير المطوع بقوله.. لا تكاد تفارق تلك المجلة يد ساعي البريد حتى تتخطفها الايدي.. دليل على التفاعل في هذا المجال الرحب على الرغم من صعوبة الحياة فقد كانوا مثقفين لهم اهتماماتهم وتطلعاتهم ومشاعرهم الثقافية والوطنية التي تعبر عن روح الحركة الثقافية والادبية ايام زمان.. ان مجرد قراءة صيغة رسالة المطوع هذه واسلوبه في التعبير عما يدور في ذهنه يكفينا لمعرفة نوعية الثقافة عربية اسلامية انسانية صادقة كرس لها مثقفو تلك الفترة جهودهم وعقولهم وامكانياتهم المالية واوقاتهم إلى جانب ما لديهم من رؤية مستقبلية تدفعها التجارب والاسفار والاحتكاكات بالمثقفين والمفكرين العرب والمناضلين الاوائل من ابناء الامة العربية الاسلامية خاصة منهم الذين تم نفيهم إلى الهند.. ومن تلك التجارب الخصبة كان

روادنا الاوائل يستقـون ثقافتهم وافكـارهم التي ترسخت مع الـزمن على شكل مدارس ومكتبات وصحف ومنابـر علم ومجالس مفتوحة إلى جانب دعم انـواع الاعمال التي تخدم هـذا الجانـب من شخص الحاكم نفسـه.. فمثـلا الشيخ سلطـان بن صقـر القاسمي كـان من اوائل الـذين اهتمـوا بالثقـافة وشجعوا على نشرهـا.. وتبنوا الآراء والافكار التي تـدفع نشاط المثقفين من امثـال مبـارك بن سيف النـاخي وعبد اللـه بن علي المحمـود وعبـدالله بن صالـح المطوع والشيخ جمعـة وابـراهيم بن محمـد المدفع وغيرهم من الـذين كانوا يشكلـون صفوة الجيل الاول من المثقفين الـذين قامـت على اكتافهم الكثير من الانطـلاقات الاولى في مجال الثقـافة والادب والصحافة والابداع والتعليم وما إلى ذلـك من فنون واهتمامات استطاعوا ان يوجدوها بارادة واعية وحـرص صادق. إلى جانب ذلك ورد في رسالة المطـوع قصـة اسـلام اثنين من المسيحيين ممن اعتنقـوا الاسـلام. وهما (ركس انجـرام) وقد وصفـه المطـوع بصاحب الملايين.. كما اسلم ايضـا شخص آخـــر هـــو (قسطنطين ملحم).. ويصفهما المطـــوع بأنهما من الفضلاء..

هكـذا كـانت رسـائلهم تحمل الكثير من زاد الطـريق.. فقصـة اسـلام المسيحيين من الاخبـار المهمة التـي سجلها لنـا المطـوع فهو لم تغب عنـه المواضيع التي تشكل آنـذاك بعـداً حضاريـاً لانها رسـائل تدون تـاريخاً وتنقل قيما ومضـامين إلى امـارات الساحل لكي تظل الحلقـة متصلـة مع بعضها بعضاً.

إذاً، الدارس والمتمعن في رسالة المطوع يستطيع ان يتوصل إلى ما يدور في عقـول هـؤلاء الكبار المشتغلين بـالهم الثقـافي.. وان من المؤكـد أن تلك الرسائل كانت في حد ذاتها مجالات أخرى من الثقافة المعلوماتية البسيطة والمبنية على العلاقات الشخصية بين رموز الثقافة آنذاك.

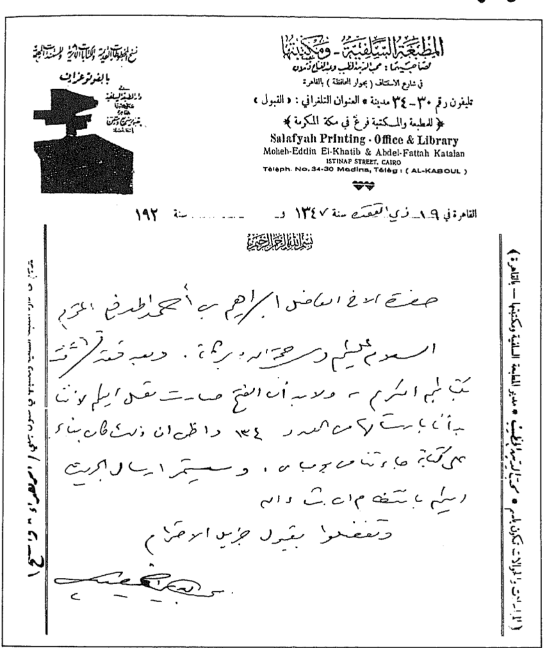
الرسالة السابعة :

رسالة المفكر الإسلامي محب الدين الخطيب

١٩ ذي القعدة ١٣٤٧هـ

لم تقتصر مراسلات المثقفين في الامارات على فئة معينة من الاصدقاء وانما كانوا على اتصال وثيق مع كبار المفكرين في الوطن العربي .. من إسلاميين ومصلحين ومناضلين وشعراء وأدباء .. ومثال ذلك هذه الرسالة التي أرسلها محب الدين الخطيب الى الاديب ابراهيم بن محمد المدفع .. الذي كان على علاقة طيبة بالمثقفين العرب .. ومحب كان صاحب المطبعة السلفية بالقاهرة التي تقع في شارع الاستشفاء بجوار محافظة القاهرة .. ومن هذه المطبعة العريقة بمصر كانت تنتشر مجلة الزهراء ومجلة الفتح، وكان ابراهيم بن محمد المدفع وكثيرون من مثقفي تلك المرحلة أو الفترة لهم اشتراكات فيها .. ولنتوقف عند رسالة محب الدين الخطيب التي ارسلها من القاهرة بتاريخ ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٧ هـ الى ابراهيم بن محمد المدفع .

نص الرسالة :



المطبعة السلفية ومكتبتها
لصاحبيها : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان
في شارع الاستئناف (بجوار المحافظة) بالقاهرة
تليفون رقم ٣٠ـ٣٤ مدينة * العنوان التلغرافي : « القبول »
* للمطبعة والمكتبة فرع في مكة المكرمة *

Salafyah Printing - Office & Library
Moheh-Eddin El-Khatib & Abdel-Fattah Katalan
ISTINAP STREET, CAIRO
Téléph. No. 34-30 Madina, Télég : (AL-KABOUL)

نشر المخطوطات القديمة والكتب الأثرية والسنة النبوية بالفوتوغراف

القاهرة في ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٧ هـ ... سنة ١٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ الفاضل ابراهيم بن أحمد المدفع المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فقد قرأت

كتابكم الكريم — ولابد أن الفتح صارت تصل إليكم لأننا

بدأنا بإرسالها من العدد ١٣٤ وأظن أن ذلك كان بناء

على كتابة سابقة منكم بذلك. وسنستمر إرسالها

إليكم بانتظام إن شاء الله

وتفضلوا بقبول جزيل الاحترام

محب الدين الخطيب

رسالة رقم (٧) : رسالة المفكر الإسلامي محب الدين الخطيب إلى إبراهيم بن محمد المدفع مؤرخة في ٢٩ ذي القعدة ١٣٤٧ هـ الموافق ١٩٢٨م.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ الفاضل ابراهيم بن محمد المدفع المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

فقد تشرفت بكتابكم الكريم ولابد ان الفتح صارت تصل اليكم لأننا بدأنا بارسالها من العدد ١٣٤ وأظن ان ذلك كان بناء على كتابة جاءتنا من بومباي وسيستمر ارسال الجريدة اليكم بانتظام ان شاء الله. وتفضلوا بقبول جزيل الاحترام».

محب الدين الخطيب

في هذه الرسالة اشارة الى خطاب ارسله ابراهيم المدفع الى مدير المطبعة السلفية الشيخ محب الدين الخطيب .. وجاء الرد يؤكد على استمرار التواصل .. خاصة وان لابراهيم اشتراكا في مجلة «الفتح» التي يصدرها محب الدين وتلك المجلة كانت اكثر انتشارا في الخليج العربي وكانت اول ما تصل الى الهند في بومباي ثم تنقل بواسطة المسافرين الى موانىء الخليج ومنها الشارقة التي يأتيها البريد محملا بتلك المجلات الى أدباء البلاد.

وفي إحدى زيارات الشيخ سلطان بن صقر حاكم الشارقة الى مصر كان بصحبته الاديب الشيخ مبارك بن سيف الناخي .. وقد استغل الناخي فرصة وجوده في القاهرة وذهب الى المطبعة السلفية وزار محب الدين الخطيب .. ودارت بينهما نقاشات حول الكثير من القضايا التي كانت تشغل بال الكثيرين من ابناء العروبة .. وفي ذلك الوقت عندما تذهب السفن من الخليج العربي الى بومباي لابد لأصحابها ان يتوقفوا لزيارة ذلك البيت المشهور الذي يؤمه القاصي والداني .. وفي اركانه كانت تنتشر

الثقافـة.. ولقد وصف ابـراهيم المدفع في إحـدى قصائده التي قـالها سنة ١٩٢٧رجالات من الخليـج كانوا يـذهبون للتجـارة الى بومبـاي .. فيقول متذكرا الايام الخوالي عندما كـانت تلك المنازل والمجالس في بومباي كخلية النحل مفتوحة الابواب ليلا ونهارا للضيوف .. والأصحاب ويقول:

بومبـاي يا مرتع الغـزلان من قدم	وملتقـى كـل محبـوب ونشـوان
بـومباي يـا من لها في القلب منتجع	وذكـريـات بها التـاريخ مـلآن
بـومباي يـامن غدا للنـاس مجتمع	يـؤمهـا كل ملهـوف وعطشـان
بومباي حسبك هل لي ان ارى احدا	فمن لهم هـا هنـا صيت وعنـوان
مـررت في «كيت وارى» هائما قلقـا	فكنت اسـأل عن ربـع وخـلان
هـذي منـازلهم ايـام عـزلتهم	بها قضـوا وطـراً فيهـا لهم شـان
كم قـد اعـانوا فقيرا جـاء ملتمسـا	وكم أغـاثـوا سقيماً وهو عـريـان
وكم لهم من هبـات يـرتجون بها	وجـه الإلـه وجنـات ورضـوان
كـانت مجالسـهم بـالامس عـامـرة	من نخبة القـوم أصحاب واخوان
فمن دبي كـذا البحـرين مع قطـر	كـذلـك شـارقـة أيضـاً وعجمان
كـذا الكـويت وبـوظبي كـذا عـدن	ورأس خيمـة أيضـاً بل وجيـزان
كـذلك ام القـواني والحسـا وكـذا	من مسقط وعمان بـل خـرسـان
كـذا الحجـاز ونجـد والعسير اتـوا	ومن تهامـة بـل مصر وعمان
فمنهم من قضـى في هـاهنا ومضـى	ومنهمـو قيـل قـد آوتـه اوطـان
فقلت والـدمع من عيني منهمـر	كفى كفى لا تعـد للنفس اشجـان
يـارب عفـوك ارجو والـرضـاء بما	تقضي فعفـوك عم الانس والجان
فـاغفر لهم وتجاوز عن مسيئهمـو	فـان فضلك لا يعـدوه انسـان

في هذه القصيدة يـذكر ابراهيم المدفع بعض الرجـال المشهورين الذين يزورون بـومباي من الـدول العربية .. وقـد ذكر الإمارات مـدينة مـدينة حيث كان لتجـار اللؤلؤ في بومبـاي مجالس ومنازل .. لذا جـاءت قصيدة المدفع تحكي عن تلك المرحلـة الهامـة متـذكـرا الايـام الخوالي والمجـالس والـرجال الـذين يأتون الى بـومبـاي ومنهم من يطيب له العيش فيستقـر هناك .. ومنهم من يعود الى وطنه .

وكان ابراهيم المدفع يقصد في حديثه جده التاجر عبد الرحمن بن حسن المدفع .. ولفيفاً من تجار الشارقة في بومباي الذي يتجمعون في منزل الجد في بومباي.

الرسالة الثامنة :

رسالة الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب الوهيبي
بتاريخ ٢٤ شوال ١٣٤٨ هـ

ارسل الشيخ الوهيبي إلى الاديب إبراهيم بن محمد المدفع رسالة في اطار التبادل الثقافي بين المثقفين .. فقد أشار مرسل الرسالة إلى حدث سياسي وقع في ذلك الوقت وهو مؤتمر لوبن الذي عقد بين الملك فيصل الاول ملك العراق والأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن سلطان نجد والحجاز وكان على ظهر السفينة لوبن LOPIN . ومن الملاحظ أن الهم السياسي والأحداث الدائرة في المنطقة كانت تشكل لدى رواد النهضة الكثير من الأبعاد القومية والوطنية، خاصة أن أحداثاً جساماً من ثورات واستقلالات وطنية .. ونضال كبير قادها زعماء عرب وثوريون كبار ذكرها المثقفون من جيل الرواد في الثلاثينات ووردت في رسائلهم .. ولدينا إحدى هذه الرسائل.

نص الرسالة :

بسم الله

من دبي في ٢٦/١٠/٤٨ الى الشارجه

اخي المحترم وصديقي الحميم الشاب المقدام مدير المكتبة التيمية في الشارجة حفظه الله لخدمة امته
السلام عليكم . واسعد الله صباحكم ومساكم . كيف حالكم ايها الاخ . ارجوا ان تكونوا بخير
بكل سرور واحترام احرر لحضرتكم هذه الاحرف المستعجلة لاشعركم انني قدمت لحضرتكم صحبة
[illegible] عدد صحيفة عراقية قريبة التاريخ جداً لتطلعوا على ما يتجدد من الاخبار هناك
فرجائي بلغ جزيل سلامي السيد الشيخ عبدالله بن صالح وكافة الجماعة فرداً فرداً لان الوقت لم يسعفني لتصدرهم
وتفضلوا بقبول تحيتي . يصلكم كتب الى الشيخ مشعان لطفاً بادروا بارسالها ولا تحبسوها
بزاوية النسيان وشرفوني بوصول الجميع اليكم ومنا الاخوان احمد ويوسف يهدونكم السلام المخلص

[illegible]

لما بالشيخ مشعان ارسلناه رأساً الى الجبيل صحبة [illegible] عبدالله العلي
نعم وصحبة الكتابين [illegible] العجلة التي احرر بها الكتاب
والاوراق الجرائد المختلفة وليدل على تنقلي من صنف الى صنف [illegible]

رسالة رقم (٧) : رسالة الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب الوهيبي الى مدير المكتبة التيمية بالشارقة .. مؤرخة في ١٤ شوال ١٣٤٨هـ الموافق لعام ١٩٢٩م.

«بسم الله

لحضرة الغيور الفاضل مدير المكتبة التيمية الوهابية في الشارقة المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأسعد الله جميع أوقاتكم. سيدي، نظرا لما أعلمه من الشغف الزائد بقراء المكتبة الموقرة للاطلاع على الاخبار الخارجية واخبار المؤتمر العربي الذي عقد بين الامام أيده الله وبين جلالة الملك فيصل خاصة أحببت أن اتطفل بإهداء ما يصلكم من الجرائد العراقية لاحتوائها على أهم ما جاء في المؤتمر من المذاكرة الحسنة التي يرقص لها قلب كل عربي صميم لما احتوت عليه من تجديد أواصر الصداقة وحسن التفاهم بين العاهلين العظيمين حقق الله أماني الأمة العربية الاسلامية على يديهما أمين.

وبينما أنا أحرر هذه الأحرف داخل الصف بين التلامذة لضيق الوقت وإذا برسول سيدي ومولاي الأمير الجليل الشيخ سلطان بن صقر يحمل إلي كتابه الكريم وعندما رأيت ختمه الشريف على ظاهره قمت اجلالا وتناولته وقد بلغ مني السرور مبلغا لفت إلي أنظار التلامذة داخل القسم فلا عدمت خاطرا أملاه وبنانا طرزه ووشاه ولضيق الوقت كما ذكرت اكتفيت باتمام هذه العجالة مع التنويه الى ذلك واعتمادي عليكم بالمعذرة الى مولاي الأمير عن التقصير لأنه ليس في استطاعة معلم مثلي مشتغل الأفكار وأمام الصبيان جالس ان يحرر رسالة يتمكن ان يشرح فيها ما تختلج في فؤاده من الثناء والشكر العظيم وصفحا عما ترون من ركيك العبارة فما على معلم الصبيان من حرج سيما اذا كان أمامهم جالسا. انظر الى عنوان المكتوب تجده برهانا ساطعا على دعواي وفي الختام تفضلوا باهداء سلامي لكل قارىء وجالس مستمع في المكتبة الوهابية كما

ذكر سيدي الأمير أيده الله كما الاخوان وعموم التلامذة يهدونكم جزيل السلام».

رهين احسانكم

(.....)

وقال في جانب من الرسالة «بعد فراغكم من قراءة جريدة «الأيام» أتمنى ارسالها الى الاستاذ الشيخ مشعان مع كتبه التي تصلكم صحبة ناقله وشرفوني بوصول الجرائد اليكم».

في بداية الرسالة ورد اسم المكتبة بأنها (المكتبة التيمية الوهابية) والوهابية نسبة الى الدعوة الوهابية التي نادى بها الامام محمد بن عبد الوهاب .. وكانت أكثر انتشارا في الامارات الشمالية من الشارقة الى رأس الخيمة. ونلاحظ أن اسم المكتبة أحياناً ورد التيمية ثم في هذه الرسالة أسماها بالتيمية الوهابية .. ولعل اسم المكتبة التيمية الوهابية أو السلفية أقرب إلى الصواب لأن ابراهيم المدفع في ذلك الوقت شغوفاً بقراءة ما كتبه الامام محمد بن عبد الوهاب.. وما ورد في رسائله العلمية والفقهية من فكر سلفي أقرب ما يكون الى وجدان انسان المنطقة .. وهو كما يعلم الجميع ليس ـ كمثل ما نتصور الآن ـ سلفياً متزمتاً، وإنما سلفي متبع سلوكيات وأخلاقيات السلف الصالح في المعاملات والسلوك .. وهذا هو مفهوم السلف الاقرب الينا من الصوفية والتصوف.. وغيرها من تحزبات باتت تضر بالإسلام أكثر مما تنفع المسلمين. وقد ورد في هذه الرسالة ما نصه «نظراً لما أعلمه من الشغف الزائد بقراء المكتبة الموقرة .. إلخ» إذاً، للمكتبة قراء ورواد أو مرتادون من المثقفين وطلبة العلم .. وورد في الرسالة أيضا ذكر المؤتمر العربي بين الملك فيصل الأول ملك العراق وبين الامير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود سلطان نجد والحجاز .. قبل

أن يعلن قيام الدولة السعودية الثالثة في عام ١٩٣٢م .. وعقد هذا المؤتمر على ظهر الطراد البريطاني لوبن LUPIN في ٢٤ آذار/مارس سنة ١٩٣٠م. ويتحدث مرسل الرسالة عما في الجرائد العراقية من معلومات كافية عن هذا المؤتمر الذي أثلج صدور الغيورين من العرب والمسلمين.. ان هذا الأسلوب وتلك الحرارة العربية في ذلك الوقت دليل على وضوح الرؤية مع قلة وسائل الاتصال وندرتها في المنطقة اللهم إلا ما يصل من أخبار تحملها الصحافة الى الصفوة من المثقفين وأعيان البلاد. وكان مجلس ابراهيم المدفع كما يبدو لنا، بؤرة الثقافة أو المركز الثقافي في الشارقة آنذاك. ففي هذا المجلس تتلاقى الأفكار والثقافة وتنتشر في المجتمع ويتناقلها الناس.. حتى ان كثيراً من اخبار الحروب الدائرة في العالم .. وما يحدث في المنطقة العربية تصل الى خيام البدو في الصحراء.. وتخترق سفوح الجبال العالية الى (البداه) الذين يروون القصص والحكايات بطريقتهم وحسب فهمهم حيث لا توجد أي وسيلة لنقل الخبر إلا الرواة والمحدثون من العارفين واصحاب الجمال الذين يقطعون المسافات من أبعد قرية في الامارات الى المدينة، يبيعون المواد والمنتجات البيئية ويشترون اللوازم من السوق .. وبواسطتهم تنتقل أخبار الحروب وما يدور في العالم. وتلك هي الطريقة التقليدية القديمة التي كانت تنتشر الأخبار بواسطتها.. فالقرى والمناطق الجبلية والصحراوية البعيدة لم تكن مقطوعة عن المدينة بل متصلة بها .. اذ ان التفاعل كان مستمرا منذ زمن طويل بين القرية والمدينة في الامارات .. فمجتمع القرية في حاجة الى مجتمع المدينة والعكس .. وهذا التفاعل صورة حية في اذهان كبار السن الذين يستطيعون ان يزودونا بما يحفظون عن تلك العلاقة بين أفراد المجتمع.

الرسالة التاسعة :

رسالة الشيخ عبدالله بن عبد الوهاب الوهيبي (المزين)

بتاريخ ٢٦/١٠/١٣٤٨هـ

أخذ التواصل الثقافي بين المثقفين في الإمارات أشكالاً مختلفة من التعاون الذي بني على أسس فكرية وتطلعية ورؤية ناضجة تعتمد على مدى الوعي الذي تمتع به رجال ذلك الزمان.. ومن الرسائل المهمة رسائل المثقفين الذين كان همهم استمرار حبل الوصال بينهم ممدوداً.. لا تقطعه أي حواجز أو تمنعه ظروف وعلى الرغم من بعد المسافات.. وصعوبة الاتصال.. وما أحاط بالمنطقة من عوامل سياسية الا أن روح المودة والالتقاء لم تتأثر بما جرى.. فقد كان كل شيء يسير إلى سداد وكل شيء يؤسس لرؤية مستقبلية واعدة تهيئها ارادات رجالات لا يخافون أبدا من كل ما يحيط بهم فقد وضعوا أيديهم بأيدي بعضهم.. وخطوا خطوات ثابتة للأمام.. وكان ابراهيم بن محمد المدفع في ذلك الوقت من أولئك المثقفين الذين وضعوا لَبنات الحركة الثقافية في الإمارات.. وكان يبعث برسائل.. ويستقبل رسائل أخرى تحمل في طياتها معاني قد نجهلها نحن عن ظروف الحياة في ذلك الوقت.. وكانت المكتبة التيمية أو الوطنية التي أسسها ابراهيم المدفع أحد مراكز الثقافة في مدينة الشارقة.. يأتي اليها المثقفون.. ليقرأوا ويتحاوروا. وكانت المكتبة التي تكلمنا عنها سابقاً مصدراً هاماً للمثقفين، حيث يستفيدون مما بها من كتب.. وصحف ومجلات في كتابة دراساتهم وتقاريرهم.. وتدوين آرائهم. وجدير بالذكر أن ابراهيم المدفع كان يبحث عن أهم الكتب والإصدارات العربية ويشتريها لمكتبته التي كانت من أكبر المكتبات في الشارقة، بل تعتبر المكتبة الرئيسية خلال تلك الفترة. وقد سميت المكتبة التيمية تيمنا بالامام ابن تيمية – رحمه الله – وهي غير المكتبة التيمية الأولى التي أسسها علي

المحمود في مدرسته عام ١٣٢٨هـ الموافق لعام ١٩١٠م. فقد أسس ابراهيم المدفع على ما يبدو مكتبته في سنة ١٩٣٣. ومن زوار المكتبة الشيخ سلطان بن صقر والذي طلب من ابراهيم المدفع أن يؤسس له مكتبة أخرى في الحصن وقد سماها المكتبة القاسمية، وكان منزل ابراهيم المدفع يقع في فريج السوق (سوق العرَصة).. وللمرحوم ابراهيم المدفع اشتراكات في عدد من الصحف العربية ومنها الصحف العراقية. وكانت بعض الصحف ترسل باسم المكتبة التيمية بالشارقة.. وبين ايدينا رسالة حررت من دبي بتاريخ ٢٦/١٠/١٣٤٨هـ يقول المرسل:

رسالة رقم (٩) : نص رسالة الشيخ عبدالله بن عبد الوهاب الوهيبي إلى ابراهيم بن محمد المدفع مدير المكتبة التيمية.. مؤرخة في ٢٦/١٠/١٣٤٨م الموافق لعام ١٩٢٩م.

نص رسالة الشيخ عبدالله الوهيبي :

«أخي المحترم وصديقي الشاب المقدام مدير المكتبة التيمية في الشارقة حفظه الله لخدمة أمته.. السلام عليكم. وأسعد الله صباحكم ومساءكم. كيف حالكم أيها الأخ، ارجو ان تكونوا بخير. بكل شوق واحترام احرر لحضرتكم هذه الأحرف المستعجلة لأشعركم انني قدمت لحضرتكم بصحبة ناقله عدد ١١ صحيفة عراقية قريبة التاريخ.. لاطلاعكم على ما يتجدد من الاخبار هناك.. فبربك بلغ جزيل سلامي لسيدي الشيخ عبدالله بن صالح وكافة الجماعة فردا فردا لأن الوقت لا يسعني لتعدادهم وتفضلوا بقبول هديتي.

ويصلكم كتب إلى الشيخ مشعان بادروا بارسالها ولا تحبسوها بزاوية النسيان وشرفوني بوصول الجميع اليكم ومنا الاخوان أحمد ويوسف يهدونكم السلام».

وإضافة إلى ذلك كتب صاحب الرسالة هذه الفقرة في جانب من الرسالة يقول: «كتاب الشيخ مشعان ارسلناه رأساً على الحيرة بصحبة الاخ عبدالله العلي.. ونظرة واحدة إلى كتابتي تعلمون منها شدة العجلة التي أحرر بها كتابي وألوان الحبر المختلفة دليل على تنقلي من صف إلى صف لملاحظة التلامذة».

هذه واحدة من رسائل الرعيل الأول.. وقد أرسلت في سنة ١٣٤٨هـ-١٩٢٩م أي قبل ٦٩ سنة تقريباً.

ان موضوع الرسالة كما هو واضح من فحواها أن الوهيبي كان آنذاك مديرا للمدرسة الأحمدية.. في زمنها الأول والوهيبي من الزبير.. أي من علماء الزبير ويطلق عليه (المزين) وقد أرسل ١١ مجلة عراقية إلى ابراهيم

المدفع يقول صاحب الرسالة «حين قدمت لحضرتكم بصحبة ناقله عدد ١١ صحيفة عراقية قريبة التاريخ لاطلاعكم على ما يتجدد من الأخبار هناك». إذاً، كان التواصل الثقافي بين رواد تلك الفترة السمة البارزة في ذلك الوقت حيث انهم يتبادلون الرسائل والكتب بهدف زيادة المعرفة والاطلاع على الاخبار والأحداث. مما يعني ان هؤلاء على درجة من اليقظة.. ولم تكن المجلات آنذاك تصل في الوقت نفسه، بل تتأخر نوعا ما.. لأنها تنقل بواسطة السفن إلى الشارقة، ثم يقوم خليفة بوعميم بتوزيعها على أصحابها.. وكان مجلس ابراهيم المدفع محطة أو مقراً لتجمع الرسائل والكتب، ومن هذا المجلس توزع على أصحابها في الفريج أو المنطقة.

وفي الفقرة الاخيرة من الرسالة ورد ما يلي:

«كتاب الشيخ مشعان ارسلناه رأسا إلى الحيرة بصحبة الحاج عبدالله العلي». ومشعان هو مشعان بن ناصر المنصور من العلماء الذي تواجدوا في الساحل.. وكان معلما وقاضيا في رأس الخيمة ثم انتقل إلى الشارقة ويسمى ايضا مشعان الزبيري.

الرسالة العاشرة :

رسالة يوسف بن عبد الرحمن المطوع

بتاريخ ١ ربيع الثاني ١٣٤٩هـ

الموافق ٢٦/٨/١٩٣٠م

تعتبر هذه الرسالة من الرسائل الاقتصادية التي تذكر أسعار المؤن والسلع التي يتم استيرادها من الهند وافريقيا.. حيث كانت معظم الاحتياجات المعيشية والمنزلية تردنا من تلك البلدان منذ قرون مضت.. ونظرا لأهمية اطلاع القارئ على ضروب الحياة الاقتصادية في ذلك الزمان رأيت من الأهمية بمكان أن أورد بعض الرسائل التي تتحدث عن ذلك الموضوع.

وكان الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن حديد من أعلام الشارقة.. عاش ما بين (١٨٨٥-١٩٦٥م). ويعتبر من الدلالين وله صلات وعلاقات تجارية بالعديد من التجار في المنطقة الذين عادة ما يطلبون منه تخليص معاملاتهم التجارية.. اضافة إلى أنه من العارفين في الحسابات وقد ذكرت لنا الدكتورة عائشة السيار عن مهنته فقالت:

كان تاجرا ويمتلك سفناً تسافر إلى سواحل افريقيا والهند، كما كان يتاجر في الكثير من البضائع.. مثل العطور والبخور التي ترد إلى المنطقة من الهند.. كما يبيع الأخشاب.. أي تاجر أخشاب تصنع منها السفن.. وهي تستورد من سواحل افريقيا.

وفي هذه الرسالة المرسلة له من كاليكوت التي كانت سوقاً تجارياً كبيراً في الهند يتحدث مرسلها وهو السيد عبد الرحمن بن يوسف المطوع عن عدة أمور. منها أسعار اللؤلؤ وأسعار البيبان (الأبواب) التي كانت تصدر

من الهند إلى الخليج العربي آنذاك.. ومعظم هذه الابواب من أخشاب الساي أو السيسم. وكان الأهالي وقتها يستوردون كثيراً من مستلزمات حياتهم المنزلية من الهند. ويشير مرسل الرسالة إلى مسألة هامة.. وهي الروابط الأجتماعية في الهند.. وبين التجار.. والمتواجدين من أهل المنطقة على ما يبدو. أنها روابط مصالح. فكما يقول.. (الأخ متبري من أخيه).. ويشير إلى حياة الناس ويشبهها (بالسمكة الدايخة) أي التي تعاني من السكر، وهذا بسبب ظروف الحياة الصعبة.. ويتبين من الرسالة ان مرسلها متشائم من معاملات التجار.. ويقول إن ذلك يرجع لتقلبات الأحوال.

ويورد مرسل الرسالة أسعار بعض السلع.. وهي كالآتي:

- حبال الكمبار السعر ٤٠ بيسة (١).. وأعلاه من ٤٧ إلى ٥٠ بيسة.

ونازل الف بيسة. استعماله تمر ١٠٠-١٠٥ بيسات.. تمر ٩٠-٩٥ بيسة.

- حل النارجيل (الناريل) ١١٥-١٢٠ بيسة.
- الكافور (الطيب) ٥٥-٨٥ بيسة.
- الزنجبيل ١١٠-١٠٥ بيسات.
- نارجيلة أخضر.. الألف ٢٥ـ٣٠ بيسة.
- الصل.. معدوم (أي لا يوجد).
- العومة.. ما لها ذكر (غير موجودة).

ويشير مرسل الرسالة إلى أنواع من السمك بأنه غير متوفر أو شبه منقطع من البحر. وكذلك أصناف الخشب غير موجودة.. ويذكر بأن هذه الاسعار خلال خمسة عشر يوما..

---

(١) البيسة عملة هندية وتنطق (بيزة) وتساوي فلساً واحداً.

وكان الشيخ أحمد بن حديد كما ذكر لي الشيخ محمد بن علي المحمود تاجر أخشاب.. وهـذا أيضا ما جاء في نص رسالة التـاجر يوسف بن عبد الرحمن المطوع الموجهـة إلى أحمد بن حديد.. والتي ورد فيهـا أسعار عدد من السلع.. وفيما يلي نص الرسالة:

. YUSUF BIN ABDULRAHMAN MUTAWA.

TEL. ADDRESS: ANWAR.

Calicut, 26 — 8 — 1930

بسم الله الرحمن الرحيم من كلكوتة الى الشارجة ... ١٣٤٩

رسالة رقم (١٠) : رسالة يوسف عبد الرحمن المطوع. إلى الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن حديد.. مؤرخة في ١٩٣٠/٨/٢٦م.

بسم الله الرحمن الرحيم

من كاليكوت إلى الشارقة ١/ ربيع ٢ / ١٣٤٩هـ

٢٦/٨/١٩٣٠م

لجناب الأجلّ الأمجد الأفخم المكرم أحمد بن عبد الرحمن بن حديد المحترم، حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. السؤال عن حالك لازلت بخير.. وعنا من فضله الكل على ما تحبون تقدم منا لجنابك خلافه الأمل شرفت عليه وأنت مسرور البال وبهذا البوسطة وصلنا من جنابك كتاب تفيد منكم مسألة المرحوم عبد الرحمن المزروعي حتى اننا نرسل لجنابك وكالة على قبض الحساب الذي لنا من ورثة المذكور أو منه و.......... حسن بن سالم واللآلىء بهذا البوسطة الذي وصلت من دبي ما رأينا من جنابك كتاب نرجو المانع خير ومنه ظرف البيبان ان شاء الله قبضتهم والتعريف قادم إلينا بالا........... عنه قبض البيبان وعن الكيفية وحنا في انتظار ورود كتابك هذا ما لزم وما يلزم نتشرف أخبار طرفنا المعاملة واقفة بالمرة على جميع الأصناف والأسعار على ما عرفناك في كتاب المقدم وإلى .... أقرب اكبر تاجر بطرفنا إذا احتاج إلى ألف بيسة ما يدركها منه المالطانية او منه البنك إلا برهن واليوم هذا بطرفنا الأوادم من كبير وصغير مثل السمك الذي ما كل سم.. دايخين وحتى الاخ متبري من اخيه ولهذا الهيير عام على جميع الدنيا وعلى موجب الاحاديث الواردة عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . فهذا وقت خروج المهدي ونزول عيسى عليه السلام.. الله يرزقنا وإياك حسن الخاتمة ويلطف بحال عباده وبحسن العاقبة والله اعلم النتيجة وخيمه على جميع العالم ذلك بما كسبت ايديهم ان الله لا يظلم الناس شيء ولكن الناس انفسهم يظلمون

الله يرحمنا واياكم برحمته الواسعة آمين.. آمين.. أخي .... انقلاب احوال الوقت حتى الا............... بما مـا يجعل دراهم من البنك الا يرهن ملكك اذا يسوى المال في هـذا الوقت الف بيسـة يعطون عليـه ٥٠٠ بيسة انتهى الأمر إلى هذا الحد.. والمعاملة عاطلة بالمرة هذا وابلغ السلام خاصة نفسك وعلى المحبين عبدالله بن صالح وجمعـة بن محمد وحسن بن سالم بن مزروع وعلى من يسأل عنا ومنا الأولاد يهدون السـلام أسعار طرفنا حال التـاريخ.. كمبار الثوري أعلاه ٤٧–٥٠ بيسـة إلى ٤٠ بيسة... ٤٧– ٥٥ استعمالـه تمر ٩٠–٩٥ بيسـة/ حل النـارجيل ١١٥– ١٢٠ بيسـة/ الكوفـر الطيب ٥٥–٨٥ بيسة/ والزنجبيل ١١٠–١٠٥/ نـارجيلا أخضر الألف ٢٥ـ٣٠ بيسـة/ الصل معدوم/ العومة ما لها ذكـر في البحر حتى ساير انواع السمك انقطع من البحر/ اصناف الحطب إلى الآن ما يتبين له حال معلوم/ اسعار منكلـور بعد ١٥ يوم يصير معلوم اذا مشى المركب.. هذا ما لزم وعمرك باقي والسلام .

يوسف عبد الرحمن المطوع

الرسالة الحادية عشرة :

رسالة يوسف عبدالرحمن المطوع

بتاريخ ١٦ ربيع الثاني ١٣٤٩هـ

الموافق ٩/٩/١٩٣٠م

لدينا رسالة ثانية من يوسف بن عبدالرحمن المطوع.. أرسلها من كاليكوت بالهند إلى الشيخ أحمد بن عبدالرحمن بن حديد.. وفي هذه الرسالة يتضح مقدار المتابعة الدقيقة بين هؤلاء التجار حول مصالحهم وأمور حياتهم الخاصة.. حيث نجد ان هذه المراسلات تحمل في طياتها الكثيرمن خصوصياتهم كالبيع والشراء.. وكان أحمد بن حديد آنذاك كما ذكرنا في الرسالة السابقة ــ يقوم بالدلالة وتخليص مصالح بعض التجار المقيمين في الهند وهو تاجر أخشاب معروف في البلاد يقوم باستيراد الاخشاب من سواحل افريقيا والهند والتي ترسل له من قبل بعض التجار.. وفيما يلي نص رسالة يوسف بن عبد الرحمن المطوع يقول فيها:

نص الرسالة :

..RAHMAN MUTAWA.

..DRESS: ANWAR.

Calicut, 9 — 9 — 1930

رسالة رقم (١١) : رسالة يوسف بن عبدالرحمن المطوع الى الشيخ احمد بن عبدالرحمن بن حديد...
بتاريخ ٩/٩/١٩٣٠م

٩/٩/١٩٣٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

من كاليكوت إلى الشارقة ١٦ /ربيع ٢/ ١٣٤٩هـ

لجناب الأجل الأمجد الأفخم المكرم أحمد بن عبدالرحمن بن حديد المحترم

حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام السؤال عن حالك لازلت بخير.. وعنا من فضل الله وثم منه بركات دعاك على ما تحب قدمنا لجنابك قبل هذا كتابين الأمل وصلوا إليك وبهذا البوسطة كتبنا خط الى الاخ حسن بن سالم وهذا نقل الخط واملك بطيه ان شاء الله تفيدنا عن الحقيقة، وهذا بوسطتين وصلت دبي ما رأينا من جنابك كتاب المانع خير وعن أخبار طرفنا وأسعارها بنقل كتاب حسن كفاية هذا.. هذا ما لزم وما يبدو لجنابك من لازم منا في رسم الخدمة ونطرق البيبان ان شاء الله.. ونطرق حسابنا الذي لنا مع المرحوم عبدالرحمن بن مزروع.. منتظرين التعريف من جنابك. و... عند الأخ حسن بن سالم عن بيع الحطب وعن صافيه حتى توجه لك وكالة على قبض ذلك بعد التخفيف هذا ما لزم وأبلغ السلام الاخ عبدالله بن صالح وجمعة بن محمد وعلى كافة الأصحاب ومنا الأولاد والخدام يهدون السلام ونرجوك الافادة لنا عن أحوال الغوص والطواويش وعن أحوال اللؤلؤ وأحوال المعاملة في هذه السنة، وكيف الأمل لنكون على معلومية.. والسلام.

يوسف بن عبدالرحمن المطوع

الرسالة الثانية عشرة :

رسالة الشيخ سعد بن راشد اليميني

٢ ذي القعدة ١٣٥٤هـ

هذه الرسالة المؤرخة في ٢ ذي القعدة سنة ١٣٥٤هـ أرسلها سعد بن راشد اليميني من الاحساء [١].. إلى الشيخ علي بن محمد المحمود.. فقد كانت الاحساء دار آل مبارك.. ظهرت فيها أوائل المدارس.. وكانت فيها حلقات العلم.. واشتهر فيها علماء كبار من أمثال الشيخ عيسى بن عكاس الذي درس على يديه الشيخ سيف بن محمد المدفع - رحمه الله - وغيره من الرعيل الاول.

وهذه الرسالة رد على رسالة المحمود المرسلة في ٢ شوال ١٣٥٤هـ فقد كان المحمود في أيامه الاخيرة.. يعاني من أمراض الشيخوخة.. ويبدو ان هذه الرسالة تحدد تاريخ وفاة الشيخ علي المحمود.. حيث نجد في أعلى الرسالة تعليق الشيخ محمد بن علي المحمود.. يقول فيه: (هذا التاريخ يذكرنا عن وفاة والدنا رحمه الله.. فيكون الوالد توفي في عام ١٣٥٤هـ في شهر ذي الحجة.. يوم الجمعة.. في حين الامام يخطب على المنبر).. ولا أدري هل وصل هذا الكتاب إلى الشيخ علي أم انه لم يصله عندما وافته المنية في ذلك التاريخ المذكور. فقد كان للشيخ علي المحمود مكانة مرموقة في قلوب العلماء وطلاب العلم.. ورجالات المنطقة.. فيرسلون اليه بالرسائل، ويستفسرون عن حالته.. ويتبادلون معه السؤال عن صحته ويهنىء مرسل الرسالة المحمود بعيد الفطر المبارك..

---

(١) هو من علماء الاحساء.. كان طواشاً اي تاجر لؤلؤ وأديب.

وفيما يلي نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الاحساء الى الشارجه في ٢ شهر ذي القعده سنة ١٣٥٤ هـ

هذا التاريخ يذكرنا
عن وفاة والدنا رحمه الله
فيكون الوالد توفي في عام ١٣٥٤
في شهر ذي الحجه يوم الجمعه في حين
الإمام انخطب على المنبر

حضرة الاجل الافخم الاخ العزيز علي بن محمد بن محمود المحترم حرسه الله

بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عنكم لا زلتم بتمام الصحه وكمال السرور ان سألتم عنا فنحن نحمد الله اليكم بخير وعافيه وقد سبق لكم قبل هذا كتاب [illegible] فالأمل وصوله اليكم مع هذا وانتم بخير وقد اخذنا بيد المسرة كتابكم العزيز المؤرخ [illegible] شوال [illegible] حيث افادنا عن صحتكم وسلامتكم وشكرناكم على ما ابديتموه من عباراتكم الحسنه و[illegible] بعيد الفطر فنشكركم على ذلك ونسأله تعالى ان يجعلنا واياكم من العائدين الى كثير من امثاله بالخير والاقبال وبلوغ الاماني في الآن ولا زلتم من السابقين الى الفضائل في كل حال بمنه تعالى وكرمه واحسن الافادة نخبركم توجه الولد عبدالله الى الحج نرجو الله يصحبه الصحة والسلامة في حال السفر والاقامة وينوّل الجميع لما به الخير وقد وصل لكم عن يدنا الكتاب الذي ذكرتم انه سيرسل للشيخ محمد بن عبداللطيف ولم نجد احد نرسله معه وحالا ارسلناه لكم عن يد الحاج [illegible] [illegible] بحصوله وتخبرونا عن وصوله هذا ما لزم بيانه [illegible]

السلام الاولاد الكرام ومن [illegible] السلام والله يحفظكم

رسالة رقم (١٢) : رسالة الشيخ سعد بن راشد اليميني الى التاجر الشيخ علي بن محمد المحمود.. مؤرخة في ٢ ذي القعدة ١٣٥٤هـ الموافق لعام ١٩٣٥م.

بسم الله الرحمن الرحيم

من الاحساء الى الشارقة في ٢ شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٤هـ

حضرة الأجل الأفخم العزيز علي بن محمد بن محمود المحترم حرسه الله.

بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عنكم لازلتم تمام الصحة وكمال السرور. ان سألت عنا فنحن نحمد الله اليكم بخير وعافية وقد سبق لكم قبل هذا (كتاب رقم ١٣ شوال) فالأول وصوله اليكم مع هذا وانتم بخير، وقد أخذنا بيد المسرة كتابكم العزيز المؤرخ ٢ شوال. تلوناه حامدين المولى حيث أفاد عن صحتكم وسلامتكم وشكرناكم على ما ابديتموه من عباراتكم الحسنة، ونهنئكم بعيد الفطر فنشكركم على ذلك ونسأله تعالى ان يجعلنا واياكم من العائدين الى كثير من أمثاله بالخير والاقبال وبلوغ الأماني والآن ولازلتم من السابقين إلى الفضائل في كل حال بمنه تعالى وكرمه وأحسنتم الافادة عن توجه الولد عبدالله إلى الحج، نرجو الله يصحبه الصحة والسلام في حال السفر والاقامة، ويوفق الجميع لما به الخير، وقد وصلكم عن يدنا الكتاب الذي ذكرتم انه سيرسله الشيخ محمد بن عبداللطيف، ولم نجد أحداً نرسله معه وحالاً أرسلناه لكم عن يد الحاج سليمان الحمد البسام. ان شاء الله يصلكم وتعرفون عن وصوله، هذا ما لزم بيانه.. السلام للأولاد الكرام، ومن هنا الأولاد يهدونك السلام والله يحفظكم..

سعد بن راشد اليميني

وقد ورد في الرسالة ما يطمئن الشيخ علي بن محمد المحمود على ابنه الشيخ عبدالله بن علي الذي كان في ذلك الوقت ذاهبا لاداء الحج.. وعندما

وصله خبر وفاة والده... وانتشر الخبر في مكة المكرمة.. فتقديرا لهذا العلم الكبير من أعلام الخير والصلاح في المنطقة أقيمت صلاة الجنازة على روحه الطاهرة في بيت الله الحرام بمكة المكرمة..

الرسالة الثالثة عشرة :

رسالة عبدالله بن صالح المطوع

٢٧ ذي الحجة ١٣٥٤هـ

من الرسائل الهامة التي كانت تتداول في ذلك الوقت بين المثقفين من أبناء المنطقة، تلك الرسائل التي يمكن ان نسميها بـ «الرسائل السياسية» وهذا النوع من الرسائل يعالج مواضيع ذات أهمية وتطرح قضايا وتتطرق إلى الكثير من المحاور والهموم.. حتى ان بعض هذه الرسائل تحاول الاجابة على ما يتعلق بظروف الحياة ونمطها والأحداث الدائرة في البلاد أو البلدان الأخرى..

ومن الرسائل المهمة هذه الرسالة التي أرسلها الشيخ عبدالله بن صالح المطوع إلى الاديب ابراهيم بن محمد المدفع.. وقد أرسلت من بومباي.. وهي تتحدث عن الحرب والسلام والمؤامرات والنزاع في العالم.. كما تشير بصورة سريعة إلى بعض المسائل التجارية مثل ارتفاع اسعار بعض السلع وظروف السوق في الهند تحت وطأة التجار والسماسرة الكبار، وكذلك أثناء الحروب الدائرة هناك في الحبشة.

نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم   في ٢٧ ذي الحجة ١٣٥٤

الى جناب الاجل الامجد الافخم الولد النجيب ابراهيم بن محمد المدفع المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام دمتم بدوام السرور وبمناسبة العام الجديد اقدم لحضرتكم افخم التهاني سائل المولى ان يجعله عليكم عام خير وبركة ولا زلتم تودعون عيداً وتستقبلون عاماً جديد واخبار طرف ساكنه وقد ذكرنا للوالد طرفاً منها ان شاء الله تشرفون على ذلك واما اخبار الحرب فليس هنا جديد وقد اقلعت دول الاستعمار عن سياستها بالقوة والمخاشنه واستبدلتها باللين والمجامله وستغرا في الاحرام عن مفاوضة الانجليز بمصر وفرانسا للشام والمفهوم نوكل التفصيل وبركات الدول يقال ولابد لهم من الانفجار ولو بعد رايا بو مثني وبين ما هي مشغولة بداخليتها يفاجوها مشكل اخر وهي مطامع اليابان في الشرق ولو دخلت في الحرب والشرح يطول وتلخيصه انها عقدت مجلساً عاماً حضره الوزرا والقواد والزعما فطلب القواد ان تتوسع الدولة في الاستعمار وتستولي على الاراضي المجاوره لاي دولة كانت وان ادى ذلك الى حرب فهي وسعهم المحاربه فعارض هذا الراي رئيس الوزرا ووزير المالية وقالوا انا حاربنا الدول جميعاً وقتلنا في اوطانها بالتجاره وهذا اشد عليهم من حرب السلاح فثار بها القواد وقتلوا [illegible] واستولوا على جميع الامر وبلغ باقي الوزرا من المجلس المذكورين وبقيت الدولة بغير وزارة [illegible] على احد ابا قبولها حتى قيض الله لها رجل عاقل حازم فسكنت الاحوال وعادت المياه الى مجاريها [illegible] واخذت تحسب لها الف حساب وحساب فغيرت سياستها نحو [illegible] تتودد لدروتها انيه بعد ما كانت تنابذه وتجافيه فغتنم الزعما هذه الفرصه و[illegible] الاسابق لهنا استقلالهم ووحدتهم المنشوده فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح هذا ما لزم بيانه بلغ سلامنا الوالد عبدالله والاولاد احمد وخوته والوالده حصه وكافة الا[illegible] كما منا الاخ عبدالرحمن واولاده والاخ محمد واولاده ومحمد بن سعيد وسيف بن سعيد يهدونكم السلام ودمتم سالمين

عبدالله بن صالح المطوع

واخبار التجاره [illegible] بعضه [illegible] تيب وعند الاخ جمعه [illegible]

بابوه في هذه الايام والسلام   مع لف [illegible] تبت [illegible] على تبة سيار

وتيدا اخبار الحبشه وايطاليا بانه لتغلب الحبشه وبلغنا [illegible] بنادر الحبشه [illegible]

ولد [illegible] والدهن [illegible] والذهب جوب اطعمه [illegible] تغنمو لذي ما حصل

شي حصل [illegible] وهو باع اليوم [illegible] [illegible]

ومن [illegible] ١٨٠٠ [illegible] في المركب [illegible]

رسالة رقم (١٣) : رسالة المؤرخ عبدالله بن صالح المطوع الى الاديب ابـراهيم بن محمد المدفع.. مؤرخة في ٢٧ ذي الحجة ١٣٥٤هـ الموافق لعام ١٩٣٥م.

فقد أرسل عبدالله بن صالح رسالته بتاريخ ٢٧ ذي الحجة من عام ١٣٥٤ هـ الموافق لعام ١٩٣٥م.

يهنىء المطوع في بداية رسالته صديقه ابراهيم المدفع بدخول العام الجديد.. ثم يدخل في لب الموضوع قائلا «اما اخبار الحرب فليس هنا جديد. وقد اقلعت دول الاستعمار عن سياستها بالقوة والمخاشنة واستبدلتها باللين والمجاملة وستقرأ في «الاهرام» مفاوضات الانجليز بمصر.. وفرنسا للشام.. وإلى فهمك نوكل التفضيل وبركان الدول يغلي ولابد له من الانفجار والويل لاوروبا يومئذ»..

بهذه اللهجة يتكلم صاحب الرسالة.. فقد كانت لفتة مشحونة بالغضب. فقد تحدث المطوع عن ظروف الحرب الدائرة في العالم. وقد أشار لصديقه إلى قراءة «الأهرام» لزيادة اطلاعه ولتوسعه في هذا الموضوع الذي كان يشغل بال الكثيرين من أبناء المنطقة.. لانهم كانوا ينظرون إلى هذه المسائل بمنظار المتأمل الفاحص لا بمنظار المتفرج الذي لا يعنيه الامر.. فالفرق كبير بين الاثنين.

وفي ذلك الوقت كان عدد من المثقفين لهم اشتراكات في عدد من المجلات والصحف العربية مثل: «الاهرام» و«المقطم» و «الفتح» و«الشورى» و«الشهاب» ومجلة البحرين وغيرها من الصحف والمجلات المتداولة. والتي كانت تصل بواسطة السفن إلى ساحل الامارات ثم توزع ويقرأها المثقفون وأحيانا يصل عدد واحد يقرأ منه عدد كبير ممن لهم اهتمامات.. وبعد قراءتهم تدور بينهم النقاشات في المجالس والاسواق والاماكن ويتحاورون ويحللون وما هذه الاخبار التي تحملها الرسائل الا صورة مشرقة لواقع الحياة الثقافية في مجتمع الامارات قبل ثمانين عاما.. وعندما

تحدث المطوع عن السياسة العالمية وقال ان الدول الاستعمارية تميل إلى اللين بدلا من العنف كان يقيس واقع الامور وظروف الحال من منطق عقلاني.. فقد اشار إلى تبدل السياسات العالمية نحو السلام في أواخر الحرب العالمية الثانية.

ثم يقول: «ان بركان الدول يغلي..» يقصد الدول التي تعرضت للهجوم وعانت كثيرا من تلك الحروب والصراعات. ويختتم المطوع كلامه بهذه المقولة.. الويل يومئذ لاوروبا.. وقد كان تعبيره الصادق عن تلك السياسات العالمية فيه دلالة على ما يتمتع به هؤلاء من وعي ودراية والمام كبير بالشأن العالمي.. كما ان ضميره اليقظ وقوميته العربية واصالته تحتمان عليه ان يتحدث بهذا الاسلوب أو بهذه الطريقة.. فهو ومن معه من رجالات البلاد من رواد النهضة كانوا دقيقين في حساباتهم لانهم كانوا أكثر دقة في نظرتهم للأمور.. وهذا ناتج عن صفاء ذهني وحس مرهف ووعي ثقافي.

ويتحدث المطوع عن اليابان فيقول: «وبينما هي مشغولة بداخلها يفاجئها بمشكل آخر.. وهي مطامع اليابان في الشرق ورغبتها في الحرب والشرح يطول وتلخيصه انها عقدت مجلسا عاما حضره الوزراء والقواد والزعماء فطلب القواد ان تتوسع الدولة في الاستعمار وتستولي على الاراضي - لأي دولة كانت - وان ادى ذلك إلى حرب ففي وسعهم المحاربة، فعارض هذا الرأي رئيس الوزراء ووزير المالية.. وقالا اننا حاربنا الدول جميعاً وقاتلنا في أوطانها بالتجارة.. وهذا أشد عليهم من حرب السلاح فثار عليهما القواد وقتلوهما واستولوا على جميع الامر ولم يخرج باقي الوزراء من المجلس إلا مخفورين.. وبقيت الدولة بغير وزارة.. الى ان قيض الله لها رجلا عاقلا فسكنت الاحوال وعادت المياه إلى مجراها، ولكن

أوروبا قامت وقعدت لهذا الحادث وأخذت تحسب له الف حساب فغيرت سياستها نحو الشرق وأخذت تتودد له وتدانيه بعدما كانت تنابذه وتجافيه فغنم الزعماء هذه الفرصة وشرعوا يصفون الحجر الاساسي لبناء استقلالهم ووحدتهم المنشودة..».

وقد أشار المطوع إلى الموقف الدائر في اليابان عندما بدأت تتململ من الضغط العالمي وتحاول ان تنطلق في تسليح نفسها والدخول بقوة في معترك الصراع الدائر في العالم... ويتحدث ـ رحمه الله ـ عما دار في اليابان ويصف كيف ان اليابانيين حاولوا السيطرة على الشرق.. الا ان هناك قادة فاعلين لم يسيروا في هذا الطريق وعندما ضربت القنابل الذرية مدينتي هيروشيما وناجازاكي كان ما كان في اليابان.. مما حدا باليابانيين إلى ترك طريق المواجهة الى طريق البناء والتشييد.. وقد ركزوا على الصناعة والتجارة.. وبهذا حققوا نجاحا كبيرا..

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم

ان التشبه بالكرام فلاح

وكأنه يريد ان يقول ان التشبه باليابان والحذو حذوها في سياستها الاقتصادية والصناعية شيء جميل لان التشبه بالكرام فلاح.. واي كرام وأي تشبه.. انه من اللون الذي يرفع الى السماء ويحقق الاهداف البعيدة بدون تصارع عسكري أو تصادم بين الجيوش.. دعوة وجيهة ونظرة في مكانها.

أخبار التجارة :

يورد المطوع في رسالته بعض أخبار التجارة واسعار السلع في اسواق الهند.. فيقول: «اخبار التجارة في بعض المكاتيب (والمكتوب الرسالة).. فقد

كـان يطلق عليهـا (مكتـوب أو خط).. أسماء وكلمات متعـارف عليهـا في الإمـارات قديماً. ويـذكـر ان أخبـار التجارة من الممكـن ان يوضـحهـا أو يشرحها الشيخ جمعة المطوع وجاسم المدفع.. من تجار الشارقة المعروفين ويورد بيتا غير مفهوم:

بابـــوه في هـــذه الأيـام وســـلام

مع لف المكاتيب جاء خطه على سيار

فقـد ذيلت رسالتـه بعد ان اختتمهـا بـالتوقيع.. ببعض اسعـار السلع الغذائيـة في بنادر «موانىء» الحبشـة اثناء الصراع مع ايطاليـا. حيث ذكر اسعار المواد الاستهلاكية المهمة وهي على النحـو التالي: الجونية (اليونية) ٣٥ بيسـة، التمـر ٢٥ بيسـة، الـدهن ٣٥ بيسـة، و«البيسـة» هي العملـة المعروفـة في الحبشة منذ القدم.. وكـانت بعض سفن الخليج العربي تصل إلى موانىء الحبشة للتزود بالمؤن حيث عرف سوق الامارات قديما الكثير من انـواع السلع الحبشيـة مثل الحبـوب والدهن وخشب الجنـدل الـذي يستخدم في اسقف المنازل.

ويتحدث أيضـاً عن شرائهم للحبوب والاطعمـة من مقديشيـو.. وكانت حصيلة البيع حوالي (٨٠٠٠ بيسة). ويقـول ايضا تم بيع «البوم»السفينة التجارية «بوم» بـ ١٨٠٠ بما يساوي (١٢٠٠ بيسة).

إذاً، رســالـة المطـوع حملت الكثير من الاخبـار والاحـداث التي تعطي صــورة واضحـة عن بعض المواضيع المتعلقـــة بـالحيـاة السيـاسيـــة والاقتصادية وفي دول مثل الهند والحبشة والصـومال، وهذه الدول كانت سـابقـا مصـــدر الكثير من السلع والمواد التـي تصل إلى مـوانىء الخليج العربي والامارات.. فقد كانت رحلات الاسفار التجارية تنطلق من موانىء

مثل الشارقة ودبي وتستمر شهورا حسب مواسم التجارة وظروف نواخذة السفر وسلامة السفينة والسلع التي تحملها عبر الموانىء.. فتلك الرحلات كانت حسبما هو معروف رحلات تجارية في طابعها الأساسي إلا ان المسافرين والبحارة وأفراد السفينة عندما ينزلون في المدن والموانىء يختلطون بالتجار والناس وينقلون من هناك بعض الوان الثقافات مثل الفنون والممارسات ويستمعون الى الاخبار والاحداث وكل هذه الامور يكتبونها في رسائل مثل هذه الرسالة التي كتبها أحد رجال الامارات المثقفين. وهناك فرق بين الرسائل العادية التي يكتبها «الكرانية» الكتبة القدامى، ورسائل المثقفين التي يكتبونها بأنفسهم فيسجلون فيها ما يشاهدون وما يسمعون وما يدور في البلد التي يذهبون إليها.

ان المشاهد اليومية في مواسم الاسفار تعتبر حصيلة ثقافية وتاريخية وردت كثيرا في كتابات النواخذة والمسافرين والشعراء والأدباء والكتاب الاوائل.. ومن هذه المشاهدات تولدت لديهم صور وملامح ومناظر ظلت في أذهانهم ذكريات وتجارب استفادوا منها كثيرا في حياتهم وتلك هى فوائد الاسفار.. ففي الأسفار خمس فوائد.

نفهم من رسالة المطوع ان رواد النهضة كانوا على دراية واسعة بالأحداث العالمية والاسلامية والعربية.. وكانوا كثيرا ما يتأثرون بما يجري فيحللون ويبدون وجهات نظر تعكس مستوى ما وصل إليه الفكر في الإمارات.

الرسالة الرابعة عشرة :

رسالة عبدالله بن صالح المطوع

٢١ محرم عام ١٣٥٥هـ

أرسل المؤرخ عبدالله بن صالح المطوع إلى صديقه الأديب ابراهيم بن محمد المدفع رسالة يشرح فيها بعض المسائل الدائرة في الهند.. وتدور هذه الرسالة حول بعض الأمور الدينية والسياسية والاجتماعية والحياتية.. وقد أرسلها المطوع بتاريخ ٢١ محرم عام ١٣٥٥هـ.

وفيما يلي نص هذه الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم ٢١ محرم ١٣٥٥

يبلغ سلامنا [illegible] [illegible]

لجناب الأخ الأفخم الولد النجيب ابراهيم بن محمد المدفع المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وتتم بدوام السرور. سبق لكم التعريف القليل عن أخبار طرفنا الآن
ويا ليت الوقت يسعدنا لنكتب لكم ما نشاهده وما نسمعه من الأخبار ولكن ما لا يدرك كله لا يترك أقله
وأهم الأخبار اليوم اليقظة التي دبت في أهل الهند وهي دينية اجتماعية وقد سبق لكم التعريف عن جمعية
ليك وهي أكبر جمعية تدعو إلى الوحدة وتكوين جمعية تكون رجعاً للمسلمين عامة وبالأمس عقدت اجتما
عاً اشترك فيه أعضاء رجال المسلمين في الهند من قضاة ومحامين وكتاب ووزراء سابقين وزعماء وذلك في بيت
السر وزير حسن وكان المقرر للدخول على أرباب الكراسي شيء يسير ولكن إقبال الناس [illegible]
ربيه ولم يقدر لنا الحضور في هذا الحفل لأنها صارت في القلعة وبالليل وقد خطب فيها السر [illegible] ومحمد
جينا ومن في هذه الطبقة من رجال المسلمين وستقيم هذه الجمعية احتفالاً عظيماً لمقدم نائب الملك في الهند الذي
قد انتهت مدته وسيغادر الهند بعد أن يصل خلفه. وقد حدثنا اخواننا في الهند هذا والمستيقظ
وأقاموا احتفالاً في [illegible] حضره ألوف من المستمعين خطب فيه عالم من علماء أهل الحديث وكان مجلسه
في هذا الحفل مقابلاً للخطيب وجهاً لوجه وكم تذاكرنا وناديناك عندما قام يندد بعباد القبور ودعاة
والصالحين وأخذ يتهكم بهم ويدعو إلى التوحيد وإفراد الله بالعبادة وأظهر جريدة وتلا منها أبياتاً لشعراء
القبوريين فيها الكفر الصريح ثم سألهم هل ترضون بهذا فرفعوا أصواتهم جميعاً نبرأ إلى الله من هذا القول
وقائله وكم أتى بالنكت المضحكة وستره ملأه من الزمن وقد جئت أنا وهو يخطب الساعة وختم الخطيب [illegible]
وكان الراديو يوزع الصوت على المستمعين الذي لا يدركهم البصر لأن الشارع ضيق ولكنه مستطيل
وعندما أراد أن يختم الخطيب قال سنعقد الجلسة بالمكان الفلاني والخطيب فلان ولكن في ذلك المكان [illegible]
فإذا أنتم [illegible] منه فضحك الجميع وأعقبه خطيب آخر [illegible] وفي الليلة الثانية عقدت جلسة
لغير المذكورين وعظ فيها عالم من أهل الحديث وكلها تدعو إلى التوحيد وإفراد الله بالعبادة وفي هذه الليلة جلسة
في [illegible] فعسى أن أحضرها وأكتب لك عنها وكل آت قريب. كتبنا إلى الشيخ سلطان عن [illegible]
عزم على السفر إنما ننتظر أمره ونرجو الله أن يكتب الاجتماع بكم على خير. لم تصلنا بهذا الأسبوع [illegible]
وموقف الدول أوروبا غامض وقد تجلت براعة ساسة الانكليز [illegible] الذي ينشط [illegible]
من أن تدور بين ألمانيا وفرنسا ولا تزال المجالس تعقد والقرارات تقرر لسلامة أوروبا أما إيطاليا والحبشة فقد [illegible]
الأخبار فيها والانتصار في جانب إيطاليا هذا ما لزم بيانه مع إبلاغ سلامنا الوالد عبد العزيز بن عبد الله والوالد [illegible] والأولاد
وكافة الأصحاب كما منا الأخ عبد الرحمن وأولاده والأخ حمد وأولاد ومحمد [illegible] ودمتم [illegible] السلام

عبدالله بن صالح المطوع

رسالة رقم (١٤) : رسالة عبدالله بن صالح المطوع إلى الأديب ابراهيم بن محمد المدفع.. مؤرخة في ٢١ محرم ١٣٥٥هـ الموافق ١٩٣٦م.

بسم الله الرحمن الرحيم

«لجناب الأمجد الولد النجيب ابراهيم بن محمد المدفع المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. على الدوام دمتم بدوام السرور.. سبق لكم التعريف القليل عن اخبار طرفنا ويا ليت الوقت يسعفنا لنكتب لكم ما نشاهده وما نسمعه من الاخبار.. وما لا يدرك كله لا يترك كله اقل واهم الاخبار اليوم اليقظة التي دبت في اهل الهند وهي دينية اجتماعية وقد سبق لكم التعريف عن جمعية للمسلمين.. وهي اكبر جمعية تدعو إلى الوحدة».

إذاً، هذه الرسالة تحمل في طياتها (أخبار الهند) وقد ارسلها المؤرخ عبدالله بن صالح المطوع إلى صديقه المدفع لأن ابراهيم المدفع كان في ذلك الوقت من المولعين في جمع الاخبار وتتبع الاحداث وكتابتها اذ انه كان يجمع من اخبار الدار وكذلك ما يصله عبر الروايات من اخبار العالم العربي والإسلامي، اضافة إلى ما يقرأه في المجلات والصحف.. ويدونها بخطه في مجلته (عمان) التي أسسها عام ١٩٢٧م وهي تعتبر أول صحيفة ظهرت في إمارات الساحل آنذاك.

في بداية رسالته تحدث المطوع عن بعض المواضيع والاحداث الدائرة في الهند.. وقد ركز حديثه على اليقظة الدينية وتأسيس جمعية إسلامية تدافع عن حقوق المسلمين الهنود، وتلم شملهم وتنادي بوحدتهم وجمع كلمتهم وأورد - رحمه الله - مادار في احد الاجتماعات التأسيسية الحاشدة لهذه الجمعية والذي حضره عدد كبير من علماء الهند وقضاتها.. وقد عقد الاجتماع في «دهلي» ببلاد الهند.. اذ يقول في رسالته «من المواضيع التي تشغل بال المسلمين آنذاك وحدة المسلمين ومحاربة البدع

والخزعبلات مثل زيارة القبور في سبيل التبرك بأصحابها وممارسة الطقوس عند الأضرحة». وقد أورد المطوع ما قاله علماء الهند في هذا الاجتماع.. والذين نددوا بزوار القبور من أجل التبرك بأصحابها وشددوا على محاربة مثل تلك التصرفات الخاطئة بتصحيح العقيدة من آثارها.. وعدم ترك الامور تسير على ما هي عليه لانه إذا ترك ذلك فإنه سينتشر انتشار النار في الهشيم.

ويذكر المطوع بأن هذه الجمعية هي اول جمعية اسلامية تدعو إلى الوحدة بين المسلمين.. ومما أورده أيضاً أن الجمعية سوف تقيم احتفالاً دينياً لنائب الملك في الهند ويقصد به (نائب الملك الانجليزي) الذي سيغادر البلاد بعد ان انتهت مدة عمله هناك.

وحول ما ورد في رسالة المطوع عن زيارة القبور.. يذكر ما نصه «بأن عالماً من علماء أهل الحديث قام يندد بعبّاد القبور ودعاة الأولياء الصالحين وأخذ يتهكم عليهم ويدعو إلى التوحيد وإفراد الله بالعبادة». وفي اليوم التالي حضر المطوع هو وأصدقاؤه حسبما ورد في رسالته إلى مكان الاحتفال واستمع إلى الخطب والكلمات التي تلقى في الحفل.

وينقل المطوع في رسالته جانبا آخر من المعلومات، إذ يحلل ظروف الحرب العالمية الثانية بين الحلفاء وألمانيا.. فيقول «ان وزير خارجية الإنجليز كان بارعاً في إيقاف رحى الحرب بين ألمانيا وفرنسا».. ويتكلم أيضاً عن نظرته للسلام آنذاك.. حيث انه قال: الجو العام يتجه نحو السلام في اوروبا.. ويورد في جانب من رسالته هذا الكلام «ان ايطاليا والحبشة فيها من الاخبار المتضاربة الكثير.. إلا ان النصر سيكون حليف ايطاليا..». تلك هي اهم المواضيع التي تناولتها رسالة المطوع.. اذ تطرق في رسالته إلى مواضيع دينية وسياسية واجتماعية.. وفكرية وهذا ان دل فإنما يدل على ما وصل اليه الفكر المحلي من مستوى رفيع في تحليل

الاحداث المهمة ومحاولـة قراءتها أو الادلاء بالآراء حولها.. وهـذا ما فعله المطـوع في رسالتـه التي تحدث فيها عن عـدة مواضيع تعبر عن مستـواه الفكري والثقافي ومثل هذه الرسائل تدل على الارتباط الذي كان قائما بين الهنـد والساحل في ذلك الـوقت.. ولم تمنع تلك الظروف المطـوع ورفاقـه والمعاصرين له ان يكتبوا ويتأثروا بـالاحداث ويسجلوها من باب الحرص على نقلها إلى ساحة الامارات التي كـانوا هم ابطالها وروادها.. لانهم اكثر تفاعـلا بما يدور هناك.. فالكـاتب منهم يكتب والامام أو الخطيب يمارس دوره على المنبر.. والوجيه يروي ويحلل.. والشاعـر ايضا له رسالة ودور في تفعيل الساحة.. وهذا ما قام بـه من تصدوا بصدق للكثير من القضايا الملحة آنـذاك.. وتحركوا في كل الاتجاهات.. وتفاعلـوا.. وأثاروا الكثير من القضـايا والنقـاشات السـاخنـة.. والتي ينبغي علينا ان نتفهمهـا لادراك ابعادهـا ومضامينهـا وخلفيتها القريبـة والبعيدة لكي نكـون قادرين على احداث شيء في واقع الحياة كما فعل المطوع ومن عاصروه من رواد اليقظة من حملة مشعل الفكر الإصلاحي الأصيل.

الرسالة الخامسة عشرة :

رسالة الشيخ محمد بن سعيد بن غباش

-غير مؤرخة -

كـان الشيخ سيف بن محمد المدفع من أشهـر الشخصيات في امـارة الشارقة.. مـارس القضاء مدة تزيد على ستين عامـا وقد اشتهر – رحمه الله – على مستـوى مدن الخليج العـربي والجزيرة العـربية.. وكـانت له علاقة قوية بالملك عبد العزيز بن سعود وشيوخ المنطقة آنذاك مثل الشيخ

عبدالله السالم الصباح أمير الكويت. والشيخ علي بن جاسم آل ثاني أمير قطر والشيخ سلمان بن عيسى آل خليفة أمير البحرين والسلطان سعيد ابن تيمور سلطان عمان.. كما ان للشيخ سيف المدفع علاقات وطيدة بوجهاء ورجالات المنطقة، وكان يتبادل معهم الرسائل والخطابات التي تحمل في طياتها مشاعر المودة، فان تلك الرسائل بين العلماء والوجهاء تشكل في حد ذاتها لوناً من ألوان التواصل المتبادل خاصة أنها رسائل ثقافية في مضمونها تعكس نمط التفكير الحياتي السائد آنذاك، وتترجم فلسفة الحياة في ذلك الوقت.. وعلى الرغم من انها رسائل أحيانا تأخذ الطابع العائلي أو العلاقات العادية فإنها تحتوي في جزء منها على صورة ناصعة عن مستوى الوعي الذي يتمتع به مثل هؤلاء الرجال.. وإلمامهم بالقضايا والأحداث الدائرة في ذلك الوقت التي تمس مختلف جوانب الحياة.

رسالة الشيخ ابن غباش

... ومن تلك الرسائل لدينا هذه الرسالة من الشيخ محمد بن سعيد بن غباش قاضي رأس الخيمة وواحد من الرواد.. الذين عاشوا في تلك الفترة.. إذ يقول في رسالته:

نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة فضيلة الشيخ الموقر سيف بن محمد المدفع المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما هنا الا ما يسركم وعموم اصحابك

يخصونكم بالسلام ومن بينهم فضيلة القاضي وجاسم الدرويش ومن

ترى هذا ولما رأينا القاصد متوجها اليكم حررنا هذا المكتوب للسلام عليكم

لانكم دائما على البال راجيا ابلاغ سلامي عموم الامراء والاصحاب ولا سيما

الشيخ صقر بن سلطان والشيخ محمد بن صقر وانجاله واخوته وانجالكم واخوتكم

وسالم بن [illegible] وعبدالله بن صالح ومحمد بن [illegible] والباقية كما ان الاخ مبارك [illegible]

بن سيف وتقرر راتبه هذه السنه [illegible] وحميد بن فلاو وراتبه كذلك

وكل منهما معلم مبارك عندنا في المعهد بالروضه وحميد بمدرسة الغار رئيه تبع المعارف

وخطيب في جامعها وحيث ان المكتوب على عجله فنرجو المسامحه والسلام

[illegible]

(محمد بن سعيد بن غباش)

... يكلف زهاء ثلاثة لكوك على الاقل

العنوان بالبريد (قطر - الدوحه - المعهد الديني)

(صندوق البريد رقم ١٤٠)

رسالة رقم (١٥) : رسالة الشيخ محمد بن سعيد بن غباش إلى الشيخ سيف بن محمد المدفع.. غير مؤرخة..

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ الموقـر سيف بن محمد المدفع المحترم.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. ما هنا الا ما يسركم وعموم أصحابك يخصـونك بالسـلام ومن بينهم فضيلـة القاضي وجـاسم الـدرويش وبن تركي.. هـذا ولما رأينا القاضي متوجهـا اليكم حررنا هذا المكتـوب للسلام عليكم.. لانكم دائما على البـال راجيا ابـلاغ سـلامي عمـوم الأمـراء والأصحـاب ولاسيما الشيخ صقـر بن سلطان والشيخ محمـد بن صقـر وانجاله واخوانه وأنجالكم وأخوتكم وسـالم بن حامد وعبدالله بن صالح وجمعة بن محمـد والبقية والأخ مبارك بن سيف تقرر راتبـه هذه السنة (٦٢٠ روبية) وحميد بن فلاو راتبه كذلك (٦٠٠ روبية) وكل منهما معلم (مبارك عندنا في المعهد بالروضـة) و(حميد بمدرسة الفارية تبع المعارف) وخطيب في جـامعهـا.. وحيث ان المكتـوب على عجلـة فنـرجـو المسـامحة والسلام.. ونفيدكم بأنـه قد تقرر بناء معهد كبير جـدا في الدوحة.. يكلف زهاء ثلاثة لكوك روبية على الأقل.

المخلص

(محمد بن سعيد بن غباش)

العنوان بالبريد (قطر- الدوحة - المعهد الديني)

صندوق البريد رقم ١٤٠

تلك هـي رسـالة الشيخ محمد بـن غباش إلى صديقـه الشيخ سيف بن محمد المدفع.. وقد أرسلهـا من الدوحة، حيث كان المذكـور في ذلك الوقت مدرسا في المعهد الديني الذي تأسس في قطر وقد ضـم هذا المعهد عددا من المعلمين والشيوخ واصحاب الفضيلة العلماء من امـارات الساحل.. والذي شجع هؤلاء على التواجد في الدوحـة المدارس والمعاهد والاعمال التي بدأت

آنذاك تستقبل صفوة المعلمين الذين ذهبوا إلى هناك بعدما بدأ الشيخ علي بن جاسم آل ثاني أمير قطر حينذاك يفتح المدارس ودور العلم ويحتضن الخبرات من مختلف الاقطار العربية حتى أصبحت قطر دوحة العلم والثقافة. وقد أشار الشيخ محمد بن غباش في رسالته إلى مجموعة من الشيوخ والوجهاء الذين كان على صلة بهم ومنهم الشيخ صقر بن سلطان حاكم الشارقة والشيخ محمد بن صقر وأنجاله واخوته.. وسالم بن ماجد وعبدالله بن صالح والشيخ جمعة بن محمد المطوع.. ولقد ورد في الرسالة الرواتب التي كان يتقاضاها بعض المعلمين الذين كانوا في قطر، ومن هؤلاء ذكر ان راتب الشيخ الأديب مبارك بن سيف الناخي (٦٢٠) روبية. أما راتب الشيخ حميد بن أحمد بن فلاو وهو قاضي رأس الخيمة المعروف فكان (٦٠٠) روبية هندية. كما ورد أيضاً أماكن عمل الاثنين فقال ان الشيخ مبارك يعمل مدرسا في المعهد الديني بالروضة.. أما الشيخ حميد بن فلاو فهو في (مدرسة الفارية) التي تتبع دائرة المعارف القطرية إلى جانب أنه كان إماماً وخطيباً في جامع تلك القرية. ولقد تحدث الشيخ محمد بن غباش أيضاً عن خبر بناء معهد كبير في عاصمة قطر الدوحة.. وسيتكلف هذا المعهد.. وهو على ما أعتقد (المعهد الديني) ما قيمته (ثلاثة لكوك روبية).. بما يعادل ثلاثمائة الف.. فكل «لك» يساوي مائة الف درهم..

وكانت الروبية لها قيمة شرائية كبيرة في ذلك الوقت. وربما ان هذا المعهد الجديد سيحل في وقتها محل المعهد القديم الذي بناه الشيخ علي بن جاسم آل ثاني. وتجدر الاشارة إلى ان مجموعة من العلماء والمعلمين في المعاهد والمدارس القطرية من الذين انتقلوا اليها من امارات الساحل آنذاك معظمهم درسوا في المدرسة الأثرية في مطلع هذا القرن.. وتلقوا علومهم في قطر عندما ارسلهم الشيخ علي المحمود - رحمه الله - للدراسة هناك على

نفقته الخاصة. وكان الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع.. وهو من كبار العلماء الذين درس على أيديهم النخبة المختارة من النابغين في علوم الدين ممن بدأت ثمرات دراستهم الأولى وتفقههم في الدين تؤتي أكلها على كلا المجتمعين.. المجتمع القطري.. والمجتمع الإماراتي..

الرسالة السادسة عشرة :

رسالة الشيخ أحمد بن حمد بن سعيد الشيباني

بتاريخ ٧/١٣٧١هـ

تولى الشيخ أحمد بن حمد الشيباني شؤون التعليم في دبي.. وأصبح المشرف على المعاهد الدينية.. وكان دائم السؤال عن أستاذه الشيخ محمد نور بن سيف الذي درس وتتلمذ على يديه منذ ان كان طالباً بالمدرسة الأحمدية وحتى بعد سفره إلى الحجاز كان الشيخ أحمد بن حمد يرسل له الرسائل وتدور بينهما الحوارات وفيما يلي نعرض إحدى رسائل الشيخ أحمد بن حمد الشيباني..

نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من دبي في [illegible] الى مكة المكرمة

الى حضرة من وسعني عطفه واسرني لطفه صاحب الفضيلة والساعي الجليل سيدي الفضال
الشيخ محمد نور بن سيف الهلال المحترم دام توفيقه امين ولازالت ايامه باسمة الافراح بهيجة العهود عن
الاتراح ان تفضلتم بالسؤال عن خويدمكم وجميع المحبين المخلصين فنحن جميعا بحمد ذي الجلال على اكمل صحة ونعم
بال لا يكدر صفونا الا عدم التملي بمشاهدة محياكم الاغر أما الايام [illegible] حديثكم سلفت واوقات حملت
ثم حلت كيف السبيل الى اعادة مثلها وهي التي بالبعد قلبي امرضت جعل الله اجتماع الشمل قريبا بمنه وكرمه
آمين وفي ابرك الاوقات تناولت نميقتكم الغراء بيد المسرة والانشراح فملئت سرورا حيث بشرت عن
كمال انسكم وانشراحكم كما بشرت مبارك بعد البسملة برد الكويت جزيتم عنا جميعا كل خير ورفع لكم
القدر والشان [illegible] عندهم مصائب كانوا يستبعدون ارجاعهم بل يعدونه رابع المستحيلات
امامي جهة الجانبين فما استكثرت عليكم ذلك بل لا استكثر كما تعهدون لكن الصواعق ضربت [illegible] على
سرادق وكم شرعت في كتب كتب لكم ولسوء حظي يحال بيني وبين ما اروم سيدي العزيز في كتابكم المتقدم
اشرتم فيه بعمل رحلة وحيث ان الظروف لا تسمح وبالاحرى لا تساعد ومن [illegible] اعذار
لا تذكر ارجأت ذلك الى وقت ما لكم كم لي من احاديث غريبة وخبر في مقاطعات الاحساء والظهران
والخبر اذ مكثت هناك زهاء ثلاث عشر يوما هذا والدراهم [illegible] فضلا تبقونها عندكم الى قدوم
حجاج يصحبونها معهم او تحولونها أما الكتب فعندنا [illegible] فيه فاقيته عندكم [illegible] مثلا قيمته [illegible] عندنا القسم
الراغب في كتب الدين كما تعلمون ودمتم سالمين والسلام عليكم والباري يحفظكم والحمد لله رب العالمين [illegible]
كما [illegible] الشيخ عبد الرحمن والشيخ احمد والشيخ سيف الدين والمبارك [illegible] وذويهم والوالدة سلام [illegible] الشيخ احمد
ومن يشتم له ذلك خصوصا السيد الشيخ محمد العربي وسيدي السيد علوي عباس والمعلمين كافة والمشايخ
اهل البحرين [illegible] ومن هنا [illegible] محمد بن خميس واولاده والاولاد والشيخ [illegible] وابنا الشيخ
محمد يوسف والشيخ علي [illegible] وعبد الرحمن محمد علي وابو [illegible] وعمه [illegible] ومحمد [illegible] وال [illegible]
وال [illegible] وعبدالله [illegible] وماجد بن سلطان واولاد الشيخ [illegible] والرئيس [illegible] بن سعيد والكل
كما هم يهدون اليكم جزيل السلام عليكم الشيخ محمد توفيق والحاج عبدالله ابو [illegible]
يسلم عليكم الشيخ [illegible] بن محمد وعبدالله بن [illegible]
بلغوا سلامي للشيخ سعيد بن مبارك المصري

المخلص [illegible]
أحمد بن حمد الشيباني

رسالة رقم (١٦) : رسالة الشيـخ أحمد بن حمد الشيباني.. إلى فضيلة الشيخ العلامـة محمد نور سيف هلال.. مؤرخة في ٧/ ١٣٧١ هـ الموافق لعام ١٩٥١م.

بسم الله الرحمن الرحيم

من دبي في ٧/ ١٣٧١ هـ إلى مكة المكرمة

إلى حضرة من وسعني عفوه وأسرني صفوه صاحب الفضيلة والمساعي الجميلة سيدي المفضال الشيخ محمد نور بن سيف الهلال المحترم دام توفيقه أمين ولازالت ايامه باسمة الأفراح بعيدة العهد عن الأتراح ان تفضلتم بالسؤال عن خويدمكم وجميع المحبين المخلصين فنحن جميعا بحمد ذي الجلال على اكمل صحة وأنعم بال لا يكدر صفونا إلا عدم التملي بمشاهدة محياكم الاغر.. جعل الله اجتماع الشمل قريبا بمنه وكرمه آمين.. وفي ابرك الاوقات تناولت نميقتكم الغراء بيد المسرة والابتهاج فتلوتها مسرورا حيث بشرت عن انسكم وانشراحكم كما بشرت مباشرة بعد البسملة برد.. جزيتم عنا جميعا كل خير ورفع لكم القدر والشأن غير انه فوائد قوم عند قوم مصائب.. كانوا يستبعدون ارجاعه بل يعدونه رابع المستحيلات اما من جهة المكاتبة فما استكثرت عليكم ذلك..بل ولا استكثر كما تعهدون لكن العوائق ضربت موانعها على سرادق وكم شرعت في كتب لكم ولسوء حظي يحال بيني وبين ما اروم. سيدي العزيز في كتابكم المتقدم اشرتم فيه بعمل رحلة وحيث ان الظروف لا تسع وبالأحرى لا تساعد ومن الأعذار أعذار لا تذكر أرجأت ذلك إلى وقت ما.. كما لي من أحاديث غريبة وخبر في مقاطعات الدمام والظهران والخبر إذ مكثت هناك زهاء ثلاثة عشر يوما هذا والدراهم ٣٠٠ فضلا تبغونها عندكم إلى قدوم الجماعة يصحبونها معهم او تحولونها اما الكتب فعندنا

انسب قيمة.. فما قيمته عندكم ١٠مثلا قيمته ٤ عندنا لعدم الراغب في كتب الـدين كما تعلمـون.. ودمتم سالمين والسـلام عليكم والبـارىء يحفظكم.. الخ.

رهين معروفكم

أحمد بن حمد بن سعيد

في هذه الـرسالـة نلمس مدى التقـدير الـذي كان بين التلميـذ وأستاذه آنذاك.. فقد كان الاحترام المتبادل والاعتراف بالجميل هما السمة الشائعة. اذ باحترام المعلم.. وهو صاحب الفضل في التعليم والتهذيب.. احترام للعلم ومنزلة العلماء واجلال لتلك الفئة التي غدت في يـومنا هذا فئة مطحونة في معترك العمل الـذي اصبح مجردا من روح العمل التربوي الصـادق. ففي الماضي كـان المعلم هو الاب والقـدوة.. امـا اليوم فقـد اصبح المعلم مجرد مـوظف عـادي.. وبهذا فـان المؤسسات التعليميـة الآن تفتقـر إلى وجـود القـدوة الحسنـة وهـذا ناتـج عن عـدم اعطاء المعلـم المكانـة الـلائقـة في مجتمعاتنا.. وفي رسالة واحـد من الرعيل الاول من المعلمين.. وممن قاموا بعـد ذلك بـدور كبير في سلك التعليم يتضـح اسلـوب التخـاطب بين المعلم وتلميذه. والسؤال عنه وقد جاء في الرسالة ذكر اسعار الكتب الدينية حيث قال الشيخ أحمد بن حمد إنها أقل سعـراً في دبي مقارنة بسعرهـا في مكة المكرمة والدمام والظهـران والخبر ويرجع السبب في ذلك لقلة الإقبال على هذا النوع من الكتب مما قلل من سعرها وهذا دليل على اهتمامهم بالكتاب اذ انهم كانـوا يبحثون عن الكتب في كل مكـان.. في المكتبات ومع الحجيج وعند قدوم اصحاب السفن من سفراتهم الخارجية.. وبعضهم يقطع مئات الكيلـو مترات ويتحمل مشـاق السفـر في سبيل الحصـول على كتـاب او الجلوس في احدى حلقات العلم.. والالتقاء بالعلماء والاستفادة منهم.

الرسالة السابعة عشرة :

رسالة الشيخ عبدالله بن علي المحمود

٢ رمضان ١٣٧٦هـ

لقد كان الشيخ عبدالله بن علي المحمود - رحمه الله - من رجالات الفكر الاسلامي وله مؤلفات في هذا المجال منها كتابان: الأول تحت عنوان (حقوق الإنسان بين الإسلام والمذاهب المعاصرة) والثاني بعنوان (الأسرة السعيدة). وكان الشيخ عبدالله كثير الترحال فقد سافر إلى عدد كبير من بقاع العالم. وقدم الكثير في سبيل الدعوة الاسلامية مثل مساهماته في دعم الجمعيات الاسلامية العالمية في امريكا واوروبا.. وشرق آسيا والهند وافريقيا.. وغيرها من الدول التي توجد فيها اقليات اسلامية. والحديث قد يطول اذا ما تحدثنا عن اعمال الشيخ عبدالله - رحمه الله - وعن مساهماته فهو من الذين آتاهم الله العلم والمثابرة والإخلاص في العمل الإسلامي.. وقد تميز بثقافته الإسلامية العالية ودوره الكبير في دعم المشاريع التي تخدم المسلمين.. وهذا ما لمسناه من خلال قراءة ما كتبه من مقالات وكتابات ورسائل إلى عدد من المؤتمرات والمحافل الاسلامية التي كان يحضرها ممثلا عن حكومة الشارقة آنذاك.

وقد بعث الشيخ عبدالله بن علي المحمود برسالة إلى الشيخ سيف المدفع.. وكان ذلك اثناء وجود الشيخ عبدالله في الدمام.. والرسالة كانت في ٢ رمضان سنة ١٣٧٦هـ.

نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم   من الدمام في ٢ رمضان سنة ٧٦

إلى حضرة الأجل الأكرم صاحب الفضل والفضيلة والدنا الكريم الشيخ
العلامة الجليل سيف بن محمد المدفع المحترم
رفع الله قدره وأعلى مقامه وأسعد لياليه وأيامه السلام
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أرجو أن تكونوا في
صحة كاملة ونعمة شاملة ولدكم ولله الحمد بخير وعافية
أما بعد فإني أهنئكم وأبارك لكم بشهر الصيام والقيام
وأسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم صيامه وقيامه ويوفقنا
جميعا إلى التوبة والإنابة إليه ويمن على الجميع بالقبول والغفران
والفوز بالجنة والنجاة من النار ويسامحنا وإياكم من جميع
الذنوب والخطايا والأوزار وأن يعيده على الجميع عشرات
السنين بالخير والإقبال والتوفيق إلى صالح الأعمال
هذا ما لزم وتشرفونا بما يلزم وسلامي مكررا لفضيلتكم وللأولاد
الكرام الأستاذ قاسم والأخ سالم وعمر ومحمد وعبد العزيز ابن السعود
وجميع من بالمحل وإلى صاحب السمو الشيخ صقر بن سلطان
والشيخ محمد والشيخ خالد بن ... والإخوان محمد بن سعيد وإبراهيم بن محمد
وإخوانه وحمدان بن راشد وكافة الجيران والإخوان من العمال والإخوة
والأخ سعد بن إبراهيم بن ربيعة وأولاده والشيخ فاضل العبدولي
بالمعية والله يحفظكم ومحبكم
عبدالله المحمود

جاءني قبل أمس كتاب من أولاد الشيخ عبدالله المطلق صديقنا
وصديقكم ذكروا لي أنه والدهم قد انتقل إلى رحمة الله
فتكدرت كثيرا والله أسأل له الرحمة والغفران وأن يسامحه
بحقه ويتحمل عنه حقوق خلقه ويسكنه الفردوس الأعلى ولكم حسن
العزاء

رسالة رقم (١٧) : رسالة الشيخ عبدالله بن علي المحمود.. إلى فضيلة الشيخ سيف بن محمد المدفع.. مؤرخة في ٢ رمضان ١٣٧٦هـ الموافق لعام ١٩٥٦م.

بسم الله الرحمن الرحيم

من الدمام في ٢ رمضان سنة ١٣٧٦هـ.

إلى حضرة الاجل الافخم صاحب الفضل والفضيلة والدنا الكريم الشيخ العلامة الجليل سيف بن محمد المدفع المحترم.

رفع الله قدره وأعلى مقامه وأسعد لياليه وأيامه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. ارجو ان تكونوا في صحة كاملة ونعمة شاملة.. ولدكم أحمد الله بخير وعافية.. أما بعد فإني أهنئكم وأبارك لكم بشهر الصيام والقيام وأسأل الله تعالى ان يرزقنا وإياكم صيامه وقيامه ويوفقنا جميعا إلى التوبة والإنابة اليه ويمن على الجميع بالقبول والغفران والفوز بالجنة والنجاة من النار ويسامحنا وإياكم من جميع الذنوب والخطايا والأوزار وأن يعيده على الجميع عشرات السنين باليمن والاقبال والتوفيق إلى صالح الأعمال.

هذا ما لزم شرفونا بما يلزم وسلامي مكررا لفضيلتكم والاولاد الكرام الاستاذ قاسم والأخ سالم وعمر ومحمد وعبد العزيز.. وإلى صاحب السمو الشيخ صقر بن سلطان والشيخ محمد والشيخ خالد بن محمد والاخوان.. الخ.

عبدالله بن علي المحمود

وبعد أن اختتم رسالته ذكر في أسفل التوقيع هذا الخبر عن وفاة الشيخ عبدالله المطلق.. يقول:

«جاءني قبل أمس كتاب من اولاد الشيخ عبدالله المطلق صديقنا وصديقكم ذكروا لي ان والدهم قد انتقل إلى – رحمه الله – فتكدرت كثيرا

والله اسأل لـه الرحمة والغفران وان يسامحه بحقه ويتحمـل عنه حقوق خلقه ويسكنه الفردوس الأعلى ويحسن لنا ولكم العزاء».

ويذكر ان الشيخ عبدالله بن مطلق جـاء إلى الشارقة وكان من أصدقاء الشيخ علي المحمود.. ومارس التعليم في الحيرة على نظام الحلقات العلمية.. وكان إماماً للمسجد الجامع الـذي بناه سيف بن مبارك الناخي في الحيرة وأمضى مدة قاضياً في رأس الخيمة خلال حكم الشيخ سلطان بن سالم.

لقد بـدأ الشيخ عبـدالله المحمود رسـالته بـالحديث عن شهـر رمضان وفضل الصيام ودعـا الله ان يتقبل من جميع المسلمين المغفرة والتـوبة في هذا الشهر الفضيل.

فقد حملت هذه الـرسالة روح المحبة والتقدير بين هـؤلاء الاعلام الذين كانوا من الخائفين التائبين المتمسكين بعقيدتهم السمحة، ملتزمين بالعبادة كاملة لله وحـده لا شريك له.. وهذا ما يتضح من هذه الرسـالة التي ذكر فيها الشيخ عبـدالله بحسه الايماني ورؤيتـه الصادقة في معـرض تهنئته للشيخ سيف بدخول شهر رمضان المبارك الكثير من الدعوات النبيلة التي تقرب العبـد من الخالق، وكان في دعـواه دائما يذكر الجنـة والنار.. وهما معيـار الحياة في الـدنيـا فمن يعمل صـالحا يجزه اللـه على عملـه بـالجنـة ونعيمها الدائم اما من يعص الله ويـرتكب الموبقات فسيصله نارا والعياذ بالله منها. ان التـذكرة والوعظ سمة او صفة ملازمـة لشيخنا المغفور له عبداللـه بن علي المحمود ففـي كل عمل يعمله يـدعو اللـه ان يقربـه به إلى الجنة. لذا كـان يجتهد ويبذل الكثير في سبيل الفوز بـالفردوس الأعلى تلك هي اهـدافهم وهكـذا كانـوا يفكـرون.. لا تأخذهم الـدنيـا أبـداً بزينتهـا وبهارجها يتـذكرون الآخـرة. ويعملون من أجلهـا ويتسابقـون في طريق الخيرات.

اما الخبر الـذي جاء في آخـر الرسالـة عن وفاة الشيخ عبـدالله المطلق. فسيراً على عـادتهم في السابق.. تتبعهم لأصـدقـائهم ومن يرتبطـون بهم بعلاقـات.. كما ان الاخبار المتنـاقلة والتي تورد في رسـائلهم هي تسجيل لأحداث ومراحل ووفيات.. وإذا ما قرأنـا رسائل الرعيل الأول وتتبعنا ما جـاء فيهـا من معلـومـات فسوف نخـرج بـالكثير من الملامح الحيـاتيـة والتاريخية عن المنطقـة.. فقد كانوا يسجلون الاحداث بكل دقـة ويذكرون المواقع ويصفون ما يـدور حولهم حتى ان وصفهم لم يكن تسجيلاً فقط، بل يحتوي على تحليل لكل حـدث مما يدل على رؤية ناضجـة وفكر سليم وثقافة واسعة يتمتعون بها، وهـذا يدعونا دائما إلى البحث عما خلفوه من أوراق ورسـائل وكتـابات تترجم مشـاغلهم وتحكي عن حيـاتهم وتـورد بأسلوب ادبي جميل ملمحـاً عن صفات وأخـلاقيات رجـالات الإمارات في فترة لها خصوصيتها وظروفها وتاريخها.

الرسالة الثامنة عشرة :

رسالة الشيخ محمد بن سعيد بن غباش

٢٨/٥/١٣٧٧هـ

في ذلك الـوقت قبل سبعين او ثمانين عـامـا تميزت الحيـاة في امـارات الساحل بالبساطة، ونقصـد البساطة في كل شيء.. ففي مجال التعليم كان التعليم السلفي او الديني هـو السائد إلى جانب المدارس شبه النظـامية او التطوريـة التي أسسها تجار اللـؤلؤ وعلى الـرغم من تلك الظروف كـانت هنـاك نظرة واعيـة لـدى بعض الأسر الغنيـة آنذاك، خـاصـة فيما يتعلق بالتعليم والثقـافة والتطور في نمط الحياة وطريقـة التفكير، وهذا يمكن ان

نلمسه عن قرب في رجالات العلم والادب وغيرهـم الذين اخذوا قسطا من التعليم. فبعضهم سافر كثيرا إلى بلدان ومدن لا من أجل شيء إنما لتحقيق رغبة في اكتساب العلم والمعرفة.. والذي ساعد مثل هؤلاء على السفر طلبا للعلم شيئان اولهما توفر المناخ الملائم داخل الاسرة خاصة من رب العائلة بتشجيعه وتفهمه وحرصه، وثانيهما النظرة الواعية للتعليم. فالوعي بالتعليم كان أيام زمان شيئاً لافتاً للنظر.. وهذا الوعي لا يتوفر إلا عند القلة من الآباء والأبناء مما جعلهم ينفقون الأموال، ويقطعون الفيافي والبحار للجلوس أمام عالم من العلماء يستفيدون من علمه.

ومن الأمثلة على الآباء الذين ربوا ابناءهم على العلم التاجر سعيد بن غباش. ففي منزله بالمعيريض الذي يقع على ساحل البحر مباشرة ولد لسعيد أربعة من الابناء الذين تهيأت لهم الظروف للدراسة ومواصلة التعليم وكان هؤلاء.. محمد وأحمد وسيف وغباش والمعروف ان أحمد بن غباش درس وتعلم في احدى المدارس شبه النظامية وعمل بعد ذلك في التجارة والعمل الوطني. وكذلك سيف بن غباش فقد اهتم به إخوانه لأنه كان صغيراً عندما توفي والده.. فتعلم في الشرق والغرب.. حتى تبوأ مكانه كبيرة في بداية قيام الدولة، حيث عين في منصب وزير الدولة للشؤون الخارجية إلى ان استشهد في ٢٥ اكتوبر ١٩٧٧م.

اما الشيخ محمد بن سعيد بن غباش.. وهو الابن الاكبر، فقد ولد في المعيريض عام ١٩٠٥م وكانت حياته قصة طويلة في المثابرة على العلم.. درس طويلا على يد علماء ومشايخ ورحل كثيرا في سبيل اكتساب العلم. وقد سجل لنا قصة حياته في رسالة شرح فيها مراحل دراسته والعلوم التي اخذها منذ ان نشأ طالب علم في المعيريض وحتى تخرجه من الجامع الأزهر الشريف.

رسالة ابن غباش

تتقسم رسالـة الشيخ محمد بن غبـاش إلى شقين.. أولا.. رحلة التعليم والدراسـة. وثانيا رحلة العمل والكفـاح. ففي هذه الرسـالة يشرح الشيخ محمد بن سعيد بن غباش مراحل دراسته على يد مجموعة من العلماء كما تحدث عن الاعمال التي مـارسهـا.. وقد بعث بهذه الـرسـالة المؤرخـة في ١٣٧٧/٥/٢٨ إلى مدير المعارف القطرية يقول في الرسـالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة سعادة الكرام مدير المعارف المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد بحسب خطابكم الموجه إلى المدير لمدرسة الجديدة رقم [illegible] ق/٢٦/٧/١٤٥٤ في ١٥ الجاري والذي تطلبون فيه تقديم ما لدى أساتذتها من مؤهلات علمية أتقدم إلى سعادتكم بأنني ممن حضر قديما على المشايخ الذين كانوا قبل وجود هذه المدارس بالخليج فبعد ختمي للقرآن الكريم حضرت أولاً على قاضي بلدنا رأس الخيمة الشيخ المقرئ أحمد بن حمد الرجباني النجدي المتوفى عام [illegible] قرأ على الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن النجدي المتوفى عام ١٢٨٥ [illegible] السنوات فقرأت عليه القرآن الكريم حفظا وتجويدا . وفي العقائد كتاب التوحيد بشرحه لشيخه المذكور وبعض رسائل أخرى وسمعت [illegible] بقراءة غيري عليه قطعة كبيرة من تفسير ابن جرير الطبري . وفي الفقه أوائل دليل الطالب للشيخ مرعي الكرمي . وفي الفرائض متن الرحبية وفي النحو مقدمة الآجرومية ثم بعد ذلك حضرت في عام ١٣٢٦هـ على فضيلة الشيخ [illegible] أحمد بن عبدالعزيز بن مانع قاضي قطر السابق وعالمها المشهور نحوا من أربع سنوات فقرأت عليه في العقائد كتاب التوحيد المذكور والرسالة الحموية والتدمرية وغيرهما من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية [illegible] النونية للحافظ ابن القيم وشرح الشيخ محمد السفاريني على عقيدته المشهورة مع حفظها وعقيدة الشيخ عثمان بن قائد النجدي ثم المصري . وفي الفقه دليل الطالب مع حفظ غالبه وقراءة شرحه للشيخ عبدالقادر التغلبي . وفي شرح الزاد بقراءة غيري عليه . وفي الحديث أكثر بلوغ المرام وعمدة الأحكام بشرحيهما للصنعاني وابن دقيق العيد . وفي الفرائض شرحي الشنشوري والمارديني وفي النحو الآجرومية والأزهرية والقطر بشروحها مع حفظ كل من الآجرومية والقطر وكثير من الألفية وقراءة شرحها لابن عقيل . وفي الصرف كتابي العزية ولامية الأفعال بشرحيهما . ثم بعده على قاضي بلدنا الشيخ محمد بن عبدالله الفارسي أحد تلامذة الشمس الأنبابي شيخ الأزهر (٢) فقرأت عليه في الفقه من أول شرح المنتهى للشيخ منصور إلى كتاب الأيمان [illegible] وفي النحو شرح الفاكهي

(٢) [illegible]

رسالة الشيخ محمد بن سعيد بن غباش إلى مدير معارف الإحساء بالمملكة العربية السعودية مؤرخة في ٢٨/٥/١٢٧٧هـ شارحاً فيها مؤهلاته ودراساته والمواد التي تلقاها منذ نشأته في المعيريض وحتى تخرجه من الأزهر الشريف سنة [illegible]هـ والأعمال التي مارسها بعد ذلك ،

لفيه

شرح الفاكهي على القطر، وشرح الشذور لمؤلفه ابن هشام وشرحي ابن عقيل والسيوطي على الألفية . وفي الصرف شرح المراح لابن كمال باشا وشرح العزية للسعد التفتازاني .

وفي التجويد شرح تحفة الأطفال لمؤلفها وشرح الجزرية لشيخ الإسلام زكريا . وفي البلاغة شرح المفية للسيوطي للمؤلف وشرح الجوهر المكنون للدمنهوري . وفي أواخر عام ١٣٤٠هـ وصلت إلى القاهرة والتحقت بالجامع الأزهر قبل جعله كليات وأسبب في رواق البغدادة(١) وكان اسمي في سجلات الأزهر (محمد عبد الله) . فحضرت على كثير من مدرسيه في القسمين العالي (النظامي) والمؤقت . وأذكر من بينهم في النظامي شيخ الحنابلة محمد شنيشح الذهبي . والشيخ عيسى منون والشيخ د عبد العزيز الطبلاوي مختصر الرسالة البيانية للصبان . وآخرين لا يحضرني أسماؤهم الآن . وفي المؤقت فضيلة الشيخين محمد حسنين مخلوف وعلي جمعة خليفة المالكيين من كبار هيئة العلماء، حضرت عليهما خاصة في غالب شرح جمع الجوامع للجلال المحلي في أصول الفقه . أما شيخ الحنابلة فحضرت عليه خاصة في شرح المنتهى للشيخ منصور البهوتي مدة إقامتي بالأزهر وأجازني فيه خاصة وفي غيره من الكتب عامة . كما أنني حضرت أيضا على الشيخ أبي طالب الحنبلي المدرس بجامع برقوق آنذاك في شرح الزاد لمنصور من كتاب النكاح إلى الحدود . والخلاصة كان مجموع ما حضرته بالأزهر الشريف من العلوم في المدة التي أمضيتها بالقاهرة في دراسة متواصلة حتى في زمن العطلة الصيفية المقررة بالأزهر هو كما يلي: في التوحيد السنوسية والجوهرة والنسفية بشروحها الآتية . وفي التفسير قطعة من تفسير أبي السعود . وفي الحديث أوائل صحيح البخاري بشرح القسطلاني عليه . وأوائل التجريد للزبيدي . وفي المصطلح شرح النخبة لمؤلفها وشرح البيقونية للزرقاني . وفي الفقه شرحي المنتهى والزاد كما تقدم . وفي أصول الفقه أوائل المنهاج للبيضاوي بشرح الإسنوي عليه . وغالب شرح جمع الجوامع كما سبق بحاشية العطار . وأكثر شرح مختصره لزكريا الأنصاري . وفي النحو والتصريف شرح الألفية لابن عقيل بحاشية الخضري والتوضيح لابن هشام بشرح خالد الأزهري . وشذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوي . وفي فنون البلاغة شرح الجوهر المكنون للدمنهوري وشرح السمرقندية.

(يتبع)

١٠

في الاستعارات للباجوري وكثيراً من المختصر شرح السعد على التلخيص للخطيب القزويني . وفي العروض والقوافي شرح الكافي للدمنهوري وكثيراً من شرح الخزرجية لزكريا الانصاري . وفي فن الوضع شرح الرسالة العضدية ورسالة الدجوي (خلاصة الوضع) . وفي آداب البحث والمناظرة الرسالة الولدية . وفي المنطق شرح ايساغوجي لزكريا وشرحي السلم للملوي و[illegible] الباجوري وشرح التهذيب للخبيصي الى العكس . وفي فن المقولات العشر شرح نظم الشيخ احمد السجاعي . ثم غادرت القاهرة في أواخر شعبان من عام ١٣٤٨هـ عائداً الى الوطن . وفي حوالي عام ١٣٥٠هـ أسند الى قضاء بلدنا رأس الخيمة فبقيت فيه الآن من عشر سنوات .

وفي غرة محرم من عام ١٣٧١ عُيِّنت مدرساً بثانوية الاحساء بمدينة الهفوف في العلوم الشرعية (التوحيد والتفسير والحديث والفقه) في سنواتها الاربع بواسطة فضيلة الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع المتقدم ~~مدير المعارف للمملكة العربية السعودية~~ . وفي ١٣٧١/١٢/٧ صدر الامر السامي من جلالة الملك المغفور له عبدالعزيز بن آل سعود بنقلي الى قضاء محكمة الخبر الشرعية فبقيت قاضياً بها اكثر من ثلاث سنوات اصابني في خلالها ضعف شديد من جراء كثرة الاعمال مما اضطرني الى تقديم الاستقالة الى جلالة الملك سعود المعظم توافق حفظه الله على قبولها حسبما جاء في امره البرقي السامي الموجه الى سمو الامير سعود الجلوي برقم ٢٨٤٦ في ١٣٧٤/٢/١١ . وفي ٢٢ منه تم الدور والتسليم بيني وبين مساعدي الشيخ عبدالرحمن بن علي المبارك[1] بحضور الهيئة المنتدبة من قبل سمو الامير المذكور وسُلِّمت لي نسخة من الدور والتسليم[2] وهي عندي الى الآن . ومنذ هذا التاريخ تركت العمل بالمحكمة المذكورة . ثم في اول ربيع الثاني من العام الماضي صدر الامر من سمو الحاكم المعظم الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني الى فضيلة القاضي الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود بتعييني مدرساً بالمعهد الديني فكتب فضيلته الى المستشار الحكومة بتعييني فيه . وجُعل راتبي من اول الامر مسلوبا الراتب كل من فضيلتي الشيخين عبدالله بن تركي وعبدالله الانصاري كما تجدون ذلك في كتابه المرفوق بهذا مع اوراق اخرى لاطلاع سعادتكم عليها راجياً اعادتها بعد الفراغ منها كما ارجو[2] ~~[illegible]~~

هذه خلاصة مستعجلة تبين لكم حقيقة امري قديماً وحديثاً وفقنا الله واياكم لما فيه الصلاح للجميع والسلام في ٢٨/٥/١٣٧٧هـ

(المدرس) مقدمه

(محمد بن سعيد بن غباش)

صورة طبق الاصل

رسالة رقم (١٨) : رسالة الشيخ محمد بن سعيد بن غباش إلى مدير المعارف القطرية.. مؤرخة في ٢٨/٥/١٣٧٧هـ الموافق لعام ١٩٥٧م.

«بسم الله الرحمن الرحيم»

حضرة سعادة المكرم مدير المعارف المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد حسب خطابكم الموجه إلى مدير المدرسة الجديدة رقم: م ت/٢٦/٧/١٤٥٤ في ١٥ الجاري والذي تطلبون فيه تقديم ما لدى أساتذتها من مؤهلات علمية.

اتقدم إلى سعادتكم بأنني ممن حضر قديماً على المشايخ الذين كانوا قبل وجود هذه المدارس في الخليج، فبعد ختمي للقرآن الكريم أو تعلم الكتابة حضرت أولاً على قاضي بلدنا رأس الخيمة الشيخ المقرىء احمد بن حمد الرجباني النجدي المتوفى عام ١٣٣٥هـ وأحد من قرأ على الشيخ الامام عبد الرحمن بن حسن النجدي المتوفى عام ١٢٨٥هـ.. وفي مرحلة تربو على الخمس السنوات.. فقرأت عليه القرآن الكريم حفظاً وتجويداً، وفي العقائد كتاب «التوحيد» بشرحه لشيخه المذكور وبعض رسائل أخرى.

وسمعت منه في التفسير بقراءة غيري عليه قطعة كبيرة من تفسير ابن جرير الطبري.. وفي الفقه أوائل دليل الطالب للشيخ مرعي الكرمي. وفي الفرائض متن الرحبية. وفي النحو مقدمة الاجرومية ثم بعد ذلك حضرت في عام ١٣٣٦هـ على فضيلة الشيخ المحقق العلامة الجليل محمد بن عبد العزيز المانع قاضي قطر السابق وعالمها المشهور والمدير العام السابق لمعارف المملكة العربية السعودية.. نحو أربع سنوات فقرأت عليه في عقائد السلف كتاب «التوحيد» المذكور. والرسالتين الحموية والتدمرية وغيرهما من كتب شيخ الاسلام ابن تيمية. وكتاب النونية للحافظ ابن القيم، وشرح الشيخ محمد السفاريني على عقيدته المشهورة مع حفظها، وعقيدة الشيخ عثمان بن قائد النجدي ثم المصري. وفي الفقه دليل الطالب مع حفظ أغلبه وقراءة شرحه للشيخ عبد القادر التغلبي. وفي شرح الزاد بقراءة غيري

عليه. وفي الحديث اكثر بلوغ المرام وعمدة الاحكام بشرحيها للصنعاني وابن دقيق العيد. وفي الفرائض شرحي الشنتوري والماريديني على الرحبية.

وفي النحو الاجرومية والازهرية والقطر بشروحها مع حفظ كل من الاجرومية والقطر وكثير من الالفية وقراءة شرحهما لابن عقيل وفي الصرف كتابي العزية ولامية الافعال بشرحيهما ثم حضرت بعده على قاضي بلدنا الشيخ محمد بن عبدالله الفارسي أحد تلاميذه الشمس الانباني شيخ الازهر. زهاء اربع سنوات. فقرأت عليه في الفقه من أول شرح المنتهى للشيخ منصور إلى كتاب الايمان.

وفي النحو شرح الفاكهي على القطر وشرح الشذور لمؤلفه ابن هشام وشرحي ابن عقيل والسيوطي على الألفية، وفي الصرف شرح المراح لابن كمال باشا وشرح العزية للسعد التفتازاني. وفي التجويد شرح تحفة الأطفال لمؤلفها، وشرح الجزرية لشيخ الاسلام زكريا.. وفي البلاغة شرح ألفية السيوطي للمؤلف وشرح الجوهر المكنون للدمنهوري.

وفي أواخر عام ١٣٤٥هـ وصلت إلى القاهرة، والتحقت بالجامع الازهر قبل جعله كليات وانتسبت في رواق البغادة (وأنا أول طالب عماني ينتسب في الرواق) وكان إسمي في سجلات الازهر (محمد عبدالله) فحضرت على كثير من مدرسيه في القسمين العالي (النظامي) والمؤقت. واذكر من بينهم في النظامي شيخ الحنابلة محمد سبيع الذهبي والشيخ عيسى منون والشيخ عبد العزيز الطبلاوي مختصر الرسالة البيانية للصبان، وآخرين لا تحضرني أسماؤهم الآن. وفي المؤقت فضيلتي الشيخين محمد حسنين مخلوف وعلي جمعة خليفة المالكيين من كبار هيئة العلماء حضرت عليهما خاصة في غالب شرح جمع الجوامع للجلال المحلي في اصول الفقه. أما شيخ الحنابلة فحضرت عليه خاصة في شرح المنتهى للشيخ منصور

البهوتي مدة اقامتي بالازهر واجازني فيه خاصة وفي غيره من الكتب عامة. كما انني حضرت ايضا على الشيخ ابي طالب الحنبلي المدرس بجامعة برقوق اذ ذاك في شرح الزاد لمنصور من كتاب النكاح إلى الحدود.. والخلاصة كان مجموعة ما حضرت بالازهر الشريف من العلوم في المدة التي امضيتها بالقاهرة في دراسة متواصلة حتى في زمن العطلة الصيفية هو كما يلي:

في التوحيد السنوسية والجوهرة والنسفية بشروحها المقررة وفي التفسير قطعة من تفسير أبي السعود، وفي الحديث اوائل صحيح البخاري بشرح القسطلاني عليه. واوائل تجريده للزبيدي، وفي المصطلح.. شرح النخبة للمؤلف وشرح البيقونية للزرقاني. وفي الفقه شرحي المنتهى كما تقدم، وفي أصول الفقه أوائل المنهاج للبيضاوي بشرح الاستوي عليه. وغالب شرح جمع الجوامع كما سبق بحاشية العطار عليه واكثر شرح مختصر لزكريا الانصاري. وفي النحو والتصريف شرح الالفية لابن عقيل بحاشية الخضر والتوضيح لابن هشام بشرح خالد الازهري. وشذا العرف في فن الصرف للشيخ احمد المحلاوي، وفي فنون البلاغة شرح الجوهر المكنون للدمنهوري وشرح السمرقندية، وفي الاستعارات للباجوري وكثيرا من المختصر شرح السعد على التلخيص للخطيب القزويني. وفي العروض والقوافي شرح الكافي للدمنهوري وكثيرا من شرح الخزرجية لزكريا الأنصاري. وفي فن الوضع شرح الرسالة الهندية ورسالة الدجوي (خلاصة الوضع). وفي آداب البحث والمناظرة الرسالة الولدية. وفي المنطق شرح ايساغوجي لزكريا وشرحي السلم للملوي والباجوري وشرح التهذيب للخبيصي إلى العكس وفي فن المقولات العشر شرح نظم الشيخ أحمد السيجاعي».

تلك أهم الدروس والمناهج التي تلقاهـا الشيخ محمد بن غباش في رحلة حياته التعليمية.. فقد كافح كثيرا واجتهد في الحصول على قسط من العلم حتى استطـاع ان يذهب إلى القـاهـرة ويدرس في الجامع الازهـر، قبل ان يتحـول إلى كليات.. وقـد كان - رحمه اللـه - يحصل على راتب من الملك فؤاد آخر ملوك مصر وكان الراتب قـدره ثلاثة جنيهات إلا ان ذلك الراتب لم يكفه فقـابل في احدى المرات الملك فؤاد وطلـب منه زيادة راتبـه.. فأمر بمنحـه خمسـة جنيهـات شهـريـا.. وفي دراستـه يحرص على الاستماع والمناقشة إلى جانب ميله إلى كتابة البحوث عن المواضيع التي تدرس له في الجامع الازهـر، وبعد ان تخرج من الازهـر رجع إلى رأس الخيمة.. وقـد تحدث في رسالته تلك عن المرحلـة الثانية من حياتـه.. وهي مرحلة العمل والبذل والعطاء في ميادين التعليم والقضاء فقال:

«غادرت القاهـرة في أواخر شعبان من عام ١٣٤٨هــ عائدا إلى الوطن، وفي حوالي عـام ١٣٥١هـ أسند إليّ قضـاء بلدنا رأس الخيمـة فبقيت فيه اكثر من عشر سنـوات.. وفي غرة محرم من عام ١٣٧١هـ عينت مـدرساً بثانـوية الاحساء بمدينـة الهفوف في العلوم الشرعية (التـوحيد، والتفسير والحديث والفقـه).. وفي سنـواتها الاربع.. وذلك بواسطـة فضيلـة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع.

وفي ١٣٧١/١٢/٧هـ صدر الأمـر السامي من جلالة الملـك المغفور له عبد العزيز آل سعود بنقلي إلى قضاء محكمة الخبر الشرعية فبقيت قاضيا بها أكثر من ثلاث سنوات أصابني في خلالها ضعف شديد من جراء كثرة الاعمال مما اضطـرني إلى تقديم الاستقالـة إلى جلالة الملك سعـود فوافق حفظه الله على قبولها حسبما جاء في أمـره السامي الموجه إلى سمو الأمير سعود الجلـوي برقم ٣٨٤٦ في ١٣٧٤/٢/١١هـ. وفي ٢٣ منـه تم الدور

والتسليم بيني وبين مساعدي الشيخ عبد الرحمن بن علي المبارك بحضور الهيئة المنتدبة من قبل سمو الامير المذكور وسلمت لي نسخة من الدور والتسليم. وهي عندي إلى الآن.. ومنذ هذا التاريخ تركت العمل بالمحكمة المذكورة. ثم في أول ربيع الثاني من العام الماضي صدر الأمر الشفهي من سمو الحاكم الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني إلى فضيلة القاضي الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود بتعييني مدرسا بالمعهد الديني فكتب فضيلته إلى مستشار الحكومة بتعييني فيه وجعل راتبي من اول الامر مساويا لراتب كل من فضيلتي الشيخين عبدالله بن تركي وعبدالله الانصاري كما تجدون ذلك في كتابه المرفق بهذا مع أوراق أخرى لاطلاع سعادتكم عليها راجياً إعادتها بعد الفراغ منها كما أرجو.

هذه خلاصة مستعجلة تبين لكم حقيقة أمري قديما وحديثا وفقنا الله واياكم لما فيه الصلاح للجميع والسلام».

مقدمه

المدرس محمد بن سعيد بن غباش

٢٨/٥//١٣٧٧هـ

هذه قصة مختصرة لحياة الشيخ محمد بن سعيد بن غباش بخط يده -رحمه الله - فقد تحدث عن جانبين هامين في حياته وهما الجانب الاول (عندما كان طالبا) اما الجانب الثاني فهو (بعد تخرجه والاعمال التي مارسها).

فقد كان للشيخ محمد دور كبير كما جاء في رسالته.. في التعليم والقضاء.. ففي التعليم درس في الاحساء بمنطقة الهفوف ثم ترك التعليم والتحق بالقضاء.. وكانت تلك هي المرحلة الاولى من حياته العلمية.. ثم

ترك القضاء وسافر إلى الدوحة بقطر وعين مدرسا في المعهد الديني الذي كان يضم مجموعة من الاساتذة ومنهم مجموعة من امارات الساحل من امثال الشيخ محمد بن علي المحمود وغيرهم من رواد اليقظة.

فالدارس لحياة هؤلاء الرواد يستطيع ان يلاحظ جانبا مشتركا في حياتهم ألا وهو تميزهم بالعطاء والمثابرة في العلم إلى جانب حرصهم على العمل الذي يحقق طموحاتهم ويشبع رغباتهم.. لذا تراهم حاضرين في مجالات العمل الحيوية التي تربطهم بالجانب الفكري والتعبدي والقضائي والانتاجي الذي يربي الذوق ويصقل الشخصية ويدرب على الاجتهاد.

الرسالة التاسعة عشرة :

رسالة الشيخ أحمد بن حجر البنعلي

٢٩/١/١٣٩٤هـ - ٢١/٢/١٩٧٤م

من أشهر علماء الامارات وقضاتها فضيلة الشيخ أحمد بن حجر البنعلي الذي عاش زمناً في رأس الخيمة، وله فيها الكثير من الأعمال في مجال القضاء والوعظ والخطابة إلى جانب دوره المعروف في التعليم.. وتتلمذ على يديه عدد كبير من ابناء المنطقة.. وقد تميز بمؤلفاته التي تربو على الأربعة والعشرين كتابا في الفقه والعقيدة والشريعة ومعالجة قضايا المجتمع.. ومن مؤلفاته كتاب «منظومة الألى السنية» وقد صدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٣٥٨هـ. كتاب «نيل الأماني في شرح منظومة مباسم الغواني». وقد صدر سنة ١٣٩٤هـ. كتاب «تطهير المجتمعات من ارجاس الموبقات».. وصدر من هذا الكتاب ثلاث طبعات منذ سنة ١٤٠٣هـ.. كما له مؤلفات في جوانب أخرى مثل كتاب بعنوان «الخمر وسائر المسكرات»..

«والجمعة ومكانتها في الدين» وكتـاب «الاسلام والرسول في نظر منصفي الشرق والغــرب» وكتـاب «الأدلـة من السنـة والكتـاب في حكم الخمار والنقاب»، وله أيضا مؤلفات حول بعض البدع والطوائف والمذاهب الدخيلة مثل البابية والبهائية والقاديـانية وغيرها.. فقد كان الشيخ أحمد بن حجر وحتى قبل ان يقعده المرض طريح الفراش يعمل ليل نهار في سبيل خدمة الإسلام والدفاع عن الشريعة، ومن صفاته الزهد وعدم الخوف إلى جانب تمتعه بثقافة إسلامية واسعة، وقد هاجرت عائلته قبل مجيئها إلى الساحل واستقرارها في مـدينة المعيريض من حرة بني سليم قـرب المدينة المنورة.. وانتقلـوا إلى يبرين وهي بلـدة في جنـوب الاحسـاء.. وتـوزعـوا في قطـر والبحـرين وبعضهم ذهب إلى الكويت وبـلاد فـارس.. واستوطن جماعـة منهم في افريقيـا والهند، بينما جاء فـريق منهم إلى الساحل ومنهم عـائلة الشيخ أحمد بن حجر.. واستقروا في مدينة المعيريض برأس الخيمة.

ولقـد مارس الشيخ أحمد بن حجـر القضاء.. وكـان من أشهر قضـاة المنطقة، وقد تـولى القضـاء في رأس الخيمة منذ سنـة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م وحتى سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م كما مارس التعليم بين ١٣٥٦-١٣٦٨هـ الموافق ١٩٣٧/١٩٤٨م وبعد ذلك انتقل إلى الـدوحة وقطر واستقـر فيها ومازال إلى الآن في قطر.. وقـد تولى هناك منصب قـاضي المحكمة الشرعية الأولى.

رؤيته الإسلامية

تكلم الشيخ ابن حجر في كتابه «تطهير المجتمعات من ارجاس الموبقات» عن انتشـار الكثير من الأمراض المجتمعية التي تفشت في المجتمع المعاصر.. مثل الشهـوات والمعـاصي والفساد والمنكـرات ورذائل الاخـلاق.. حتى ان المعروف اصبح منكـرا والمنكر اصبح معروفـاً والمعصـــية يجاهـر بها،

ولا وازع دينيا الا لدى بعض الافراد.. وقد ارجع ابن حجر ذلك إلى «الجهل المتفشي وتكاسل العلماء وتهاون أصحاب السلطة في تطبيق الاحكام الشرعية.. وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتأسي أبناء المسلمين بالكفار في أسوأ العادات والتقاليد.. وغزو الأفكار المسمومة كإنكار وجود الخالق أو انكار البعث والقيامة والقاء الشبهات في قلوب المسلمين.. فقد نبه الشيخ أحمد للعديد من العادات والممارسات الخاطئة التي ترتكب في مجتمعات المسلمين وآثارها الخطيرة في تدمير هذه المجتمعات التي أصبحت عاجزة عن مواجهة الخطر المحدق بها.. وأشار ابن حجر إلى انواع الكبائر مثل كبائر الاعتقاد وكبائر العبادات وكبائر المعاملات وكبائر الآداب والأخلاق.

وفي أحد كتبه وهو «تحذير المسلمين عن الابداع والبدع في الدين» تحدث عن البدع والمبتدعة في الدين ومنها بدع العقائد أو الاعتقادية والبدع العلمية.. واشار إلى بدع العبادات، ولقد ناقش الشيخ أحمد بن حجر عدداً كبيراً من البدع وطريقة ظهورها ودور أئمة المسلمين والعلماء في التصدي إلى مثل تلك البدع حتى لا تستشري في المجتمع وتثير لدى العامة الشك والريبة وتؤثر على العقيدة. ومن البدع التي ذكرها بدعة عيد الميلاد وعيد النيروز وعيد شم النسيم، ومنها ذهاب بعض الصوفية إلى تقسيم الإسلام إلى شريعة وحقيقة. وأشار إلى ما جاء عند أئمة الصوفية ومنهم ابو زيد البسطامي وهو من أئمة التصوف في القرن الثالث يخاطب علماء الشريعة: أخذتم علمكم ميتا عن ميت، وأخذنا علمنا من الحي الذي لا يموت، يقول أمثالنا: حدثني قلبي عن ربي، وأنتم تقولون حدثني فلان، وأين هو؟ مات، عن فلان قالوا: وأين هو: قالوا: مات. وأنت خبير ان تقسيم الاسلام إلى شريعة وحقيقة تقسيم مخترع باطل لم يقيموا عليه دليلا واحدا من الكتاب

أو من السنة أو على الأقل من كـلام ائمة المهتدين.. ومما يبين بطـلان هذا المبدأ.. انهم يـدعونـا بأنهم يخاطبون اللـه أو يكشف لهم اللـوح المحفوظ ويأخذون عملهم مباشرة من الله أو من اللـوح المحفوظ ولا حاجة بهم إلى الرسل.. لكن هي آراؤهم.. وهكذا كانـوا ينطقون. فأشار الشيخ ابن حجر إلى كل ما ابتـدعه المتصـوفة ورد مـا قالوه إلى نقـص في العقيدة وخلل في التفكير.

رسالة الشيخ أحمد بن حجر

من بين الرسـائل المهمة التي دارت بين الرواد آنذاك رسـالة من الشيخ أحمد بن حجر آل بو طامي البنعلي.. وقـد بعثها بتاريخ ١٣٩٤/١/٢٩هـ الموافق ١٩٧٤/٢/٢١م إلى الشيخ الأديب أحمد بن علي المنـاعي ـــ رحمه الله ـ يقول في رسـالته:

نص الرسـالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي

الدوحة – قطر

الخليج العربي

تلغرافيا : « حجر »

تلفون

المحكمة : ٣١٨١

المكتب الخاص : ٣١٥٩

المنـزل : ٢٣٢٨

ص ٠ ب ٥٠٢

التاريخ ٢٩/١/١٣٩٤ – ٢١/٢/١٩٧٤م

(١)

حضرة الأخ الفاضل الشيخ أحمد بن علي ابن جاسم المناعي

حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

قبل أيام أرسلت لكم بيد أحمد بن علي المحمود بعض الكتب وهي كالآتي:

٣ نسخ من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٣ " من الخمر والمسكرات

٣ " " تطهير الجنان

١ " " الرد الشافي

١ " " العقائد السلفية

وقبل أمس أرسلت لكم من الكتب المذكورة ثلاث نسخ من كل نوع سوى الرد الشافي والعقائد. ومن خصوص سؤالكم عن العبارة التي وجدتموها في التاج المكلل عندما ذكر الشيخ أحمد بن محمد التلمساني (وإنه أملى الحديث النبوي بمرأى منه ومسمع) فإليك الجواب:

راجعت الكتاب المذكور فوجدت العبارة كما ذكرتم وإن استشكالكم في محله. ولا يخفى عليكم أن بلدة تلمسان من

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي

الدوحة – قطر

الخليج العربي

تلغرافيا : «حجر»

تلفون

المكتبة : ٣١٨١

المكتب الخاص : ٣١٥٩

المنزل : ٢٣٣٨

ص . ب . ٥٠٢

التاريخ ٢٩/١/١٣٩٤ - ٢١/٢/٧٤م.

(٢)

بعد المغرب. وبلاد المغرب تموج بالبدع والخزعبلات والتصوف والطرائق حتى الآن. والتصوف قد أثر تأثيرا كبيرا على المسلمين وفيه من الحق والباطل ما لا يميزه إلا الراسخون كشيخ الإسلام وابن القيم والذهبي وأمثالهم. وممن تأثر به كثيرا من العلماء من الفضلاء والأجلاء الذين لهم من المؤلفات في مختلف العلوم قد تأثر بالتصوف واستولى على مشاعره. فإنك تراه يقول في ترجمة هذا الشيخ صاحب الكتاب أنه عندما أملى الحديث انبهر الفضلاء وتملكهم العجب، وعندما نزل من الكرسي ازدحموا على تقبيل يده، وله مؤلفات طيبة نافعة. ولكنه مع فضله وعلمه لم يسلم من تأثير التصوف. فالمتصوفة يرون أن الأنبياء أحياء في القبور كحياتنا، يسمعون ويرون بل بالغ بعضهم فقال يأكلون ويشربون فالمترجم له الشيخ المذكور رحمه الله متأثر بهذه العقيدة. فقالوا إنه أملى الحديث برآي وسمع منه صلى الله عليه وسلم

وليس العجب من أولئك المترجمين المخرفين، ولكن العجب من صديق حسن الذي له اليد الطولى في السنة والحديث. كيف لم يعلق على هذا كلاما وينتقده.

هذا ما ظهر لأخيكم. وأسأل الله لنا ولكم دوام الصحة والعافية.

وسلاما على الأبناء وحبيب الأحباب. والسلام عليكم ورحمة الله. — أخوكم أحمد [illegible]

رسالة رقم (١٩) : رسالة الشيخ أحمد بن حجر البنعلي إلى الشيـخ أحمد بن علي المناعي.. مؤرخة في ٢٩/١/١٣٩٤هـ الموافق ٢١/٢/١٩٧٤م.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ الفاضل الشيخ أحمد بن علي بن ابراهيم المناعي حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قبل أيام أرسلت لكم بيد أحمد بن علي المحمود بعض الكتب وهي كالآتي:

٣ نسخ من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٣ نسخ من الخمر والمسكرات.

٣ نسخ من تطهير الجنان.

١ نسخة من الرد الشافي.

١ نسخة من العقائد السلفية.

وقبل أمس أرسلت لكم من كل الكتب المذكورة ثلاث نسخ من كل نوع سوى الرد الشافي والعقائد. ومن خصوص سؤالكم عن العبادة التي وجدتموها في التاج المكلل عندما ذكر الشيخ أحمد بن محمد التلمساني (وانه أملى الحديث النبوي بمرأى منه ومسمع) فإليك الجواب:

راجعت الكتاب المذكور فوجدت العبارة كما ذكرتم وان استشكالكم في محله. ولا يخفى عليكم ان بلدة تلمسان من بلاد المغرب. وبلاد المغرب تموج بالبدع والخرافات والتصوف والطرائق حتى الآن. والتصوف قد أثر تأثيرا كبيرا على المسلمين وفيه من الحق والباطل ما لا يميزه الا الراسخون كشيخ الاسلام وابن القيم والذهبي وأمثالكم. ومن تأثيره ان كثيرا من العلماء والفضلاء الأجلاء الذين لهم المؤلفات في مختلف العلوم قد تأثر بالتصوف واستولى على مشاعره، فأنت ترى هذا الشيخ صاحب

الكتاب يقـول في ترجمته انــه عندما أملى الحديث انبهـر الفضلاء وملكهم العجب، وعنـدما نزل مـن الكرسي ازدحموا على تقبيل يـده، وله مـؤلفات طيبـة نـافعـة. ولكنــه مع فضلـــه وعلمـه لم يسلم من تأثير التصــوف. فالمتصــوفة يرون ان الأنبياء أحيـاء في القبور كحياتنا، يسمعـون بل بالغ بعضهم فقال: يأكلون ويشربـون فالمترجمون للشيخ المذكور - رحمه الله - متأثرون بهذه العقيـدة. فقالوا انه أملى الحديث بمـرأى ومسمع منه - صلى الله عليه وسلم - وليس العجب من أولئك المترجمين المنحرفين، ولكن العجب من صديق بن حسن الذي له اليد الطولى في السنة والحديث. كيف لا يعلق على هذا الكلام وينتقده.

هذا ما ظهر لأخيكم، وأسأل الله لنا ولكم دوام الصحة والعافية.

وسلامي إلى الأبناء وجميع الأحباب.. والسلام عليكم.

قاضي المحكمة الشرعية

أحمد بن حجر

في بداية رسالته أشـار ابن حجر إلى مجموعة من الكتب والمؤلفات التي أرسلها لصديقه الأديب أحمد المناعي كهدية، وتأكيدا على التواصل الفكري والثقافي بين رواد اليقظـة الذين كـان همهم القراءة والاطـلاع في المجالات الدينيــة والعقائدية، التي تغذي الفكـر وتزكي الروح. وقد كـانوا في مجال العقيدة والشريعة مجتهدين لا يسمحـون لأحد مهما كان في الخوض فيها بـدون علم وتحر دقيق.. وفي كتبـــه وانتـاجـه كـان ابـن حجـر يستلهم مواضيعه من البيئة وواقع الحياة مستندا إلى ما لديه من علم وما ورد في كتب السابقين من علماء المسلمين.

أما محور الحديث في هذه الرسالة حـول الصوفية والمتصوفة. فقد كان الشيخ أحمد المناعي قد أرسل على مـا يبدو برسالة سـابقة يستفسر فيها

عما ذهب إليه بعض ائمة الصوفية. فجاوبه الشيخ أحمد بن حجر على ذلك قائلا ان المسؤول عن العبادة التي وردت في كتاب «التاج المكلل»، وخاصة عندما ذكر الشيخ أحمد بن محمد التلمساني ما نصه «وانه أملى الحديث النبوي بمرأى منه ومسمع». فرداً على هذا القول كان الجواب من ابن حجر إذ قال: عندما راجعت الكتاب المذكور وجدت فيه تلك العبارة مؤكداً ان تلك المسألة تشكل على الكثيرين لذا فإنها أشكلت على المناعي وأراد التوضيح فجاوبه الشيخ أحمد بن حجر قائلاً : ان بلدة تلمسان في بلاد المغرب تموج بالبدع والخرافات والتصوف والطرائق المتفشية إلى الآن ثم تحدث ابن حجر عن التصوف اذ قال انه أثر تأثيراً كبيراً على المسلمين.. وفيه الحق والباطل.. أي ان بعضاً منه لا ريب فيه، أما البعض الآخر فهو باطل.. ونبه إلى ان ذلك الأمر قد يلبس على الكثيرين ويؤثر على المسلمين اذا ما تفشى عدا الراسخين في العلم.. وهم العلماء والأتقياء من المؤمنين.

وقد عاب الشيخ ابن حجر على تصرفات بعض ائمة الصوفية خاصة من ينبهر لهم الناس ويتملكهم العجب.. فيتصرفون تصرفا غير لائق مثل السماح بتقبيل يد الشيخ او ذاك: من باب الاعجاب والخنوع وهذا ما رفضه ابن حجر لأن في ذلك شيئاً من الذل والمسلم لا يكون عبدا ذليلاً إلا لله وحده. وأشار ابن حجر إلى ما ذهب اليه المتصوفة مثل قولهم ان الأنبياء أحياء في القبور كحياتنا يسمعون ويرون بل بالغوا في ذلك فقالوا هم يأكلون ويشربون، وكان المترجمون أي الذين ينقلون عن الشيخ المذكور متأثرين بهذا الاعتقاد فقالوا: (انه أملى الحديث بمرأى ومسمع منه - صلى الله عليه وسلم -) .

فقد رد ابن حجر ما ذهب اليه المتصوفة في قولهم ذلك انه لا يستند إلى دليل من الكتاب والسنة. ولو أنني أرى ان الكلام عن الأنبياء رضوان الله

عليهم أحياناً يأخذ الجانب الايحائي أي النظري فيقول من عندهم دراية او صلة في هذا الموضوع مستوحين بإداركهم وعقليتهم منزلة الانبياء ومكانتهم فيصفونهم في ذلك الوصف. والمتصوفة لهم أسلوب معين في فهم العقيدة والعبادة.. فهم دائما يرجحون الجانب العلوي ويميلون إلى ذلك عما هو ملموس بين ايدينا من الكتاب والسنة.. وهذا يأتي في جانب الاجتهادات ليس الا. ولقد تعجب ابن حجر من احد العلماء فقال: وليس العجب من اولئك المترجمين المنحرفين، ولكن العجب من (صديق بن حسن) الذي له اليد الطولى في السنة والحديث.. وكيف لا يعلق على هذا الكلام وينتقده.. أي ان شيخنا ابن حجر اراد ان يوضح إشكالية معينة نفتقدها نحن الآن وهي نقد أصحاب العلم من أجل التصحيح والتوضيح.. فالنقد يكتسب قيمة خاصة إذا كان من يوجه اليه النقد ذا علم ودراية.. فقد لخص الشيخ أحمد بن حجر في هذه الرسالة ما ينبغي ان يقوم به المصلحون حتى تستقيم العقيدة وتخلو من الشوائب.

الرسالة العشرون :

رسالة الشيخ عبدالله بن محمد الشيبة

غير مؤرخة

من الرسائل المهمة تلك الرسالة التي ارسلها فضيلة الشيخ عبدالله بن محمد الشيبة وهي تعالج بعض القضايا ورأي الاسلام فيها.

والشيخ عبدالله بن محمد الشيبة من رواد الامارات.. ومن الرعيل الاول الذين مكثوا مدة طويلة في قطر.. ولقد درس في بداية حياته في المدرسة التيمية المحمودية ثم ذهب ضمن البعثة التعليمية التي أرسلها

الشيخ علي المحمود إلى قطر للدراسة على يد فضيلة العلامة محمد بن عبد العزيز المانع الذي اسس مدرسة شبه نظامية اطلق عليها المدرسة الاثرية.. وكان الشيخ علي بن جاسم آل ثاني أمير قطر هو صاحب هذه المدرسة وله الفضل في استقبال طلبة العلم من امارات الساحل وباقي مدن ومناطق الخليج العربي.

والحديث سيطول اذا ما تحدثنا عن ابن الشيبة ومن كان معه من رواد اليقظة الذين كانت لهم نشاطات معروفة في مختلف مجالات الحياة خاصة الدينية وقد تميز - رحمه الله - بالورع والحرص على حفظ المجتمع وحمايته من الافكار الهدامة والاعمال التي تهدف إلى خلق بلبلة أو تعطيل شرع الله.. وما يمكن ان نقوله انه كان ممن تحمسوا في ذلك الوقت لنشر الثقافة الدينية وبناء المساجد ودور العلم واعتلاء المنابر خطيبا وواعظا ومرشدا.

وفي الحقيقة عندما نقول إن مجتمع الإمارات كان فيه من الرجال المثقفين ثقافة دينية وفكرية عالية فإننا لا نجافي الصواب بل نصيب سويداءها ودليلنا على ذلك كثير.. وما رسائل الرعيل الاول وكتاباتهم ومراسلاتهم في ذلك الوقت إلا صورة حية.. على ما يحمله هؤلاء من فكر ريادي وثقافة اسلامية ووعي لا يستهان به في مجالات الحياة.

ومن الرسائل التي أرسلها الشيخ عبدالله بن محمد الشيبة.. هذه الرسالة التي يتكلم فيها عن الطلاق في الإسلام.. وتطبيق عقوبة الجلد على شارب الخمر.. وغيرها من المواضيع التي نوردها حسبما جاءت. وهذه الرسالة من ابن الشيبة إلى فضيلة الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك - رحمه الله - وهي غير مؤرخة بتاريخ معين انما يبدو انها ارسلت في مطلع السبعينات عندما كان الشيخ عبدالله الشيبة مديرا لمكتب وزارة

الشؤون الاسلامية والأوقاف في عجمان.. وتنبع اهمية هذه الرسالة من محتواها وما تناقشه من مواضيع إسلامية وقضايا كانت حديث الساعة في ذلك الوقت.

نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

UNITED ARAB EMIRATES
Ministry of Islamic Affairs & Awqaf
AJMAN OFFICE



دولة الإمارات العربية المتحدة
وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف
مكتب عجمان

الى صاحب الفضيلة الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد
طالعتنا [illegible] لقاءكم وفيها لزوم الطلاق الثلاث بكلمة واحدة والحقيقة ،
ما أتيت بشيء جديد لأن ما في الأمر أن المسألة مسألة خلاف بين المسلمين
وفيها أقوال لطائفتين من العلماء طائفة ترى وقوع الثلاث في مجلس واحد
بكلمة واحدة وطائفة لا ترى وقوع الطلاق بهذه الصيغة والنزاع والخلاف
بين الطائفتين من قديم الزمان وكل طائفة تزعم أن الحق عندها
وتنصره وأتمنى من فضيلتكم أنكم لو تركتم هذه المسألة برمتها
لساعدكم الحظ لأنكم لم تذكروا أقوال الطائفة التي لا ترى وقوع الثلاث
والحال أن هذه المسألة فيها خلاف بين أئمة الدين لكنهم كل
طائفة تنصر قولها والحقيقة يا صاحب الفضيلة أن أنصار القول
بأن الثلاث واحدة أقوى لأنهم يستندون الى فعل الرسول صلى الله عليه وسلم
واستمرار الحال في عهد أبي بكر وسنتين من خلافة عمر والحديث مشهور
ومعلوم في صحيح مسلم ولكن عمر رضي الله عنه قال بوقوع الثلاث
لما رأى الناس تهافتوا الكثرة على الطلاق في ~~[illegible]~~
فأمضاه عليهم ثلاثا عقوبة للناس وهذا رأي من أمير المؤمنين

UNITED ARAB EMIRATES Ministry of Islamic Affairs & Awqaf AJMAN OFFICE	بسم الله الرحمن الرحيم 	دولة الإمارات العربية المتحدة وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف مكتب عجمان

فنحن مستعدون أملاً هذا منك أن تصرف نصحك دائماً لهؤلاء على جهل
هذا الزمان الذين يحاربون دين الله ودين رسوله ودين السلف الصالح
ونحن الآن فيما بينهم نرى ونسمع ان المجتمع اليوم قائم على محاربة الدين بل زمنا
ان تدوم لله بل يحارب من يحارب السنة وسائر ملوكهم يدعون الناس الى الفواحش
والمنكرات وهذا واجب علينا وعليك وأنت تعرف ان الاخير الذي تقصر .
ونحن بعد وربما مستعدون لاحضار الكتب التي تطلبها منا ككتاب اقتضاء
لابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه فقد أتى بالعجب العجاب
من الكتاب والسنة حتى دحض حجج معارضيه والذين يسعون عند
السلطان وكذلك اذا اردت ان يتبين لك الخطأ من الصواب والحق
من الباطل فعليك بإمعان النظر في اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان
وعليك بإمعان النظر في كتاب ~~الهدي~~ زاد المعاد في هدي خير العباد
للحافظ ابن القيم الجوزية ونيل الأوطار للشوكاني وسبل السلام
للصنعاني وغيرهم من اهل الحديث حتى تتبين لك الحقيقة .
ولكن دائماً يا أخي اننا على بينة من أمرنا وإليك نبذة من كتاب
الفتاوى لشيخ الاسلام احمد بن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه
قال في مجموع فتاواه ج ٢٣ ص ٨٢ واما جمع الثلاث فأقوال
الصحابة فيها كثيرة مشهورة روى ابو حنيفة فيها عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود

بسم الله الرحمن الرحيم

UNITED ARAB EMIRATES
Ministry of Islamic Affairs & Awqaf
AJMAN OFFICE



دولة الإمارات العربية المتحدة
وزارة الشئون الاسلامية والاوقاف
مكتب عجمان

كما قضى في الجلد على شارب الخمر بالثمانين وكان يزيد على ذلك بحلق الرأس
وهذا اجتهاد منه رضي الله عنه ولا يلزم من ذلك انه يقول ما كان عليه
الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه بترك وهو أخذ بفعل عمر ولا يقال لا
بدعة لأن البدعة هو ما استحدث في الدين على غير مثال سابق من فعل ا
ولم تتفق على شيء نستدل به من الرسول الله أنه غير ما قال به ان استدلال
ما جرى في عهد الصحابة والتغيير في وقت امير المؤمنين عمر بن الخطاب وفضيلة
نقول أن هذه المسألة بدعة استحدثها الشيعة نقلا عن كم نقلتموه
من الجامع لأحكام القرآن للقرطبي وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شيء
ولا تسمى هذه المسألة بدعة كما زعمت نقلا عن القرطبي وأنها ظهرت
الشيعة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بعشرات السنين ،
فكيف تحكم على من يقول أن هذه المسألة بدعة فهل يجوز ان يقال في شيء
صارت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعمل بها وعمل بها صاحبه الخليفة
المؤيد الكامل الذي كان بجواره في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
ولم يعرف لهم مخالف في وقتها وابن عباس الذي ذكرت عنه في رسالتك انه
خالف حكم رسول الله كان يقول يوشك أن تقع عليكم حجارة من السماء أقول
قال رسول الله وتقولون قال أبوبكر وعمر وإذا اردت ان اذكر لك اقوال العلماء
الذين أيدوا هذا الحكم حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة

UNITED ARAB EMIRATES

Ministry of Islamic Affairs & Awqaf

AJMAN OFFICE

بسم الله الرحمن الرحيم

دولة الإمارات العربية المتحدة

وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف

مكتب عجمان

وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وعمران بن حصين وغيرهم

وروي عدم الوقوع فيها عن أبي بكر وعن عمر صدراً من خلافته وعن علي

بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس أيضاً وعن الزبير وعبد الرحمن بن عوف

رضي الله عنهم أجمعين وتابع في ص ٨٢ قلت وقد ذكره [illegible] في رواية

عن أبان وهو قول محمد بن مقاتل الرازي من أئمة الحنفية حكاه عنه المازني وغيره

وقد ذكر هذه الرواية عن مالك وكان يفتي بذلك أحياناً الشيخ أبو العباس

ابن تيمية وهو وغيره يحتجون بالحديث والغرض من ذلك أن الدليل يبرز في

الساحة في شيء لم يحط به علم وإنما أردنا بهذا كله النصح لإخواننا من العلماء

والمسلمين وكتب العلماء موجودة ولله الحمد والله الهادي إلى الصواب

أخوكم عبد الله محمد الشيبة

رسالة رقم (٢٠) : رسالة الشيخ عبدالله محمد الشيبة.. إلى الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك.. غير مؤرخة..

بسم الله الرحمن الرحيم

«إلى صاحب الفضيلة الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك.. المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

طالعتنا رسالتكم وفيها لزوم الطلاق الثلاث بكلمة واحدة والحقيقة. ما أتيت بشيء جديد، كل ما في الامر ان المسألة مسألة خلاف بين المسلمين وفيها أقوال طائفتين من العلماء طائفة ترى وقوع الثلاث في مجلس واحد بكلمة واحدة وطائفة لاترى وقوع الطلاق بهذه الصيغة والنزاع والخلاف بين الطائفتين من قديم الزمان وكل طائفة تزعم ان الحق عندها وتنصره واتمنى من فضيلتكم انكم لو تركتم هذه المسألة برمتها لساعدكم الحظ لكنكم لزمتم اقوال الطائفة التي تؤيد وقوع الثلاث والحال ان هذه المسألة فيها خلاف بين ائمة الدين لكنهم كل طائفة تنصر قولها والحقيقة يا صاحب الفضيلة ان انصار القول بأن الثلاث واحدة اقوى لانهم يستندون إلى فعل الرسول - صلى الله عليه وسلم - واستمرار الحال في عهد ابي بكر وسنتين من خلافة عمر والحديث مشهور ومعلوم في صحيح مسلم، ولكن عمر رضي الله عنه قال بوقوع الثلاث لما رأى الناس تهافتوا بكثرة على الطلاق فأمضاه عليهم ثلاثا عقوبة للناس، وهذا رأي من امير المؤمنين.. فنحن مستعدون، املنا هذا فيك ان تصرف نصحك وافكارك على اهل هذا الزمان الذين يحاربون دين الله ورسوله ودين السلف الصالح ونحن الآن فيما بينهم نرى ونسمع ان المجتمع قائم على محاربة الدين يلزمنا ان نقول لله ان نحارب من يحارب الدين وننكر على من يدعون الناس إلى الفواحش والمنكرات وهذا واجب علينا وعليك وانت جزاك الله خيرا لن تقصر.

ونحن بدورنا مستعدون لاحضار الكتب التي تطلبها منا ككتاب الفتاوى لابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه فقد اتى بالعجب العجاب من الكتاب والسنة حتى دحض حجج معارضيه والذين سعوا به عند السلطان. وكذلك اذا اردت ان يتبين لك الخطأ من الصواب والحق من الباطل فعليك بامعان النظر في (اغاثة اللهفان من مكايد الشيطان) وعليك بامعان النظر في كتاب (زاد المعاد في هدى خير العباد) للحافظ ابن القيم الجوزية (ونيل الأوطار) للشوكاني (وسبل السلام) للصنعاني وغيرهم من أهل الحديث حتى تتبين لك الحقيقة.. وكن واثقا ياأخي اننا على بينة من أمرنا واليك نبذة من كتاب الفتاوى لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه.. قال في مجموع فتاويه ج ٣٣ ص ٨٢ واما جمع الثلاث فأقوال الصحابة فيها كثيرة مشهورة روي الوقوع فيها عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود كما قضى في الجلد على شارب الخمر بالثمانين وتارة يزيد على ذلك بحلق الرأس وهذا اجتهاد منه رضي الله عنه. ولا يلزم من ذلك ان يقول ما كان عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه يترك ويؤخذ بفعل عمر ولا يقال ذا بدعة لان البدعة هو ما تستحدث في الدين على مثال سابق من فعل ولم نقف على شيء نستدل به عن رسول الله انه غير ما قال به ان الثلاث واحدة وانما صار التغيير في وقت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.. ولفضيلتكم نقول ان هذه المسألة بدعة استحدثها الشيعة نقلا منكم.. نقلتموه من الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ومن عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن شيعة ولا تسمى هذه المسألة بدعة كما زعمت نقلا عن القرطبي وانما ظهرت الشيعة بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - وعمل بها صاحبه الخليفة المؤيد الذي كان بجواره في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ولم يعرف لهم مخالف في وقتها، وابن عباس الذي ذكرت عنه في رسالتك

انه خالف حكم رسول الله.. كان يقول: يوشك ان تقع عليكم حجارة من السماء اقول قال رسول الله وتقولون قال ابوبكر وعمر، اردت ان تذكر لك اقوال العلماء الذين ايدوا هذا الحكم حكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في هذه المسألة مثل ابن عباس وابن عمر وابي هريرة وعمران بن حصين وغيرهم وروي عدم الوقوع فيها عن ابي بكر وعن عمر صدرا من خلافته وعن علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس ايضا وعن الزبير وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم اجمعين وتابع من ص ٨٣ قلت وقد ذكره التلمساني رواية عن مالك وهو قول محمد بن مقاتل الرازي من ائمة الحنفية حكاه عن المازني وغيره وقد ذكر هذا آراءه عن مالك.. وكان يفتي بذلك أحياناً الشيخ البركات ابن تيمية وهو وغيره يحتجون بالحديث.. والغرض من ذلك ان لا ينزلق اللسان في شيء لم يحط به علم وانما أردنا بهذا كله النصح لاخواننا عن علم والمسلمين وكتب العلماء موجودة ولله الحمد والله الهادي إلى الصواب».

أخوكم

عبدالله محمد الشيبة

تجربة خصبة

لقد استعرض الشيخ محمد الشيبة الكثير من المصادر وآراء العلماء وقبل ذلك استهدى بهدي النبي - صلى الله عليه وسلم - وما سار عليه الخلفاء الراشدون من بعده في مسألة مثل الطلاق.. واعطانا خلاصة أو نتيجة مفادها ان طلاق الثلاث لا تقع الا واحدة خاصة في الغضب وهذا ايضا ما يؤكده.. ويسير عليه علماء وقضاة الشارقة ورأس الخيمة.. وما قصة (ابن جمعان) وهو من اخوال الملك سعود بن عبد العزيز في المملكة العربية السعودية الا واحدة من القصص التي حدثت آنذاك واعتمد فيها

على رأي أو حكم الشيخ سيف بن محمد المدفع قاضي الشارقة في ارجاع ابن جمعان على زوجته التي لم يحلل علماء السعودية آنذاك رجوعها لأنه طلقها ثلاث طلقات. وقال لهم الشيخ سيف ان الانسان الذي يغضب هو في حالة جنون وما يأتي به من أفعال هي أفعال جنونية.. وقد أمر بزيادة المهر وبرجوع الرجل على زوجته.. وهذا ايضا ما ناقشه الشيخ محمد الشيبة مع الشيخ محمد بن عبد العزيز المبارك. رحمهما الله. حيث اوضح في مقالته آراء كثيرة ووجهات مختلفة حول موضوع الطلاق مستندا على كتب العلماء والائمة وما ورد في هذه المسألة عند الجماعة.. كما اشار - رحمه الله - إلى جريمة شارب الخمر والعقاب الذي يقع على مرتكب هذه الجريمة.. وهو الجلد ثمانين جلدة.. وما ورد عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما جلد شارب الخمر وأمر بحلق رأسه.. وقد عرض ابن الشيبة البدعة وهي ما تستحدث في الدين على غير مثال سابق.. ومن المعلوم ان طابع النقاش والحوار في مثل هذه المسألة قد لا يتسع له المجال خاصة اذا كان بين علماء ورجال ذوي اطلاع.. وقد احتدم في سنة من السنوات النقاش حول الطلاق بين علماء الدين في الامارات ووجوب وقوعه واستمر لمدة سنة كاملة.. ودارت اثناء ذلك الكثير من الرسائل التي تعبر عن تجربة خصبة في مضمار العمل الإسلامي. ومثل تلك الآراء والأحكام التي تم تداولها عن الطلاق.. وعن الكثير من القضايا الإسلامية التي شغلت بال المسلمين آنذاك قال انها تحتاج إلى فهم واسع حتى نتمكن من استنباط الافكار والدروس منها.

واذا ما تمكنا من جمع آراء العلماء، واستخلاص ما فيها خاصة ما يهم مجتمع الإمارات، فسوف نخرج بالكثير من الدروس والعبر التي تسلط الضوء على واقع الحياة الدينية والاجتماعية في الامارات.. وما حدث في ذلك الواقع يعطينا صورة حقيقية من التجارب والأحوال التي مرت على

مجتمعنـا وكيف تصرف أصحـاب الـرأي في كـل تلك الأمـور بمنطق لـه مـرجعيته الـدينية والاجتماعيـة.. إذ ان هـذا الموضوع في ذلك الـوقت لم يحسم إلا عن طـريق الكتاب والسنـة. ومن هذا المنطق نجـد أنفسنا أمـام مجتمع لـه علماؤه ومفكروه وقضاتـه ورجالـه الاتقياء ممن تعـود إليهم الأمور في القضايـا الإسلامية.. فهو إذاً مجتمع لم يكن تقليـديا يعيش على البـديهة، بل كـان في كل مـدينة مـن مدن الإمـارات أنـاس لهم مكـانتهم الاسلامية يرجع لهم الحاكم.. وترجع اليهم الجماعة في ما أشكل من أمور وكـان مجلس الحاكم آنـذاك بحكم الحال لا يخلـو من قـاضي البلـد ووجهـائها.. فـاذا التفت الحاكم عن يمينه كـان القاضي معـه يعتمد عليـه ويستنـد على آرائه في الاحكـام والشرائع وكـذلك إذا التفت شمالـه وجـد الـوجهاء والشعـراء.. ومن لهم كلمـة يحيطـون بالشيـخ ويساعـدون في التصدي للكثير من المشـاكل والخلافات.. والقاضي في ذلك الوقت لـه رأيه ولـه دوره الـذي لا يقل عن دور الحاكـم نفسـه.. فـاذا قـال القـاضي أو الخطيب وإمام المسجـد فإن لقولـه صدى واسعـا في قلوب المسلمين، وفي قلب الحاكم الـذي يسترشد بما يقولـه، ويأخذ بـه من أجل حفظ المجتمع وحمايته من كل ما يمسه من اشكـاليات. واذا وقعت مشكلة مثلا أو نزاع بين الأفراد والجماعة يجتمع الحاكم بكبار وجهاء البلد ويناقش معهم هذه المشكلـة ولا ينفض المجلس إلا إذا تـوصل الجميع إلى رأي أو حكم في مثل تلك الإشكاليـات.. ولمجالس العلماء آنذاك دور ريادي في التصـدي للفساد ومحاربـة الضلال وتقـويم الحيـاة على العـدل والتكاتف.. والتعـاون بين مختلف قطاعات المجتمع الغني منهم والفقير.

الخاتمـة

حاولت في الجزء الأول من كتـاب (رسائل الرعيل الأول) الـوقوف على ملامح اليقظـة الفكرية والثقافيـة والوطنية والسياسيـة في الامارات.. منذ بداية ظهورها وتطورها في الثلاثينات والاربعينات من هذا القرن.

.. وقد دفعني الى التصدي لهذا الموضوع.. ان الكثير من الناس يجهلون دور الإمارات والخليج العربي في تشكيل الفكـر العربي النهضوي منذ ان كانت معظم الـدول العربية تعيش تحت طائلـة الاستعمار الأوروبي سواء الإنجليزي أو الفرنسي أو الإيطالي.

كما ان هناك من يعتقـد بأن مجتمع الامارات كـان في تلك الفترة بعيداً كل البعد عن روح الحياة الثقـافية والعلمية. لذا كان لابـد لي وقد سخرت نفسي لهذا العمل.. ان أزيل هذا الغموض باجراء دراسة تحاول الاجابة عن هذا التساؤل الذي طرحـه البعض منذ فترة.. وقال ان الإمارات هـي وليدة الطفرة النفطية.. أمـا قبل ذلك كانت مجرد كيانات قبلية متناثـرة لا يوجد في حياتها جانب مضيء سواء في المجال اليقظوي أو في المجال التطوري.

لذا لابد لنا من أن نضع حـداً لهذه التساؤلات.. ومن هذا المنطلق جاءت هـذه الـدراسة التي كـرست من خـلالها جهـودي للوصـول إلى صـورة واضـحة لملامح الفكـر النهضوي والثقـافي خلال تلك الفترة الماضيـة.. فقد كـان المجتمع الامـاراتي في تلك الايـام لـه نمطـه الخاص ولـه ارتبـاطـه التاريخي والثقـافي والابداعي.. وله ايضـا تفاعلاتـه مع المجتمع العربي... وكذلك المجتمع الخارجي اثناء فترة الأسفار التجـارية المشهورة منذ قديم الزمان.

وقد ظهرت ملامح النهضة الثقافية في مدن الإمارات قديما من خلال المبادرات الخيرة لتجار اللؤلؤ الكبار في مطلع القرن العشرين، ومن خلال رواد الفكر الذين ساهموا في نقل كافة مظاهر الحضارة العربية الى الوطن.. سواء كانت مظاهر مؤسسية كالمكتبات الشخصية أو العامة.. والصحف والمنتديات والنوادي الثقافية. والمدارس الاولى التي أسميناها بالمدارس التطورية.. أو مظاهر اصلاحية كالتي تمت عن طريق الخطب والارشادات والجلسات الفكرية في المجالس والصالونات الادبية والمساجد والاماكن العامة. واعتمدت في هذه الدراسة على قراءات بسيطة في رسائل ومراسلات وجدتها تحكي عن تلك الارهاصات الثقافية الأولى.. واستقيت من تلك الرسائل العديد من الملامح الفكرية والسياسية والحياتية لجيل النهضة الذين قادوا الحركة النهضوية المباركة في ذلك الوقت.. واستخلصت من ذلك النقاط الرئيسية التالية التي تشكل البعد الهام لليقظة في الإمارات:

١ـ اليقظة في مدن الإمارات بمفهومها العام.. حركة اصلاحية دينية تهدف إلى الخروج من ظلمات الجهل والتخلف الذي ساد المنطقة لفترات وقرون سابقة بسبب قيام الاستعمار بدور كبير في التصدي للمظاهر اليقظوية كما حدث في البلاد العربية الاخرى مصر وسوريا ولبنان.

٢ـ تأثر رواد اليقظة الكبار وتجار اللؤلؤ بالحركات الدينية وكان لتلك الحركات تأثيرها على الوعي السياسي والثقافي والديني خاصة الحركة الوهابية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مطلع القرن الثاني عشر للهجرة.

٣ـ كان للأسفار التجارية القديمة بين مدن الإمارات.. والبلاد العربية... والهند اثرها الكبير في ظهور حركات الإصلاح... وتأسيس المدارس

التي انبثقت منها المبادرات النهضوية الأولى في البلاد منذ مطلع القرن العشرين.

٤- كان للتواصل الثقافي بين مثقفي المنطقة ورواد الفكر العربي الدور الكبير في ظهور فكر تنموي أصيل كرسته أرادات الطبقة المثقفة ودفعته إلى الإمام جهود بعض الحكام الذين رأوا ضرورة التكاتف في سبيل النهوض بالبلاد من مستنقع الجهل.

وقد أخذ التواصل اشكالا مختلفة.. أولها اللقاءات التي كانت تتم بين ابناء المنطقة.. ورواد كبار، وكذلك المراسلات التي دارت بينهم في ذلك الوقت.. وما لها من اثر كبير في تحريض القلة القليلة من المثقفين على القيام بمبادرات لتوحيد العمل الوطني وتوجيهه لخدمة قضايا الامة العربية والاسلامية.

وثانيها الاشتراكات في المجلات والصحف العربية التي تصل البلاد عبر الموانىء. فكان لتلك الصحف أثرها الكبير في بناء جسور ثقافية وفكرية وسياسية.

٥- أوجدت تلك العوامل الاربعة الرئيسية جوا مناسبا لنمو الفكر الاصلاحي والثقافي... وهذا يمكن ملاحظته في الاعمال التي مارسها رواد اليقظة في الامارات كالمشاركة في كتابة المقالات السياسية والأدبية والثقافية في الصحف العربية.. والتي حملت في مضمونها فكرا قاد البلاد الى نهضة حقيقية فيما بعد عندما تأسست المكتبات الشخصية والمنتديات والصحف الاولى.. والمدارس التطورية الثانية.

وقد حدث التفاعل بين المثقفين. ورجال الفكر العربي في ذلك الوقت مما مهد الطريق وساعد على تشكيل فكر جديد ولد من الارهاصات السابقة والتي حركت البلاد نحو الخروج من عثرات الماضي.

٦- كان الرفض السياسي للوجود الانجليزي مبنيا على وعي يقظوي بأن المستعمر جاء ليكرس قبضته العسكرية ويمارس دوره المعهود في استغلال ثروة البلاد. ومكانتها الاستراتيجية وصولاً إلى تحقيق اهدافه البغيضة... ولان هذا الرفض قدم صورة حية لما يوجد في المنطقة من طاقات بشرية قادرة على تحمل المسؤولية إذا ما رحل الاستعمار في أي وقت، وبعكس ما قد يتصوره البعض من ان أهل البلاد أحسوا بعد جلاء المستعمرين ورحيلهم بفراغ سياسي كبير.. والدليل على ضيق تلك النظرة.. قيام دولة الامارات والاتحادات السابقة مثل التساعي والثنائي والسداسي والسباعي بين امارات الخليج العربي.

٧- ظهور رواد اليقظة في الامارات.. وأقصد باليقظة... يقظة الفكر المحلي من سباته.. وتململه من واقع الحال ليمارس دوره في بناء الذات وبناء المجتمع.. وقد كانت الاعمال الثقافية والنهضوية لكبار رواد الفكر المحلي... من أمثال مبارك بن سيف الناخي وعبدالله بن صالح المطوع وسيف بن محمد المدفع وابراهيم بن محمد المدفع وعبدالله بن علي المحمود ومحمد بن علي المحمود.. والشيخ محمد نور سيف هلال وعبدالرحمن بن حافظ وأحمد بن حمد الشيباني.. وفي عجمان الشيخ عبدالله بن محمد الشيبة.. والشيخ محمد بن سعيد بن غباش وغيرهم من رواد اليقظة الفاعلين.. هي في حقيقتها أعمال نهضوية تأسيسية ساهمت في غرس بذور التطور في البلاد.

٨- من الملاحظ على النشاط النهضوي في بداية ظهوره أنه كان تطوعياً إرادياً.. اي كان نابعاً من ذوات الأفراد.. ومن ضمائرهم اليقظة ومن آمالهم وتطلعاتهم ورؤيتهم الصادقة.. وهذا نجده واضحا في كافة الاعمال التي مارسوها فهي أعمال تطوعية خيرية اصلاحية وان أخذت

بعض الأحيان الصبغة العـامة.. انما هـي نتاج مبادرات فـردية.. فمثلا المكتبات الشـخصية.. وان كـانت شـخصية في معناها الا انها عـامة كان الهدف منها نشر الثقافة وفتح المجال للمعرفة والافهام.

وكـذلك المدارس التطوريـة.. كالتيميـة المحمـودية والأحمديـة هي من الاعمال التي سـاهم في ظهـورها تجار اللـؤلـؤ حيث كان لهؤلاء التجـار الفضل في تمويلها والانفاق عليها في ذلك الوقت.

ونخلص من خاتمة الكتـاب إلى ان اليقظة الفكرية في الإمـارات استمدت مـلامحهـا الرئيسيـة من خـلال التـواصل بين الطبقة المثقفـة في المنطقـة ورجالات الفكر والسياسة في الوطن العربي.. وقد كان ذلك التواصل مبنياً على علاقات تاريخية وحضارية لها جذورها ومرتكزاتها وأبعادها الفكرية الهامة.

المصادر

أولاً ـ الكتب :

١ـ إبراهيم محمد بو ملحة، الشيخ محمد نور، أعلام من الإمارات، اصدار ندوة الثقافة والعلوم، دبي، ١٩٩٢م.

٢ـ أحمد نفادي، صحافة الإمارات، النشأة والتطور الفني والتاريخ، اصدار المجمع الثقافي، أبوظبي، ١٩٩٦م.

٣ـ أنور الجندي، اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار، دار الاعتصام، ط١، ١٩٧٨م.

٤ـ د. جلال يحيى، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٣م.

٥ـ حميد بن سلطان الشامسي، نقل الأخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار، دار الفكر العربي.

٦ـ د. حسين جمعة المطوع، وآخرون، التعليم العام في دول مجلس التعاون الخليجي، دراسة مقارنة، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٩٠م.

٧ـ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، بيروت، ١٣٩٠هـ، جـ ١.

٨ـ زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.

٩ـ سليمان موسى، الحركة العربية ١٩٠٨ ـ ١٩٢٤م، دار النهار للنشر، بيروت، ط ٢، ١٩٧٧م.

١٠ــ صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٢م.

١١ـ عبدالله بن عبداللطف آل الشيخ، مشاهير علماء نجد وغيرهم، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

١٢ـ عبدالله علي الطابور، التعليم التقليدي، المطوع في الإمارات، المطبعة الاقتصادية، ١٩٩٢م.

١٣ـ عبدالله علي الطابور، رجال في تاريخ الإمارات، الجزء الأول، المطبعة الوطنية، ١٩٩٣م.

١٤ـ عبدالله علي الطابور، تطور المؤسسات الإعلامية في الإمارات، وأثرها في التنمية الثقافية، دراسة نال فيها الباحث الجائزة الأولى في مسابقة سلطان العويس، الدورة السابعة، ١٩٩٧م.

١٥ـ عبدالله بن صالح المطوع، الجواهر واللآلىء في تاريخ عُمان الشمالي (مخطوطة).

١٦ـ عبدالله بن صالح المطوع، عقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان، (مخطوطة).

١٧ـ عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع وعبدالعزيز عمر العلي، إمارة الزبير بين هجرتين، مطابع المقهوي، الكويت، ١٩٨٨م.

١٨ــ د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الكتاب، القاهرة، ط ٥، ١٩٩٠م.

١٩ــ د. علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨ ـ ١٩١٤م، الأهلية للنشر والتوزيع، ط ٣، بيروت ١٩٨٠م.

٢٠ـ عبدالله عبدالرحمن، الإمارات في ذاكرة أبنائها، اصدار اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الجزء الأول، ١٩٨٩م.

٢١ـ عبدالله الصالح العثيمين، معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، الطبعة الثانية.

٢٢ـ عثمان بن عبدالله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، الجزء الأول، اصدار دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ط ٤، ١٩٨٢م.

٢٣ــ عيد بخيت المزروعي، تطور التعليم في دولة الإمارات، محاضرات الموسم الثقافي الأول بالمجمع الثقافي، أبوظبي، ٨٤/١٩٨٥م.

٢٤ـ غانم عبيد غباش، مقالات في السياسة والحياة، اصدار دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٠م.

٢٥ـ د. محمد مرسي عبدالله، دولة الإمارات العربية المتحدة، وجيرانها، دار القلم، الكويت، ١٩٨١م.

٢٦ـ محمد مطر العاصي، مسيرة التعليم في دولة الإمارات، مطابع البيان، دبي، ١٩٩٣م.

٢٧ـ مبارك الخاطر، عبدالله الزايد، نابغة البحرين، ط ٢، المطبعة الحكومية لوزارة الاعلام والثقافة بدولة البحرية، ١٩٨٨م.

٢٨ـ د. نور الدين حاطوم، تاريخ القرن العشرين، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٩٨٠م.

ثانياً ـ الجرائد :
١ـ جريدة الخليج، العدد ٦٩٢٤، ٨ محرم ١٤١٩هـ، ٤ مايو ١٩٩٨م.
٢ـ جريدة الخليج، العدد ٣٥٢٢، ٢١ ديسمبر ١٩٨٨م.
٣ـ جريدة الخليج، العدد الصادر بتاريخ ١٩ سبتمبر ١٩٩٥م.
٤ـ جريدة الخليج، العدد الصادر بتاريخ ١٩ أكتوبر ١٩٨٨م.
٥ـ جريدة الخليج، العدد ٦٤٧٧، بتاريخ ١١ فبراير ١٩٩٧م.
٦ـ جريدة الاتحاد، ٥ ديسمبر ١٩٩٥م.
٧ـ جريدة الاتحاد، ١٠ نوفمبر ١٩٩٢م.
٨ـ جريدة الاتحاد، ١٧ ذي القعدة ١٤١٢هـ، الموافق ١٩ مايو ١٩٩٢م.
٩ـ جريدة الاتحاد، الثلاثاء، ٢٢ رمضان ١٤١٨هـ، ٢٠ يناير ١٩٩٨م.

ثالثاً ـ المجلات :
١ـ مجلة الفتح، القاهرة، العدد ٢٩٨، ١٩ صفر ١٣٥١هـ، الموافق ٢٢ يوليو ١٩٣٢م.
٢ـ مجلة الفتح، القاهرة، العدد ٦٦٧، ٢ رجب ١٣٥٨هـ، الموافق ١٩٣٦م.
٣ـ مجلة الرافد، اصدار دائرة الثقافة والاعلام، الشارقة، العدد الأول، اكتوبر ـ ديسمبر ١٩٩٣م.
٤ـ مجلة الأزمنة العربية، العدد الصادر بتاريخ ١٩٩٨/١/٩م.

رابعاً ـ الكتب الوثائقية والندوات:
١ـ كتاب الغوص في دولة الإمارات، اصدار لجنة التراث والتاريخ، أبوظبي، ١٩٨٨م.
٢ـ كتاب تاريخ التعليم في الإمارات، اعداد قسم البحوث بوزارة التربية والتعليم، يونيو ١٩٩٣م.

٣ـ كتـاب سالم بـن علي العويس، وثـائق ودراسات، اصـدار اتحاد كتاب وأدباء الإمارات.

٤ـ كتـاب محاضرات الموسم الثقافي الأول، اصـدار ندوة الثقافـة والعلوم، دبي، ١٩٨٨م (درسـة احمد بن سلطـان بن سليم شـاعـرا وأديبـا للأستاذ إبراهيم محمد بوملحة).

٥ـ سعيـد عبداللـه حارب، مـلامح وتطور الحركـة الثقافيـة في الإمارات، محاضرة ألقيت في كلية شرطة دبي يوم ١٤/٣/١٩٩٥م.

٦ـ أحمد أمين المدني، الحركة الثقافية في الإمارات، محاضرة ألقيت في مقر ندوة الثقافة والعلوم ـ دبي، بتاريخ ١٣ يونيو ١٩٩٠م.

خامساً ـ المصادر الشفهية :

اعتمدت هذه الدراسة على الكثير من المعلـومات والمصادر الشفهية التي جمعت من مجموعـة كبيرة من الرواة والـرواد والمثقفين والأدباء.. ومنهم على سبيل المثال :

١ـ الشيخ محمد بن علي المحمود

٢ـ الشيخ عمر عبيد الماجد

٣ـ الشيخ احمد عبدالله بن ظبوي

٤ـ الشيخ حميد بن أحمد بن فلاو

اضافـة إلى قراءات في رسـائل الرعيل الأول وكتـاباتهم ومخطـوطاتهم ومقالاتهم المنشورة وغير المنشورة.

المحتويـــات

الموضوع | الصفحة

الإهـــداء ٩
تقديم ـ بقلم الدكتور حسن مدن ١١
المقدمة ١٥
الفصل الأول ـ (اليقظة العربية.. ملامح نشأتها ومظاهرها) ٢١
تمهيـــد: ٢٣
أولاً ـ تعريف اليقظة الفكرية ٢٣
ثانياً ـ عوامل ظهور اليقظة ٢٤

أ ـ الحركات الاسلامية ٢٤
ب ـ الحملات الاستعمارية الاوروبية ٢٥
ج ـ الإصلاحات العربية ٢٦
دـ سياسة التتريك ٢٦
هـ ـ الإرساليات التبشيرية ٢٧

ثالثاً ـ مظاهر اليقظة العربية ٢٨
أ ـ المظاهر الثقافية ٢٨
ب ـ المظاهر السياسية ٢٨

تابع/ المحتويـــات

الموضوع | الصفحة

الفصل الثاني - (ظهور اليقظة في الإمارات.. وعصر النهضة) ٣٥
تمهيـد: ٣٧
أولاً - عوامل ظهور النهضة الثقافية في الإمارات ٤٠
ثانياً - تجار اللؤلؤ الكبار وبداية حركة الإصلاح ٤٣
ثالثاً - رموز الإصلاح من التجار ٤٨
١- التاجر علي بن محمد المحمود ٤٨
٢- التاجر محمد بن أحمد بن دلموك ٤٩
٣- التاجر خلف بن عبد الله العتيبة ٥٠
٤- التاجر سالم بن مصبح (ال حمودة) ٥٠
٥- التاجر محمد بن عبيد البدور ٥١
٦- التاجر علي بن عبدالله العويس ٥١
٧- التاجر محمد بن سالم بن خميس ٥٢
٨- الشيخ مانع بن راشد آل مكتوم ٥٢
٩- نالية الشيخ مانع ٥٤

الفصل الثالث (رواد النهضة في الإمارات) ٥٩
تمهيـد ٦١
أولاً - العلماء العرب والنجديون في الإمارات ٦٢

تابع/ المحتويـــات

الموضوع	الصفحة
أ ـ علماء من آل الشيخ في رأس الخيمة	٦٢
ب ـ أشهر العلماء في مدن الإمارات	٦٤
ثانياً ـ أجيال النهضة من الرواد	٧٣
ـ الجيل الأول من رواد النهضة	٧٣
ـ الجيل الثاني من رواد النهضة	٧٣
(أ) مشاهير المثقفين في مدن الإمارات	٧٤
١ـ رواد نهضة أبوظبي	٧٦
٢ـ رواد نهضة دبي	٧٧
٣ـ رواد نهضة الشارقة	٧٨
٤ـ رواد نهضة عجمان	٧٩
٥ـ رواد نهضة أم القيوين	٧٩
٦ـ رواد نهضة رأس الخيمة	٨٠
(ب) المساهمات النهضوية لجيل الرواد	٨٤
ثالثاً ـ رواد اليقظة في الإمارات	٨٧
تمهيـــد :	٨٧
من رواد النهضة في الإمارات	٨٧
١ـ الشيخ محمد نور سيف هلال	٨٧
٢ـ المؤرخ عبد الله بن صالح المطوع	٩٢

تابع / المحتويـــات

الموضوع	الصفحة
٣ـ الأديب إبراهيم بن محمد المدفع	٩٤
٤ـ الشيخ محمد بن سعيد بن غباش	٩٩
الفصل الرابع ـ (المظاهر الثقافية لليقظة في الإمارت)	١٠٤
تمهيـــد	١٠٥
أولاً ـ تأسيس المدارس التطورية	١٠٦
مدارس الإصلاح والنهضة	١٠٧
مدارس الشارقة	١٠٧
أـ التيمية المحمودية	١٠٧
ب ـ المدرسة الوهيبية	١٠٩
جـ ـ المدرسة النابودية	١١٠
دـ المدرسة التيمية بالحيرة	١١٠
هـ ـ مدرسة الإصلاح	١١٠
مدارس دبي	١١٣
أـ المدرسة الأحمدية	١١٣
ب ـ المدرسة السالمية	١١٥
جـ ـ مدرسة السعادة	١١٦
دـ مدرسة الفلاح	١١٦
مدارس أبوظبي	١١٧
أ ـ مدرسة ابن عتيبة	١١٧

تابع / المحتويـــات

الموضوع	الصفحة
ب ـ مدرسة درويش	١١٨
مدارس رأس الخيمة	١١٨
أ ـ مدرسة الشيخ سلطان بن سالم	١١٨
ب ـ مدرسة المعيريض القديمة	١١٩
جـ ـ مدرسة الفتح	١٢٠
د ـ مدرسة أم البراميل	١٢٠
هـ ـ مدرسة الهداية	١٢٠
ثانياً ـ دور الشعراء والأدباء والخطباء	١٢٢
تمهيـد	١٢٢
من شعراء النهضة في الإمارات	١٢٣
الشاعر سالم بن علي بن ناصر العويس	١٢٣
الشاعر مبارك بن سيف الناخي	١٢٧
الشاعر أحمد بن سلطان بن سليم	١٣٢
ثالثاً ـ المجالس ودورها الثقافي:	١٤٢
تمهيد	١٤٢
تأسيس المنتدى الإسلامي	١٤٧
مجالس النهضة في الإمارات	١٤٩
أ ـ مجلس الشيخ علي بن محمد المحمود	١٤٩
ب ـ مجلس الشاعر سالم بن علي العويس	١٥١

تابع/ المحتويـــات

الموضوع	الصفحة

جـ ـ مجلس عبد الله بن حسن المدفع ١٥٢
د ـ مجلس الأديب السيد هاشم ١٥٣
هـ ـ مجلس العقيلي ١٥٤
و ـ مجلس الشيخ سيف المدفع ١٥٥
رابعاً ـ المكتبات ١٥٦
تمهيـــد ١٥٦
أ ـ المكتبة التيمية ١٥٦
ب ـ المكتبة الوطنية ١٥٧
جـ ـ المكتبة القاسمية ١٥٨
د ـ مكتبة الإصلاح ١٥٨
هـ ـ مكتبة الشيخ حميد بن فلاو ١٥٩
و ـ مكتبة الشيخ محمد بن سعيد بن غباش ١٦٠
ز ـ مكتبة عبد الله بن عمران ١٦١
ح ـ مكتبة سالم بن كلبان ١٦١
ي ـ مكتبة الشيخ عبد الرحمن بن حافظ ١٦٢
خامساً ـ الصحافة ١٦٤
تمهيـــد ١٦٤
أ ـ الصحف العربية واشتراكات المثقفين ١٦٥
ب ـ تأثير الصحف العربية ١٦٨

تابع/ المحتويـــات

الموضوع	الصفحة
جـ ـ أوليات الصحف في الإمارات	١٧٠
١ـ صحيفة عُمان	١٧١
٢ـ صحيفة العمود	١٧٣
٣ـ صحيفة صوت العصافير	١٧٣
٤ـ صحيفة النخي	١٧٤
سادساً ـ حركة التأليف والتصنيف	١٧٦
سابعاً ـ المطابع الوطنية	١٨٢
تمهيـــد	١٨٢
أ ـ مطبعة الرضوان	١٨٤
ب ـ المطبعة العُمانية	١٨٥
جـ ـ مطبعة الساحل	١٨٦
الفصل الخامس (المظاهر السياسية لليقظة)	١٨٧
تمهيـــد	١٨٩
أولاً ـ البعد التاريخي لليقظة السياسية	١٩١
١ـ دور المحمود ومعارضة الإنجليز له	١٩٣
٢ـ خطب واراء الناخي الفكرية	١٩٥
٣ـ مقالات الناخي اليقظوية	٢٠٢
ثانياً ـ علاقاتهم السياسية والإصلاحية	٢١٢

تابع/ المحتويـــات

الموضوع	الصفحة

ثالثاً ـ صيغة الخطاب السياسي ٢١٦
رابعاً ـ المبادرات الديمقراطية الأولى ٢٢٤
مجلس دبي ٢٢٤
الفصل السادس ـ (نماذج مختارة من رسائل الرعيل الأول) ٢٣١
تمهيـــد ٢٣٣
أولاً ـ مراسلاتهم لحاكم الخليج والجزيرة العربية ٢٣٦
علاقتهم بالملك عبد العزيز ٢٣٧
الرسالة الأولى ٢٣٨
الرسالة الثانية ٢٤٠
الرسالة الثالثة ٢٤٢
الرسالة الرابعة ٢٤٥
الرسالة الخامسة ٢٤٧
الرسالة السادسة ٢٤٩
الرسالة السابعة ٢٥١
الرسالة الثامنة ٢٥٣
ثانياً ـ مراسلاتهم للرواد والمفكرين والعلماء ٢٥٥
تمهيـــد ٢٥٥
الرسالة الأولى ٢٥٦
الرسالة الثانية ٢٦٠

تابع/ المحتويـــات

الموضوع	الصفحة
الرسالة الثالثة	٢٦٨
الرسالة الرابعة	٢٧٢
الرسالة الخامسة	٢٧٧
الرسالة السادسة	٢٨٢
الرسالة السابعة	٢٨٧
الرسالة الثامنة	٢٩٢
الرسالة التاسعة	٢٩٧
الرسالة العاشرة	٣٠١
الرسالة الحادية عشر	٣٠٦
الرسالة الثانية عشر	٣٠٩
الرسالة الثالثة عشر	٣١٢
الرسالة الرابعة عشر	٣١٩
الرسالة الخامسة عشر	٣٢٣
الرسالة السادسة عشر	٣٢٨
الرسالة السابعة عشر	٣٣٢
الرسالة الثامنة عشر	٣٣٦
الرسالة التاسعة عشر	٣٤٦
الرسالة العشرين	٣٥٥
الخاتمة	٣٦٧
المصادر	٣٧٢

تم بحمد الله وتوفيقه

إنتهى الجزء الأول

من كتاب

رسائل الرعيل الأول

من رواد اليقظة في الإمارات

وسيتبعه

الجزء الثاني.. وهو

(ملحق الرسائل)



المؤلف في سطور:

- عبد الله علي الطابور النعيمي
- مواليد رأس الخيمة - الإمارات - ١٩٦٤م
- بكالوريوس علوم إدارية وسياسية - جامعة الإمارات - ١٩٨٦
- يحضر دراسات عليا في تاريخ وتراث الإمارات

صدرت له الكتب والدراسات التالية:

١- الحركة المسرحية في الإمارات - كتاب - ١٩٨٥م.
٢- الألعاب الشعبية في الإمارات - الجزء الأول - كتيب سنة ١٩٨٦م
٣- صناعة الفخار في وادي حجيل - دراسة - سنة ١٩٨٧م.
٤- الألعاب الشعبية في الإمارات - كتاب - ١٩٨٩م.
٥- التعليم التقليدي - المطوع في الإمارات - كتاب - سنة ١٩٩٢م
٦- رجال في تاريخ الإمارات - الجزء الأول - كتاب - ١٩٩٣م.
٧- نشأة وتطور التعليم في الإمارات - دراسة - حصلت على المركز الثاني لمسابقة جائزة العويس للدراسات - الدورة السادسة ١٩٩٦م
٨- تطور المؤسسات الإعلامية في دولة الإمارات - دراسة - حصلت على الجائزة الأولى في مسابقة العويس للدراسات والابتكار العلمي - الدورة السابعة ١٩٩٧م.
٩- المسرح في الإمارات - النشأة والتطور - إصدار دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة ١٩٩٨م.
١٠- جلفار عبر التاريخ حصل على جائزة أفضل كتاب صادر في الإمارات لسنة ١٩٩٨م جائزة مؤسسة العويس
١١- الطب الشعبي في الإمارات صدر عن مركز الخليج للكتب دبي - سنة - ١٩٩٨م
١٢- رسائل الرعيل الأول من رواد اليقظة في الإمارات - الجزء الأول - مدخل عام لملامح اليقظة - إصدار دائرة الثقافة والإعلام - الشارقة ١٩٩٩م

الأعمال التراثية والثقافية:

١- نشر العديد من المقالات والدراسات التراثية والأدبية في الصحف والمجلات في دولة الإمارات.
٢- نشر مجموعة من التراجم في الصحف الثقافية ومنها حلقات (أعلام وسير) بجريدة الإتحاد. و(رسائل الرعيل الأول) بجريدة الخليج
٣- أعد برنامجاً وثائقياً تلفزيونياً (عبق الماضي) عن نخبة من رواد اليقظة في الإمارات. يتناول سيرتهم وحياتهم وأعمالهم النهضوية. ويتكون البرنامج من خمس عشرة حلقة، تم إنتاجه سنة ١٩٩٧م لحساب تلفزيون الإمارات العربية المتحدة من الشارقة.

يصدر له قريباً:

١- تطور المؤسسات الإعلامية وأثرها على التنمية الثقافية في دولة الإمارات.
٢- رجال في تاريخ الإمارات - الجزء الثاني
٣- المحمود - صفحات مضيئة في تاريخ الإمارات.
٤- ديوان المحمود، للأديب الشيخ محمد بن علي المحمود. يحتوي على مجموعة من قصائده الإبداعية.
٥- أحمد بن علي المناعي، حياته وشعره.
٦- رواية تاريخية (سهيل)، أول رواية تحكي عن بطل طنب والإمارات الشهيد سالم سهيل.